

العلويون من همرحقاً

العلويون من هم حقاً؟؟

تأليف: تمام مكرم البرازي

الطبعة : الأولى ٢٠١٥

الناشر: الدار الاندلسية للنشر

حقوق الطبع محقوطة

الدار الاندلسية للنشر tammam albarazi@gmail.com



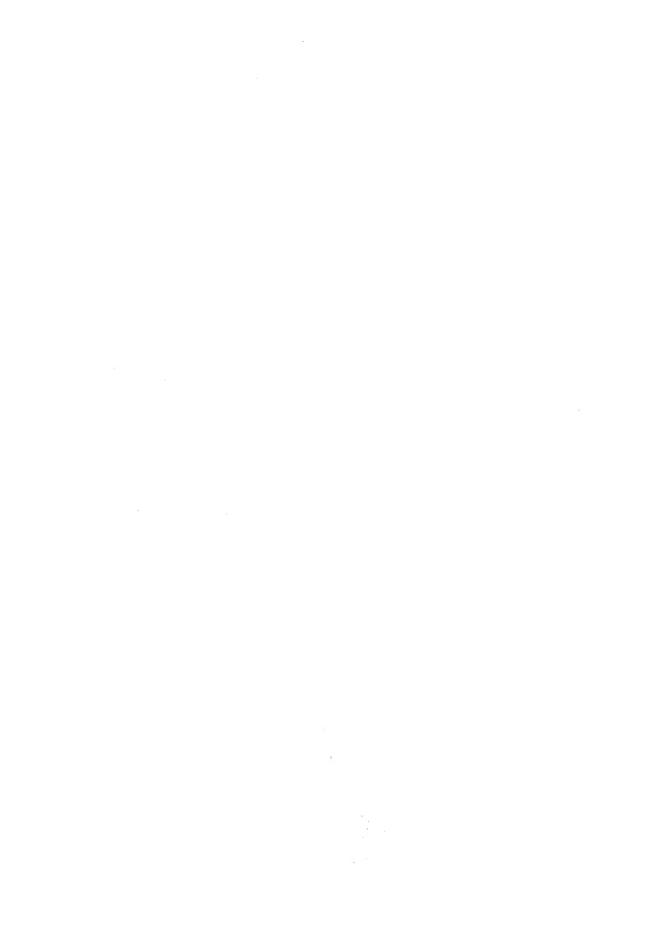
تأليف تمّام مكرم البرازي



الإهداء

إلى شهداء حماة المسلمة الأبية إلى روح شقيقي الشهيد فراس مكرم البرازي إلى والديّ اللذين توفيا في منفاهما بعيداً عن حماة مدينة أبو الفداء

تمّام البرازي



مقدمة

من يجرؤ على الكتابة عن العلويين؟

قضية الحديث عن العلويين تثير ردود فعل قوية لدى معظم أبناء الشعب السوري أو العرب أو المسلمين، المثقفون يعتبرون مجرد إثارة هذا الموضوع أمرا طائفيا، وأن الحديث عن الأديان أمرينم عن التخلف، أما من ادعى المعرفة منهم فإنه يتحدث عن الوثيقة الفرنسية، ويوهم الناس أن الفرنسيين هم أول من كشف أسرار الديانة العلوية ولهذا أقامت فرنسا أثناء احتلالها لسورية دولة العلويين ما بين أعوام ١٩٢٠ و ١٩٣٦ (...).

أما الحديث مع الكبار في السن فحدث و لا حرج عن الروايات العجيبة والتي إن شكك المرء بها قامت القيامة على رأسه، وأما الحديث مع علماء الدين فهذا يعتمد على التوجهات السياسية لهذا الشيخ أو ذاك أما إن طرح الأمر بوجود شخص علوى، فمعظم الإجابة تدور عما قاله ابن تيميه عنهم.

ولهذا عكفت على جمع أي مصدر يتحدث عن العلويين، ولم أجد سوى حوالى ٢٠ مصدراً رئيسياً، ووجدت أن معظم من كتبوا عن العلويين اعتمد كل على الآخر ولو كان المصدر الرئيسي مشكوكا فيه كلياً.

وفي الواقع فإن الاهتهام بالعلوية أو النصيرية قد تضاعف مرات عديدة، بعد أن استلم الأسد الحكم في سورية في عام ١٩٧٠، وكانت المفاجأة أن قرر الأسد أن يصبح أول رئيس علوي لسورية عبر استفتاء شعبي في شباط ١٩٧١، والكل يعرف ما هي الاستفتاءات الشعبية في سورية والعالم العربي، ولكن أن يستلم الحكم في سورية علوي مباشرة وليس من وراء ستار كما فعل صلاح جديد ما

بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧٠ أمر أثار انقسامات عميقة داخل سورية وخارجها، فالبعض رأى في ذلك هرطقة كبرى واعتمد على ما كتبه ابن تيميه.

يعترف الدكتور مصطفى الشكعة (۱).. في كتابه أن بعض العلويين اتصلوا به «وجلسوا» معه لفترة طويلة مما يؤكد الاعتقاد أن النظام السوري كان يهدد أي إنسان يكتب عن العلويين خارج النطاق المسموح، فمثلا منذ سنوات يكرر الصحافيون في الغرب بنسبة ٩٠٪ أن العلويين شيعة بدون أن يحققوا في هذا القول المضلل وإذا تطرفوا كتبوا عن العلويين بأنهم يعتبرون هراطقة من قبل السنة.

وحتى الآن لا توجد إلا بضع الدلائل والتخمينات والتحليلات السرية عن اغتيال النظام السوري للشيخ السني صبحي الصالح أو اغتيال المفتي السني للجمهورية اللبنانية حسن خالد، والذي التقيت به في واشنطن مرة وقال لي رحمة الله – أعانكم الله يا أهل حماة على بلواكم وهذا بحد ذاته كلمة حق ولا يسمح بها في لبنان.

ولا تزال صورة سليم اللوزي الصحفي اللبناني الجريء وصاحب مجلة الحوادث، كيف اختطف النظام السوري ورمي جثته في أحراش عرمون حية، وقامت صحيفة «السفير» بنشر صفحة كاملة عن جثته والتي تثبت خضوعه للتعذيب من قبل النظام السوري ووضع يده اليمنى في الأسيد واقتلاع لسانه ثم إطلاق رصاصة واحدة في جبهته، وبهذا أصبح سليم اللوزي مثالا لأي صحفي لبناني يجرؤ على كتابة ما كتبه سليم اللوزي عن النظام السوري.

وكان رحمه الله قد شجعني على كتابة مواضيع عديدة في نهاية السبعينيات وبداية الثهانينيات عن النظام السوري، وكان يقول في اجتهاعات التحرير موجها كلامه لكبار المحررين أمثال سليم نصار ووليد عوض ونشأت التغلبي وريمون عطا الله، إنكم جواسيس للأنظمة ويلتفت إليهم باحتقار ويقول أعرف أنه متى انتهى اجتهاع التحرير سيركض كل منكم للهاتف ليخبر أسياده بها جرى في اجتهاع التحرير وما اقترحته.

۱ مؤلف كتاب «اسلام بلا مذهب».

وفي الواقع الخطيئة الكبرى التي ارتكبها سليم اللوزي أنه تجرأ وضم كتابا سوريين من أمثالي الذين يعتبرون من الحاقدين على النظام السوري، والذين يكتبون بدون خوف لأننا خسرنا كل شيء وليس لدينا أي شيء نخسره سوى حياتنا في الغربة التي لا تساوي فلسا.

وسليم تخطى الحدود الحمراء عندما كتب عن مقتل شقيقه المرحوم مصطفى اللوزي الذي كان يملك مسبحا في طرابلس لمعارضته «تزويج» شقيقته من علوي (...).

واتهم اللوزي المخابرات العسكرية السورية باغتياله، وهذا أمر لا يسمح به في لبنان ثم قبل نهاية عمره كان يرسل الرسائل إلى إلياس سركيس، ويقرأ هذه البرقيات في اجتهاع التحرير. ويقول إن على لبنان أن يتأمر على سورية (!!) .. كذا. وقبل نهاية حياته قال لي أحد المسئولين العراقيين أن العراق خسر سليم، لأنه وافق قبل أسبوع من ذهابه إلى لبنان لحضور جنازة والدته، بالذهاب إلى بغداد.

وعلى الرغم من أن قراره للذهاب إلى لبنان عارضه معظم المحررين، ولكن في نهاية حياته أصبح سليم اللوزي لا يهاب الموت ويقول إن «الديسك» بدأ يؤلمني والأمراض هاجمتني في غربة لندن، وقال في آخر اجتماع تحرير حضرته إنه ذاهب إلى لبنان لمواراة أمه الثرى وأن ياسر عرفات والأجهزة الأمنية الفلسطينية أعطته تضمينات على حمايته الأمنية، وبالفعل حدث ذلك ولكن (م ت ف) مخترقة من قبل النظام السوري، وعند عودته إلى المطار اختطف وتركوا زوجته أمية المرعشلي، وعندما عادت زوجته كان أول قرار اتخذته هو طردي من الحوادث لظهوري على تليفزيون BBC في لندن على برنامج نيوز نايت، واتهمت صراحة وبدون مواربة النظام السوري باغتيال سليم اللوزي و..

لكن الآن وبعد أن باعت المجلة لملحم كرم الذي حول المجلة لمنبر للدفاع عن النظام السوري، فإن سليم أصبح مثالاً لأي صفحي حريريد أن يتصدى للنظام السوري..

وأكتب هذه الكلمات وأعرف أن هذا الكتاب هو آخر عمل لي إذا سمح لي بنشره، وحتى الآن طردت من مطار عمان في ٣ شباط ١٩٩٣، وصودر قسم من الكتاب في المنطقة الحرة في عمان، لأنني أردت نشره في عمان وتهريب خمسة آلاف نسخة لسورية، ومنعت من دخول الأردن مع أنني أحمل وثيقة سفر أمريكية، وبعد حصولي على الفيزا ألغتها المخابرات الأردنية.

وبإذن الله سينشر هذا الكتاب عن النظام السوري ولو انضممت إلى المشردين في الغرب ونمت في الطرقات، لأن الحقيقة لابد أن تظهر رغم الرصاص وإرهاب نظام أسد.

والمحلل النفسي الشهير سيجموند فرويد ركز على التمييز بين الباطن والمطاهر وهذا هو هاجس طالما سكن وعشش في فكر معظم قادة الطائفة العلوية منذ ظهورهم حتى بعد استيلائهم على السلطة في سورية في عام ١٩٦٣، ولكن ألا يقول جاك دريدا الفيلسوف الفرنسي والمحبب للمسيحيين المسيطرين على الصحافة الثقافية العربية:

أليست الباطنية هي الملاذ الذي يحلم به فكر فقير ومبتذل(١).

ولكن هذا الرجل المدعو حافظ بن علي بن سليمان الأسد الذي ولد في ٦ تشرين الأول ١٩٣٠م في القرداحة، وباتريك سيل يقول إن اسم عائلة حافظ كان الوحش وجرى تغييرها إلى الأسد في عام ١٩٧٢م* بينها يقول موشي ماعوز أن تغيير اسم العائلة تم في عام ١٩٤٤م**.

ما هو أصل ديانته العلوية؟ ولماذا يخاف من أن يفتخر بها وهو قد حكم سورية بالحديد والنار لحوالي ثلاثة عقود؟

إذن لابد أنه خائف من بعض عناصر هذه الديانة التي لا يجرؤ عن الحديث حولها، وممن يخاف الأسد.. شعبه بالطبع.

⁽١) ص٧١- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف. ترجمة كاظم جهاد - دار تويفال للنشر - المغرب ١٩٨٨.

^{*} أنظر كتا باتريك سيل (الأسد: الصراع على الشرق الأوسط).

 ^{**} أنظر كتاب موشى ماعوز (الأسد أبو الهول سورية).

الفصيل الأول

من هـم العلويـون؟ رؤيـة أكاديمية



أول من كتب عن النصيرية أو العلوية من المؤرخين المعروفين الدكتور فيليب حتى، وخصص في كتابه «تاريخ سورية ولبنان وفلسطين» في الجزء الثاني والذي نشر عام ١٩٥١م ثم طبع طبعة ثانية في عام ١٩٧٢م صفحتى ٢٢٠ – ٢٢١ جاء فيها:

النصيرية ،

والنصيرية فرع آخر من الفروع الإسماعيلية الباقية، والراجح أن اسمهم منحدر من محمد بن نصير الكوفي (ظهر في أواخر القرن التاسع) وهو أحد مشايعي الحسن العسكري (ت ٨٧٤)، الإمام الحادي عشر من أئمة العلويين.

وهذا تعريف غير دقيق واعتمد عليه حتى بالمقارنة بين الشيعة ما كتبه أبو الفدا في التقويم.

ثم يذكر (حتي) أقوال المستشرق ماسينيون ويقول:

وقد وردت أقدم إشارة هامة إلى ابن نصير وأتباعه في بعض آثار حمزة وغير حمزة من فقهاء الدروز السابقين، على أن آخر مؤسسي هذه الشيعة، على ما في مدوناتهم هو حسين بن حمدان الخصيبي (ت حوالي ٩٥٧) وقد كان قبلا مولي إساعيليا من موالي الحمدانيين في حلب.

ويضيف «حتى»:

أما المعروف عن مذهبهم فليس بالشيء الكثير: إنه مذهب سرى الطابع كهنوي النظام باطني التعليم، ومدوناتهم المقدسة لم يعرف عنها بمقدار ما عرف عن مدونات الدروز، فإن الكثير من هذه قد كشف في أعقاب الفتن الأهلية التى نشبت في غضون القرن التاسع عشر، وإذ وجدت هذه الملة نفسها جماعة صغيرة خارجة بين أكثرية معادية، أثرت اللجوء إلى العمل في الخفاء، وهي إلى الآن اللغز الديني الذي لم يحل حلا كاملا في الشرق الأوسط.

ثم يستشهد بها قاله الشهر ستاني ويقول:

وبعد، فالمعروف من أمرهم هو هذا: أن النصيرية، شأن غلاة الشيعة يؤلهون عليا، وهو من مايرون آخر مراحل التجسد الإلهي وأهمها، أما المتأخرون من أتباع هذه الملة فمنهم «التختجية» (الخاطبون) في غربي الأناضول. و «القزلباشية» (ذوو الرؤوس الحمراء) في شرق الأناضول، و «العلى إلهية» في فارس و تركستان، ولذلك يسمى النصيرية أحيانا بالعلويين، وقد اشتهروا بهذا الاسم عندما حول الفرنسيون المنطقة التي تكتنف اللاذقية إلى دويلة منفصلة سموها دولة «العلويين».

«فى الواقع سألت اية الله تسخيرى عضو مجلس بالنظام في ايران بشكل شخصى عندما كان يزور لندن: لماذا لم يستقبل امامكم الخميني حافظ الأسد في طهران رغم تزويده لايران بصواريخ سكود روسية لقصف قلب بغداد، فاجاب تسخيرى: ان الأسد ينتمي الي طائفة ليست جعفرية او شيعية بل نسميها في ايران العلى ألاوي»

ثم يذكر «حتي» ما جاء في كتاب الاعتبار - لأسامة بن منقذ الذي يقول عن العلوين:

لكنهم سموا في تاريخ الصليبين «النزري» (Nazarei) ويتمثل مذهب هذه الملة في آراء شيعية متطرفة نابتة في أصل وثني أو هو بتعبير آخر رواسب من ملل سورية وثنية مغلفة بغشاء من التعليم الشيعي المنحرف، وينبغي أن يكون أعلامها قد تحولوا من الوثنية إلى المذهب الإساعيلي بصورة مباشرة.

ثم ينهي «حتي» كتابته عن النصيرية باعتهاده على الكاتب الألماني R.Strothman ستروثهان في كتابه الإسلام الذي نشره في عام ١٩٤٦ وفي كتاب Conder - كوندر وعنوانه الحجر السوري، ويقولان عن النصيرية:

ثم تبنوا بعض الظواهر المسيحية السطحية، فهم مثلا يحتفلون جماعيا لأداء بعض شعائرهم بهايشبه «القداس» ويشاركون النصارى في عيد الميلاد وعيد القيامة، ويستخدمون أسهاء انفرد بها النصارى: نظير، متى، وجبرائيل، ويوحنا، وهيلانة، أما طبقة الشيوخ التي تقابل «العقال» في نظام الدروز فمنظمة في ثلاث مراتب كهنوتية، وأما سائر الملة فتؤلف طبقة العاميين، والنصيرية يخالفون الدروز

في أنهم لا يتيحون للنساء الدخول في طبقة المكرسين، وهم يقيمون اجتماعاتهم ليلا في أماكن خفية، ولقد اتهموا بإتيان بعض المنكرات في مجتمعاتهم الليلية هذه ونسبوا إلى عبادة أشياء غريبة طالما اتهم بمثل ذلك سائر أصحاب المذاهب السرية.

ويبلغ عدد النصيرية اليوم نحو من أربعهائة ألف، أكثرهم من المزارعين وهم يستوطنون المناطق الريفية في سورية الوسطى والشهالية وينتشرون متفرقين حتى كيليكيا التركية.

وعندما يتكلم الكاتب البريطاني المعروف إدوارد مورتمار عن العلويين في ص٨٤ و٤٩ في كتابه «الدين والسلطة»(١) فإنه يقول:

(إن العلويين أتباع على وهناك الكثير من الالتباس حول عقائدهم، ويقول إن العلويين يعبدون على بن أبي طالب كإله ولكن ربها هذا القول تبسيط كبير لعقيدتهم، وأصبحت هذه القضية حساسة سياسياً في سورية بعد أن سيطرت الطائفة العلوية على الحكم عبر حزب البعث لسيطرتهم على الجيش السوري.

ومع أن الدستور السوري ينص على أن يكون دين رئيس الجمهورية الإسلام فإن هناك شكا إذا كان الأسد يلبي هذا الشرط.

ويقول البعض إنه طالما نطق الأسد بالشهادة أي (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فإنه تخلى عن دينه النصيري الذي ترعرع في ظله وأصبح مسلما، مثلما أعلن هنري الرابع الفرنسي دخوله في الدين الكاثوليكي، ويعتبر النصيريون أنفسهم مسلمين، ودعم ذلك الادعاء زعيم الشيعة الاثنى عشرية الإمام موسى الصدر في عام ١٩٧٨، الذي كان حريصا ليحصل على حماية سورية لطائفته في الحرب الأهلية اللبنانية، ولكن يجب التأكيد أن العداوة السنية تجاه العلويين في سورية ليست موجهة ضد عقائدهم الدينية فحسب بل ضد فسادهم وسيطرة أقاربهم على شئون الدولة.

¹⁻ MORTIMER, EDW ARD

ولعل أكثر من يشار إلى دراسته حول الأقليات هو البرت حوراني في كتابه الأقليات في العالم العربي^(۱) الذي نشر في عام ١٩٤٧ - ١٩٤٧ و لا يزال بعد حوالي ٥٠ سنة المرجع الأساسي لكل من كتب بالانكليزية عن العلويين وفي كتابه المذكور.

ويعرف حوراني في ص٧ و٨ العلويين:

أنهم يعرفون أيضاً بالنصيرية ودينهم لديه صفات منشقة عن الإسلام وعناصر ليست في الإسلام بشيء، ومثل الدروز فإن هذا الدين نابع من رغبة السكان المحليين في الجبال أن يبقوا على تمايزهم وتضامنهم وفي نفس الوقت يظهرون تأييدهم ظاهريا لعقيدة حكام البلاد.

وأخذ النصيرية من الوثنية أو مباشرة من الإسماعيلية فكرة الثلاثي المقدس وتناسخها في سبع حلقات من تاريخ العالم وتناسخ الأرواح.

وأخذوا من الشيعة المغالاة في حب علي بن أبي طالب الذي تجلت فيه الروح المقدسة، ومن الإسماعيلية فكرة الباطن، ومن المسيحية تبنوا الخروج من شعائر أخرى...

وفي ص٧٩ يقول البرت حوراني:

إن العلويين ربها منحدرون من مقاطعة في سورية تعرضت للغزوات ولكن حافظت على هويتها الثقافية والدينية.

وفي ظل الحكم التركي كان العلويون يتمتعون بحكم ذاتي محلي واعترفوا بالسيادة السلطانية في الشئون الخارجية حتى القرن التاسع عشر، عندما فرضت الحكومية العثمانية سلطانها الكامل عليهم، وعمليا فإن الحكم الذاتي كان يعني أيضاً الاضطهاد من قبل الإقطاعيين.

ويضيف إن مشكلة العلويين تشبه لحد ما الدروز أي الانعزال والتخلف، والتمسك بالهوية الفردية.

ويلخص البرت حوراني في نهاية كتابة وفي ص ١١٥ بقوله:

١- البرت حوراني Albert hourani: Minorities in the Arab world, London 1947

إن العلويين لم يعودوا يريدون الحكم الذاتي الذي يضعهم تحت نار الفقر والتخلف والإقطاع ويحرم الشباب من التطور، بالطبع حوراني المسيحي الذي خدم الانكليز لا يمكن أن يركن إلى تحليلاته على الرغم من أن الكتاب العرب والبريطانيين والمختصين بالشرق الأوسط يعتبرونه فوق الأهواء والأخطاء.

والأغرب من ذلك أن كلا من باتريك سيل البريطاني وموشى ماعوز كتّاب الأسد يحمدان حوراني ويعتبرانه أستاذاً لهما.

ويرى حوراني(١) أن العوامل التي أدت إلى نشوء الولاء الطائفي والإقليمي والعشائري واستمرار هذه الولاءات في سورية في:

- ا) ظهور الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام في منطقة بلاد الشام، كما أدى ظهور المذاهب المختلفة داخل هذه الأديان إلى حدوث تشعبات كبيرة.
- ٢) تعرض الهلال الخصيب الذي تُشكل سورية جزءاً منه إلى حملات الفتوح
 من مختلف الشعوب كالعرب والأكراد والمغول والأتراك.
- ٣) قامت الجهاعات الدينية والسياسية المختلفة بالاستيطان في سورية وبلاد الشام أثناء المرحلة التاريخية التي كان الشرق الأوسط فيها ملجأ للمضطهدين.
- لبست الخلافات العشائرين والقومية التي سببتها العوامل السابقة في أحيان كثيرة، طابعا دينيا مما أدى إلى نشوء طوائف دينية محتلفة وأصبح من الطبيعي نتيجة لذلك ظهور أشكال سياسية ودينية متنوعة.
- ه) قام التعصب الإقليمي بحفظ وإحياء الاختلافات الدينية والقبلية واللغوية، بالإضافة إلى الولاء المحلي الحاد الذي نها بفعل الوضع الجغرافي لاسيها في المناطق المنعزلة جغرافيا كالجبال والأودية الوعرة مثل جبال العلويين في اللاذقية وجبل الدروز في الجنوب.

١- كتاب البرت حوراني بـ الأقليات في العالم العربي. باالانجليزية (لندن ١٩٤٧) ص١٠-٢٢.

7) ساعد ضعف الاتصالات في المناطق الوعرة وغياب السلطة المركزية القوية على حفظ الشخصية المميزة والاستقلال لدى الجهاعات القومية والدينية، وكان في مقدور المجتمعات التي لا ترغب أن تكون تحت سيطرة الدولة المركزية أن تنسحب إلى مناطق وعرة حيث تعيش هناك في هدوء تام تقريبا، ونادراً ما انبسطت سلطة الدولة المركزية إلى أبعد من الساحل ووديان الأنهار والسهول السالكة، والتي كان معظم سكانها نتيجة ذلك من المجموعة الحاكمة الدينية أو القومية ولاسيها السنيون العرب.

وعلى عكس ذلك نجد في المناطق الوعرة الأقليات الدينية وعلى رأسها تلك التي تعرضت للاضطهاد في السابق كالعلويين والدروز والإسماعيليين.

٧) شجع التسامح النسبي الذي أبداه الإسلام تجاه المسيحية واليهودية ومساواته بين القوميات بقاء الطوائف الدينية والعرقية، ولكن الثقافة العربية الإسلامية استوعبت بشكل عميق الأثر كل هذه الطوائف بها فيها اليهود والمسيحيون.

والبرت حوراني ولد في مدينة مانشستر البريطانية في ٣١ آذار ١٩١٥ من أبوين مهاجرين من مرجعيون في جنوب لبنان وفي منطقة حوران جنوب سورية أصلا في عام ١٩١١، تخرج من جامعة اكسفورد في مجال العلوم السياسية والاقتصاد والفلسفة.

عمل باحثا ومحللا في المؤسسة الملكية للشئون الدولية، والمكتب البريطاني للشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية (يقال إنه كان عميلا بريطانيا في الشرق الأوسط).

درس مادة تاريخ الشرق الأوسط الحديث في جامعة اكسفورد ما بين أعوام ١٩٥١ و ١٩٧٩.

تقاعد في عام ١٩٨٩ وآخر منصب لـ ه مدير مركز الشرق الأوسط في كلية سان انطواني في جامعة اكسفورد، وتوفي في ١٧ كانون ثان في عام ١٩٩٣. وقال في مقابلة مع نديم ناصر نشرت في مجلة المجلة ١٠ / ٤ / ١٩:

(على الرغم من أنه تم استيعابي في النهاية في المجتمع البريطاني إلا أنني مازلت حتى اليوم أحس تلك المسافة، بأنني غريب إلى حد ما).

وقال البرت حوراني في مقابلة نشرتها القبس في ٢٤ نيسان في عام ١٩٩٠ جملة تصف الكثير من العمق المستقبلي:

(أخشى على العراق وسورية من فقدان التجانس والانبهار بالعشائرية) وكأنه يتوقع الانقسامات الطائفية في هاتين الدولتين...

في آخر كتاب صدر له عنوانه: تاريخ الشعوب العربية ١٩٩١.

وفي الفصل ٢٥ حـول الوحدة العربية والتجربة العربية منذعام ١٩٦٧ وفي ص١٩١٧ يقول:

(وفي سورية فإن نظام البعث الذي كان متورطا في هزيمة ١٩٦٧ استبدل في عام ١٩٧٠ بنظام قادة مجموعة من الضباط على رأسهم حافظ الأسد من حزب البعث ولكنهم اتبعوا سياسة أكثر حذرا).

وفي كتابه تاريخ الشعوب العربية يقول البرت حوراني في ص٤٣٦:

إن حكم الأسد الذي جلب الطائفية العلوية للحكم وهي طائفة منشقة عن الشيعة، والمعارضة الحكومية أخذت طابعا لتأكيد الإسلام السني الذي يمثله الإخوان المسلمون أو منظات مشابهة.

وحاولت حركة الإخوان المسلمين في سورية في عام ١٩٨٢ الإطاحة بنظام حافظ الأسد.

ولم يذكر حوراني - وهو سوري الأصل - تدمير مدينة حماة في كتابه الذي يقع في ٥٥٠ صفحة ولم ينس أن يضع صورة في كتابه لنواعير حماة!!

وحتى عندما نشرت دار الشاطئ في لندن في عام ١٩٩٠ بالانكليزية كتابا للكاتب فؤاد خوري حول الطوائف الإسلامية عنوانه «أئمة وأمراء» توقع المرء أن يكشف الكاتب أموراً جديدة حول العقيدة العلوية ولكنه للأسف يخصص الفصل التاسع للحديث عن العلويين والدروز وما بين الصفحات ١٣١ -١٤٦ يكرر خوري اعتهاده على التاريخ اللا أكاديمي لغالب الطويل والكذبة الكبرى لكتاب سليان الأذنى الباكورة السليانية باسمها الانكليزي The Book "of" Synthesis".

ويذكر دانييل بايس المؤلف اليهودي الأمريكي نقلا عن مؤلف ألماني اسمه وولف كنت عن العلوية في عام ١٨٤٩ في ص ١٥٥: إن شرب الخمر عند العلويين له بعد مقدس، ويمثل الخمر عندهم الإله. كما يحتفلون بأعياد النصارى ويذكر عيبي الدين اللاذقاني في كتابه «ثلاثية الحلم القرمطي» أن القرامطة كانوا يحللون شرب الخمر، ويذكر نقلا عن آدم متز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ما يلى:

وكانت مدينة اللاذقية المجاورة لحمص عاصمة قرامطة الشام مشهورة بتنظيم داعراتها اللاتي كن يعملن لصالح المحتسب والمطران.

ولكن كيف وصل العلوين للسلطة؟

هناك عدة تحليلات منها:

- (۱) إن العلويين خططوا لسنوات عديدة للاستيلاء على السلطة في سورية، وبدأوا في الخمسينيات والستينيات بالسيطرة على المناصب المهمة في الجيش السوري، وهنا يدخل عنصر المؤامرة التي يحبها السوريون ويخترعون الأسهاء والتواريخ والشواهد لإثبات أن تغلغل العلويين في السلطة قديم.
- (٢) ويعتقد آخرون أن استيلاءهم على السلطة كان محض صدفة (!!) علوية...
- (٣) بينها يرى الأمريكي فان دوزن في دراسة أعدها في عام ١٩٧٥ حول سقوط النخبة التقليدية في سورية ص١٣٦:

إن الانقسامات الداخلية بين السنة المدنيين غير البعثيين أدى إى فقدانهم للسلطة، وهذا أتاح للضباط العلويين أن يصلوها، وكأن دوزن اكتشف القنبلة النووية.

ثم هناك من يتكلم عن:

- التحالف مع الأقليات في سورية وبروز الواجهات السنية.

والذي كتب حول ذلك ميشال سورا Seurat تحت اسم مستعار هو جيرار ميشو في عام ١٩٨٣ في مجلة اسبرى الفرنسية مقالا عنوانه «دولة البرابرة في سورية ١٩٧٩ – ١٩٨٢» ووصف محمود الأيوبي وجابر بحبوح وعبد الله الأحمر وحكمت الشهابي ومصطفى طلاس بأنهم الرهائن السنة لدى الطائفة العلوية المسيطرة في سورية، وقد خطف نظام الأسد ميشال سورا في عام ١٩٨٦ وقتله في آذار ١٩٨٦.

ومع ذلك يبقى لنظام أسد وجوه عديدة: العلماني، الشيعي، الوحدوي العربي، السوري القومي... إلخ.

ونقل عن رياض الترك في «لوموند» دبلوماتيك في آذار ١٩٨٣ ص١٢ قوله: إن هناك دولتين في سورية، الأولى سنية والثانية علوية، وقد ترك أحد أعضائنا الذي قضى في الحزب ١٥ سنة لينضم إلى العلويين،... إنني رغم كوني ماركسيا لينينيا لا أثق بالعلويين.

وقد أدى به هذا الكلام إلى السجن الطويل.

ويقول حنا بطاطو في ص ٣٣٦(١):

و لا يعتمد النظام السوري فقط على قبيلة المتاورة أو العلويين، ولكن أيضاً على الانقسامات البيئية والثقافية بين الشعب السوري، وقال أهل الريف عن أهل دمشق «كل شامى فيه علامة وفيه لامة».

ويذكر بطاطو في نفس الدراسة ص٣٣٧:

إن العلويين قاموا بثورات محلية ومعزولة في أعوام ١٨١٠، ١٨١١، ١٨١٥،

ويذكر حنا بطاطو في دراسته في ص٣٩٩ أن أحد أعضاء حزب البعث السوري المطلع على الأحداث والذي لا يريد ذكر اسمه أنه أخبره أن في عام

¹⁻BATATU, Hannab. Same observatons on the Soial Rooto of Syria's Ruling Military Group and the cause of its Dominan ance. Middle East Jorunal & 3 Sunmer 1981

١٩٦٤ فإن من بين ٢٠٠ عضو في الحرس الوطني البعثي في دمشق كان هناك فقط ١٢ عضوا عن دمشق نفسها.

ويؤكد بطاطو أن نظام البعث منذ عام ١٩٦٣ اعتمد ليس فقط على العلويين في الأرياف بل أيضاً على أهل الأرياف مثل دروز جبل العرب وسنة حوران والسنة في دير الزور، فمثلا موسى الزعبي رئيس سلاح الصواريخ ما بين أعوام ٦٥-٦٦ هو من حوران، وأحمد سويداني-(الدرزى) رئيس الأركان السوري ما بين أعوام ١٩٦٦-١٩٦٧ من حوران.

ناجي جميل قائد القوى الجوية ما بين أعوام ١٩٧١ - ١٩٧٨ من دير الزور. حكمت الشهابي رئيس الأركان من الباب.

وزير الدفاع مصطفى طلاس من «الرستن».

وحتى أمين الحافظ رئيس الجمهورية السورية ما بين أعوام ٦٣ و ٦٦ من باب النيرب، وهي منطقة في حلب يسكنها أهل الأرياف النازحون إلى حلب (أنظر ص ٣٣٩).

ويبرر بطاطو عدم مشاركة دمشق بأي انتفاضة ضد النظام السوري خلال أعوام ١٩٧٩ و ١٩٨١ بأن الأسد فتح الباب لهم للاستفادة من التجارة...

وفي نفس الوقت يشير بطاطو في ص ٠ ٣٤ إلى قضية خطيرة لم يجرؤ أحد على الاعتراف بها أو الإشارة إليها وهي كما يقول بالحرف الواحد:

إن أهل دمشق أصبحوا أقلية في دمشق وتزايد عدد سكان دمشق من حوالي ٣٤٥ ألف نسمة في عام ١٩٨١.

واستفادت دمشق من إهمال حلب وحماة اقتصاديا بالإضافة إلى أن الدمشقيين عقلهم تجاري ويسعون إلى حرية أكبر في جني المزيد من الأرباح في ظل استقرار نسبي و لا يرون في الأفق السيباسي السوري، أي بديل مقبول للوضع البراجماتي الحالي الذي يعتمد على اقتصاد جزئي موجه من قبل الدولة وجزء آخر رأسهالي لحد ما.

ويتساءل بطاطوعن الذي مكن العسكر العلويين و ٨٪ من شعب سورية من احتكار السلطة السياسية، ويجيب عن ذلك في ص ٢٤٠: إنه بعيدا عن العنصرين الرئيسيين: الأول تشرذم البنية الاجتهاعية في سورية، والثاني عدم فعالية الجهاهير السورية، فإن السؤال كيف تمكن العلويون من السيطرة على الجيش السوري، وهنا يشير إلى الاعتقاد الخاطئ أن عدد الضباط العلويين كان كبيرا قبل عام ١٩٦٣، بل إن اعتهادهم كان على الضباط العلويين الصغار في الجيش ويعزو بطاطو إلى عبد الحميد السراج إنه بعد اغتيال عدنان المالكي نائب رئيس الأركان في عام ١٩٥٥ من قبل الرقيب يوسف عبد الكريم، وهو علوى وعضو في الحزب الاجتهاعي السوري فإنه اكتشف أن ٢٥٪ من الضباط الصغار كانوا من العلويين، وتبرير وجود هذا الرقم أن الفرنسيين أثناء الانتداب لسورية ما بين أعوام ١٩٢١ و ١٩٤٥ أنهم استخدموا العلويين كأغلبية مطلقة في الألوية الثلاثة مع أن القوات الخاصة كان فيها ثمانية ألوية العلويين كأغلبية للقوات الخاصة. «المعروفة بـ (Troipes Speriales)»

ومن ١٢ سرية فرسان كان هناك واحدة فقط من السنة في الأرياف مثل دير الزور والرقة، أو من البدو «الشمر»، بينها كانت الأغلبية من الدروز والشراكسة والأكراد والآشوريين والأرمن والإسهاعيليين، واعتمد بطاطو وثيقة زوده بها البروفيسور بيلي وايندر.

ويرفض بطاطو مقولة أن سيطرة العلويين على القوات الخاصة في العهد الفرنسي كانت الطريقة التي سيطر العلويون إثرها على الجيش، ويذكر أن الحكومة التي استلمت في عام ١٩٤٦ خفضت عدد القوات من «٧٠٠» إلى «٢٥٠٠» على عكس ما يقال أنها كانت تعد العدة ضد اليهود في فلسطين.

كما يذكر أن القوات السورية -كما أكدت صحيفة النيويورك تايمز في عام ١٩٦٤ - كان حوالي ٦٥ ألف جندي في الثمانينيات أصبح ربع مليون جندي.

ويذكر «بطاطو» أن العلويين لم يكن باستطاعتهم دفع بدل الخدمة العسكرية بينها السنة كانوا قادرين وهذا مازاد عدد العلويين في الجيش.

ويشرح بعمق الخلافات بين السنة سياسيا وإقليميا وكيف أن العلويين استغلوا حزب البعث ليشكلوا من الخمسينيات النواة العلوية التي استلمت الحكم في الستينيات والسبعينيات.

وهـذا بالطبع ما اعترف لي بـه أمين الحافظ رئيس الجمهورية السـوري ما بين ٢٣ و١٩٦٨ في مقابلة أجريتها معه في بغداد في عام ١٩٨٨.

ويقول حنا بطاطو في ص٣٣٣:

أعطى الأسد أراضي مستصلحة في الغاب إلى الفلاحين العلويين.

ثم يعود بطاطو للحديث عن أشخاص الحكومة السورية ويقول:

رؤوف الكسم رئيس الوزراء ومصطفى طلاس وزير الدفاع يستمدان سلطانها من حافظ الأسد وليست لديهم أي قاعدة أو قوة أو شعبية.

عدنان الأسد قائد سرايا الصراع «علوي» هو ابن عم الرئيس حافظ الأسد.

عدنان مخلوف «علوي» قريب زوجة الأســد الذي كان حتى منتصف ١٩٧٩ نائب قائد سرايا الدفاع ثم حول إلى مكان آخر.

ويفصل العشائر العلوية ويقول:

النميلانية وهي فرع من قبيلة المتاورة.

الحدادين - الخياطين - الكلبية.

اللواء محمد الخولي علوي -المتاورة- رئيس مخابرات الطيران ورئيس لجنة الاستخبارات الرئاسية.

اللواء على دوبا علوي -مدير الاستخبارات المركزية.

اللواء على أصلان علوي - نائب رئيس الأركان ورئيس مكتب العمليات العسكرية والتدريب ماجور جنرال على صالح علوي - قائد القوى الجوية والصواريخ.

عبد الحليم خدام - نائب الرئيس السوري - السني - تزوج في عام ١٩٥٤ امرأة من عائلة الهواش - زعماء المنوارة - خلال الحكم العثماني وكان مقدمها فرس ومؤخرها ١٠٠ ألف ليرة سورية.

ثم تزوج امرأة أخرى من عائلة الطيارة.

يونس يونس -علوي- قائد الفرقة المدرعة الناسفة من الحدادين.

توفيق الجهاني -علوي- قائد الفرقة المدرعة الأولى بين أعوام ١٩٧١ - ١٩٧٨. من رسلن من الكلبية.

على عمران -علوي- الذي كان قائدا لوحدة من القوات الخاصة من الخياطين.

على حيدر -علوى- القوات الخاصة من الحدادين.

بينها يقول أحد الشيعة أنه من عائلة شيعية في السلمية وفي الماضي عملت أسرة الأسد عند عائلة في مزرعتهم في القرداحة.

إبراهيم حسنى -علوي- رئيس أركان القوى الجوية.

على جعجع -علوي- قائد الفرقة المدرعة الثالثة.

ويعترف الشكعة أن الكتابة في هذا الموضوع في ص ٢٧٠: أنه أصعب وأدق الأمور لأن المصادر ليست من الكفاءة والكفاية واختلافها اختلافا يصل إلى أحد التضاد الكامل في كثير من الأحيان، هذا والقوم في كل هذا الشد والجذب لا يريدون أن يفصحوا عن أنفسهم بوضوح «لباطنية» المذهب، أو «للسرية» التي افترض بعضهم أنها أساس مقدس، أو «للغلو» الذي مال إليه فريق منهم دون الجمهرة، أو لأنهم لم يكونوا حتى الماضي القريب قادرين على الكتابة لتفشي الجهل الذي فرضه عليهم الحكام في الماضي فرضا، وهذا الجهل شجع الأذكياء منهم وفي غيبة العلم والمعرفة - على أن يفرضوا أنفسهم على مجتمعاتهم فقهاء ومجتهدين فضلًا عن غلو بعض الزعاء الأسبقين، فكان ما كان من أمر التخبط في شأنهم على أو عقيدة وتاريخاً، تخبط بين الكتاب على قلتهم وتخبط بين القوم أنفسهم: المثقفين منهم في جانب من التفكير السوي.

ويقول الشكعة في ص٠٢٨:

أقول هذا مع قناعتي أن «العلوبة» -وليس النصرية- مذهب إسلامي صريح، إنها مدرسة متفرعة من المذهب الإمامي الكبير ثم شاءت لهم بعض الظروف -أو بالأحرى شاءت لبعضهم الظروف- أن يبتعد قليلا إلى حد يتسامح معه، ولبعض آخر أن يبتعد إلى حد يجعل طبيعة العقيدة السلمية تفرض عليه إعادة النظر فيها وصل إليه، وإلى تقييم ما هو فيه من معتقد لكي يتوب ويعود فيلتحق بالركب، هذا إذا كان مؤهلا لإعادة النظر والتقييم، أما إذا لم يكن ذلك في استطاعته فإن الجهاعة الإسلامية المستنيرة مطالبة بأن تتكفل له بذلك في نطاق من التسامح والصبر والحب وسعة الأفق والإقناع ومراعاة ظروف جماعة عزيزة على إخوتهم المسلمين، لحق بها على مسرى التاريخ الكثير من الظلم حينا والإهمال حيناً آخر بحيث انتهى بها الأمر إلى ماوصل إليه كردة فعل لطبيعة الأشياء وكنتيجة منطقية لقدمة غير سوية.

والغريب أن الشكعة يعتمد على كتاب كتبه تركي علوي بدون أي مصادر وهو غالب الطويل ويذكر الشكعة في كتابه في ص ٢٨٠ نقلاً عن الطويل عن نشأة العلويين ونسبهم ما يلي:

العلويون فرقة من الشيعة الإمامية حسبها ذكرنا قبل قليل ومن ثم فإن نشأتهم الأولى هي نفسها نشأة الإمامية، غير أنها اتخذت سبيلا آخر بعد الإمام محمد الثاني عشر (القائم بالحجة» وبيان ذلك أنه كان لكل إمام باب -حسب المذهب الاثنى عشرى - وكان أول باب هو سلمان الفارسي الذي يحتل مقاما رفيعا عند العلويين جميعا، لأنه كان باب الامام على الله و آخر باب هو أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري، فقد كان بابا للإمام الحادي عشر حسن العسكري، أما الإمام محمد القائم بالحجة فمبلغ علمي أنه لم يتخذ بابا لأنه ولي الإمامة سنة ٢٦٠هـ وعمره خس سنوات واختفى وعمره إحدى عشرة سنة.

يتولى محمد بن نصير البصري النميري - وقد شغل وظيفة الباب للإمام الحسن العسكري الحادي عشر - زعامة فريق من العلويين، ولهذا ذهب بعض الدارسين إلى أن اسم «النصيرية» الذي عرف به العلويون في سورية وتركيا لفترة طويلة من الزمن إنها هو نسبة إليه وليس في ذلك كبير غضاضة فالرجل له مكانة الخضوع والإجلال من قبلهم، وهو رئيسهم الأول من بعد انقضاء دور الأئمة الأثنى

عشر، غير أن حقيقة التسمية «النصيرية» جاءت نسبة إلى المكان الذي عاش فيه إخواننا العلويون واتخذوا منه دريئة وملجأ ضد الأذى ومستقرا ومقاما بعيدا عن الاضطهاد، وهو جبل النصيرة فنسبوا إلى المكان، فلما زالت أسباب الاضطهاد بزوال الاستعار وعاودهم الاستقرار والأمان في ظل الاستقلال، استعادوا اسمهم الأصلي الذي به يعتزون وهو «العلويون» نسبة إلى أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب - كرم الله وجهه.

وبقدر ما كان العلويون ضائقي الصدور بتسميتهم «بالنصيرية» كانوا سعداء كل السعادة باستعادة اسم «العلويين» فهم يرون أن إطلاق اسم «النصيرية» عليهم لم يكن إلا بداعي العداوة المذهبية.

وهنا مرة أخرى يعود الشكعة إلى الكتاب الخرافي للطويل الذي يعتبر كل شيء علويا حتى كل الخلفاء في الإمبراطورية الإسلامية على شتى عهودها، ولعل مقدمة الكتاب التي كتبها الشيخ العلوي عبد الرحمن الخير أفضل شهادة على استحالة الاعتباد على كتاب الطويل الذي دعم النظام السوري نشره في لبنان، ومازال هو الكتاب الوحيد المسوح بتداوله في الشرق الأوسط مما يثبت أن النظام الأسدي الذي يقمع أي محاولة فكرية أو إسلامية للكشف عن مذهبهم، حتى أن النظام السوري اغتال العلامة صبحي الصالح أستاذ الإسلاميات في لبنان والمشرق العربي، لأنه رفض الانصياع لأوامرهم وتزوير الدين الإسلامي.

ويعود الشكعة ل لقول:

من يتتبع مسيرة المذهب العلوي يجدر ئاسة العلويين تنتقل بعد ابن نصير النميري إلى عبد الله بن محمد الجبان الجنبلاني نسبة إلى بلدة جنبلا في العراق العجمي، وكان ذا علم وفلسفة وزهد وتصوف فأسس الطريقة الجنبلانية التي سعى من جانبه إلى إدخال كثير من الناس فيها بحيث أصبحت صفة «الجنبلانية» تعادل صفة «العلوية» ومن هنا غلبت الصوفية على المذهب العلوي الذي أصبح منذ ذلك الحين يجمع بين ثلاث عقائد هامة هي التشيع والاعتزال والتصوف صحيح أن بعض المؤرخين يذهبون إلى أن فكرة التصوف نشأت قبل، وفي مدرسة الجنبلاني في جنبلا نشأ ونبغ مصري ذكى هو حسنين بن حمدان الخصيبي، الذي كان قد التقى بشيخة حين زار مصر وتعلق به تعلقا شديدا و دخل في طريقته فلما عاد الجنبلاني إلى موطنه جنبلا

تبعه تلميذه ورحل في إثره واستقر عند شيخة عبد الله ولمع شأنه وذاع صيته، وما إن توفي الشيخ سنة ٢٨٧هـ حتى نهض الخصيبي بالعبء من بعده وخلفه في رئاسة العلويين، وترك جنبلا ورحل إلى بغداد، وبعد فترة من الزمن تركها متجها إلى حلب حيث استقر فيها على مقربة من سيف الدولة الحمداني، ولعله استمد بعض القوة والسند من سيف الدولة الذي كان متشيعا في سهاحة، محبا لآل البيت في غير غلو. وليس من شك في أن الخصيبي قد لعب دوراً خطيراً في تثبيت الدعوة العلوية وتكريسها ورفض الاتحاد مع الإسهاعيلية، وطاف في بلاد خراسان والديلم وديار ربيعة وتغلب، ومن هنا كان الخصيبي هو ألمع الرؤساء العلويين وأكثرهم أثرا في العقيدة، ساعده على ذلك عمر مديد «٢١-٥٨هـ» وذكاء وقدرة على التأليف في المذهب وتطويره إياه حتى كان يلقب بشيخ الدين، فقد خلف من الكتب: الهداية الكبرى، وأسهاء النبي، وأسهاء الأئمة، والإخون، والمائدة، غير أن بعض مؤرخية ذكروا أنه كان يقول بالتناسخ والحلول.

ويذكر الدكتور الشكعة كتاب تاريخ العلويين الأسطوري أكثر من ١٦ مرة كمرجع خلال ٥٠ صفحة التي خصصها لدراسة العلويين وبالطبع ذكر أيضاً عشرات المرات كتاب الباكورة السليمانية التي لابد للأكاديمي أن يشك بها كليا. وهنا إجماع أنها كتبت في عام ١٨٦٣.

ولا أعرف كيف لأي إنسان أو أكاديمي أو باحث أو إنسان عادي أن يأخذ ماجاء في الباكورة السليمانية على محمل الجد، فمثلا يقول في ص ٨٤:

أعلم يا ولدي أن السماء هي ذات علي بن أبي طالب وهي الجنة الباطنة دون الجنة المأوى التي ذكرها القرآن بقوله تجري من تحتها الأنهار، فالنهر الأول نهر الخمر لونه أحمر وهو أن السمد الاسم «أي محمد» يرى السماء حمراء، والنهر الثاني نهر اللبن لونه أبيض، وذلك نظرة الباب -أي الكواكب - يرونها صفراء، والنهر الرابع نهر الماء، وهو نظرتنا، لأننا نراها كالماء، ولكن متى خلصنا من هذه الكثايف البشرية، ترتفع أرواحنا إلى بين تلك الكواكب المتلاصقة في بعضها التي هي درب التبان، ونلبس هياكل نورانية وحينئذ نرى السماء صفراء، وإن شككنا فيها في هذه

اتبهما من غنائكم ماسنيفتال من سباتكر واعلوا اتكر سالكين في الظلمة وإن لبنتم فيها سنستطون الى هاوية عشية التي في جهتم الابدية وإسالة نعالى ان يكتنس عن شنلكم برقع الظلام وعن فلويكم الاكذا المنشاة عليها ولا يجدل فيها معكم يذهب باطلا وإعلوا ان انته اوحى لهبدو موسى نبوة عن المسيح بتولوكل نفس لا نسم له نهالك وما يكون هذا الاستاع الا حفظ وصابائه بدون امتزاج ولا نصان ونسالة تعالى ان بنير فلوكم بانج الو لا بانجا الم المناشاء ولا بهاكم الى الانتشاء

غربق ودادكم ــلمبان الاذنيّ

نبيه ان صلوات الصيربة المذكورة في هذا الكتاب قد قوبلت على كتاب صلوانهم الذي يبد مجداغا ابن بوسو الذي الحم عن مده واحد من مشابخ النصيرية وسورة الدنايم ابداً

الباكورة السلبانية

اكميد ته الذي اخرجنا من الظلمة الى النور وإنفذنا من الشك والمصران والخبرر وهلانا الى كنابو المندس الذي هو تجارة لن نبوس وأرسل لنا ابنة الوحيد خلاصًا للموسين بو من العذاب المزمع والدرور وقد اعتصمنا بنحمنو عن النصديق بكل مضلً غرور

أما أمد فيقول الديد النقير الى خنى روالندير سليان المذرّك المدير سليان الأذكة الممتزل عن الايسان الوئني المعتنق الايات المسيني أن ولدت في مدينة انطاكية سنة ١٥٠ الحجرية وافحت فيها نحو أن العمر اخذ بنو طائنتي بطلعونني على اسرارم الباطنة التي لا يكتفونها الأيان بلغ هذا الدن او سن المشرين وفي ذات بوم المجتمع منهم جهور من الخاصة والعامة واستدعوني الميم ونأولوني الحرح خرير ثم وقف النتيب بجانبي وقال لي قل بسر احسانك باعي وسيدي وناج راسي انا لك تلهذ وحذاك على راسي ولما لك تلهذ وحذاك على راسي ولما لك تلهذ وحذاك على راسي ولما المحدن فتل مرض ان ترفع احذية هولا الحاضرين على واسك اكرامًا لمهدك فتلت كلاً بل حذرة سيدي فقط فضحك المحاضرون لعدم قبولي المثانون ثم

صورة الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من الكتاب في طبعته القديمة التي أصدرها المؤلف منذ مائة عام تقريبا والمحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥١٦٩١١٧ قسم اللاهوت . ACQUISITIONS N: 8265. Ecole Des L.L.o.o. VIVANTES PARIIS

الحياة الفانية تحل أرواحنا في أجسام المسوخية وليس لنا نجاة إلى أبد الآبدين، وأما باقي الطوائف الخارجة عن هذا الاعتقاد فمنهم الغنم والوحوش وساير الممسوخات وليس لها خلاص أبدا، واعلم أيضاً أن الشمس هي السيد محمد وهو كل نبي ظهر في العالم من قبة الجن إلى آدم وإلى محمد كما أخبر بذلك شيخنا وسيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي من ديوانه بقوله: لو أنهم مائة ألف في تعدادهم لعاد في واحد عودا بلا أمد واعلم أيضاً أن القمر هو سلمان الفارسي وهذه الكواكب هم الملائكة، الذين كانوا قبل كون العالم وهم سبع مراتب إحداها تعلو الأخرى وكبيرهم السيد المقداد الذي هو كوكب زحل واسمه ميكائيل، وأما كوكب المشترى فهو أبو الدر واسمه إسرافيل، وأما عبد الله بن رواحة الأنصاري

فه و كوكب المريخ وه و عزرائيل الملاك الذي يقبض أرواح العالم، والدليل على ذلك أن النجم يختفي من مكانه حين مفارقة نفس الإنسان، وأما عثمان بن مظعون النجاشي فهو كوكب الزهرة واسمه بالملائكة درديائيل، وأما كوكب عطارد فهو قنبر بن كادان الدوسي واسمه بالملائكة صلصيائيل، وأما السبع المراتب الأخرى فهي درب التبان وهي أرواح المنتقلين من البشر بإقرارهم بعمس.

ويذكر سليمان الأذني في الباكورة السليمانية ست عشرة سورة كلها للدلالة على ألوهية على بن أبي طالب وتقع ما بين الصفحات ١٨ و ٤٤ والتأكيد على عقد ع م س.

والعين فترمز إلى على الذي يمثل المعنى أو الإله.

أما الميم فترمز إلى محمد الذي يمثل عندهم الاسم.

أما السين فتعنى سلمان الفارسي الذي هو بمثابة الباب.

والسورة الأولى اسمها الأول والثانية أسمها تقديسه، والثالثة تقديسه إلى سعيد، وكلامها غريب فمثلا: يقول أسألك يا مالك الملك يا أمير النحل يا علي يا وهاب يا أزل يا تواب يا داحى الباب.

السورة الرابعة اسمها النسبة ... وكلها كقولهم:

سمعت عن علي بن أحمد وسمع أحمد من حضر وسمع حضر من سلمان وهكذا...

السورة الخامسة واسمها الفتح.

ويبدأون بنفس السورة في القرآن الكريم ثم يضيفون إليها الكثير من الكلام الغريب.

أما السورة السادسة واسمها السجود لسيدهم محمديا فاطريا قاهر يانور المعنى، والنحل هم الملائكة...

السورة السابعة اسمها السلام.. وهو جدال بين الشمالية والكلازبة.

السورة الثامنة اسمها الإشارة - وتكيل الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان. السورة التاسعة واسمها العين العلوية.

والعاشمة: العقد.

الحادية عشرة: الجبل.

الثانية عشرة واسمها: الإمامية.

الثالثة عشرة واسمها: المسافرة.

الرابعة عشرة واسمها: البيت المعمور.

الخامسة عشرة واسمها: الحجابية.

السادسة عشرة واسمها: النقيبة.

ولعل قراءة في سورة الفتح تعطي نموذجاً لما جاء في الباكورة السليمانية في ص٨٨ و٢٩:

« ﴿إِذِا جَاءِ نِصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفِيتِ حُ ۞ وَرَأَيْتِ ٱلنِاسَ يَدِجِلُونِ فِي دِين ٱللَّهِ أَفِوَاجَا ٥ فِسِبِحْ بِحِمِدِ رَبِّكِ وَٱسِتِغِفِرْهُ إِنهِ و كِانِ تِوَّابًا ١٠٠٠ أشهد بأن مولاي أمير النحل على اخترع السيد محمد من نور ذاته وسهاه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال، متصل به بالنور منفصل عنه بمشاهدة الظهور، فهو منه كحس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص أو كدوي الماء من الماء أو كالفتق من الرتق أو كلمع البرق من البرق أو كالنظرة من الناظر أو كالحركة من السكون، فإن شاء على بن أبي طالب بالظهور أظهره وإن شاء بالمغيب غيبه تحت لالى نوره، وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابه وحامل كتابه، فهو سسل وسلسبيل وهو جابر وجبرايل وهو الهدي واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام، فأولهم اليتيم الأكبر والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر المقداد بين أسود الكندي وأبو الندر الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم، وهم خلقوا هذا العالم من مشارق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشهالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضراء وحوت الغبراء، من جابلقا(۱) إلى جابرصا(۱) إلى مراصد الأحقاف إلى جبل قاف إلى ما حاطت به قبة الفلك الدوار إلى مدينة السيد محمد السامرة التي اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأي السيد أبي عبد الله ولا يشكون ولا يشركون ولا في سرعلي بن أبي طالب يبيحون ولا يخرقون له حجابا ولا يدخلون إليه إلا من باب اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمئنين ومؤيدين مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين وجعلنا بجملتهم مؤمنين مؤمنين ومطمئنين مستورين مجبورين على أعدائهم واعدائنا معروين يسر الفتح ومن فتح الفتح ومن كان الفتح على يده اليمني بسر سيدنا محمد وفاطم «أي فاطمة» والحسن والحسين ومحسن سر الخفي وأشخاص الصلاة وعدة العارفين علينا من ذكرهم السلام صلوات الله عليهم أجمعين».

ثم يتحدث سليمان في الفصل الثاني وفي ص٤٤ عن الأعياد. وفي الفصل الثالث عن وظيفة المشايخ النصيرية وصلوات أعيادهم.

وفيه أدعية يسميها بـ «القداس».

مثل قداس الإشارة.

وهي ترنيهات وأشعار صوفية.

وفي تحليلة للباكورة السليهانية فإن الدكتور مصطفى الشكعة في ص٥٠٠ يقول:

لقد كان الجهل سببا من أسباب انتشار الغلو، وكان العلو سببا من أسباب الانحراف، وكان المنافقون يشجعون الغلو قديما، كما أن الاستعمار يباركه حديثا، لقد كان من حصاد ذلك في نطاق بعض عشائر القوم أن ادعى الألوهية بينهم شخص اسمه سلمان المرشد وآمنوا به، وكان سلمان هذا ذكيا، مثل الدور تمثيلا

ا جابلق: مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد، وأهل جابرس من ولد ثمود، ففي كل واحدة منها بقايا ولد موسى عليه السلام، وللحسن المجتبى عليه السلام عندما عقد الهدنة مع معاوية _ خطبة قال فيها: أيّها الناس إنكم لو نظرتم ما بين جابرس وجابلق ما وجدتم ابن نبئ غيري وغير أخي ... معجم البلدان ٢: ٩١.

٢ جَابَرْس : مدينة بأقصى المشرق ، يقول اليهود : إنّ أولاد موسى عليهالسلام هربوا إما في حرب طالوت أو في حرب بخت نقر ، فسيّرهم الله وأنز لهم بهذا الموضع ، فلا يصل إليهم أحد ، وإنّم بقايا المسلمين ، وإنّ الأرض طويت لهم ، وجعل الليل والنهار عليهم سواء حتى انتهوا إلى جابرس. معجم البلدان ٢ : ٩٠.

جيدا، فكان يلبس -فيما يروى عنه - ثيابا فيها أزرار كهربائية ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار، فإذا أوصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخر له أنصاره ساجدين، ومن الطريف أن المستشار الفرنسي الذي كان وراء هذه الألوهية المزيفة كان يسجد مع الساجدين ويخاطب سلمان بقوله: «يا ألهي»، وقد اتخذ سلمان المرشد رسولا اسمه سلمان الميدة، كان يشتغل جمالا عند أحد المزارعين في حمص، ومن الطريف أن سلمان المرشد مدعي الألوهية كان راعي أبقار، وهكذا يكون «الإله» راعيا و «الرسول جمالا».

وقد اختلفت العشائر بصدد سلمان هذا وأكثرهم سخروا منه، وأما المواخسة فقد انقسمت قسمين، قسما اتبعه وقسما آخر ظل على حاله من السير على العقيدة العلوية العادية.

ومن الطريف أن بعض البناوية وأنصارهم من المواخسة ظلوا مخلصين لسلمان المرشد، فبعد أن قُتل ألهوا ابنه «مجيب»، وبالرغم من أن «مجيب» قتل هو الآخر، فإنهم لا يزالون يؤلهونه ولا يزالون يذبحون على اسمه فيقولون «باسم المجيب أكبر، من يدي لرقبة أبي بكر وعمر»، ويقال إن الأنظار متجهة إلى تأليه واحد من إخوة «مجيب» أي ولد آخر من أولاد سلمان المرشد الذين لا يزالون يتمتعون ببعض النفوذ عند بعض بعض العوام، أو ضعاف النفوس الذين لا يزالون يرتاعون فرقا كلما ذكروا ما أوقعه سلمان بالذين عصوا أوامره ولم ينصاعوا لدعوته من قتل ونهب وتعذيب في ظل الحكم الفرنسي.

ولعل من الطرائف أن نقدم سورة الصلاة المرشدية «نسبة إلى مجيب المرشد» التي كان يتلوها البسطاء الذين انخدعوا بدعوى الألوهية التي خرج عليهم بها سلمان ومن بعده مجيب، وسنرى أنها تبشير بالاستعمار أكثر منها دعوى دينية جادة.

«تسبيح إلى مولانا مجيب بن سلمان المرشد الرب العظيم، مولانا لك العزة والمجد والتهليل والتكبير، سبحانك ربنا، أشياعك الذين يسبحونك وينزهونك عن الصورة البشرية، وإنك أنت ودعتنا قبل أن تصعد إلى سمائك وتجلس على

عرشك العظيم كما أنك وعدتنا وأنت خير من يوعد بزن ترسل على الذين يظلمون من الحكام والبشر النقمة والغضب وتنفذنا من يدي الأشرار، كما قلت إنني سأجعل لكل من لدنى عونا ونصيرا غريبا، عن دينكم وغريبا عن وطنكم، ليكون سندا لكم إلى يوم الحساب الأكبر، إننا ثابتون على صحة يقيننا وعلى صحة هذا الدين، ولا نشك بوعودك الصادقة إنك كريم رحيم يا مولانا يا مجيب المرشد، سبحانك أنت الرب العظيم، ارحمنا من الحكام الأشرار، وأرسل لنا الذين وعدتنا بهم ينقذوننا من الحكام الفجار، والقوم الأشرار، إنك على ذلك لقدير، لقد بزغت شمس وجودك من المغرب، كما كان غيابك في المغرب، مولانا أرسل لنا الجحافل والناصرين لإنقاذنا من الظالمين الذين يمنعوننا من عبادتك وعن مديد التسبيح لأهل بيتك إنك على ذلك لقدير، نختتم دعاءنا بكلمة سبحانك مديد التسبيح لأهل بيتك إنك على ذلك لقدير، نختتم دعاءنا بكلمة سبحانك أنت الرب العظيم، نقدم هذا التسبيح إلى البهايل المؤمنين ليذكروا ربهم في كل حين»(۱).

وإذا كنا قد أتينا بهذا الدعاء الغريب فإنها جئنا به لطرافته وسذاجته في نفس الوقت، فمن هؤلاء النصراء الذين سيأتون من المغرب غير المستعمرين؟ الأمر المذي يندل على أن الذين أوعزوا لسلهان وولده مجيب بادعاء الألوهية إنها هم المستعمرون أنفسهم، ومن حسن الحظ أن هذه الظاهرة لم تتعد الحدود الضيقة جدا عن جهور العلويين الذين كانوا أول من سخر منها واستنكرها.

ويواجه الشكعة مشكلة واجهت كل من كتبوا عن عقيدة العلويين ويذكر في الصفحة ٢٨٩ تحت عنوان:

١ - من كتاب "إخواتنا في جبال اللاذقية" للأستاذ محمد المجذوب (مخطوط تحت الطبع).

عقيدة العلويين

العلويون من حيث عقيدة مستنيريهم شيعة أمامية صحيحو الإسلام، وهؤلاء بين القوم من الكثرة بمكان، يؤدون الفرائص صلاة وصوما وزكاة وحجا في ظل روح الإيهان كها ينبغي أن تؤدي من غير تحريف أو تغيير أو تبديل، غير أن شطحات من الغلو جنحت بأكثرهم إلى مهاوي الزلل، فضلا عن السرية التي فرضها فريق منهم على العقيدة وجعلها جزءا منها، وفي يقيننا أن هذا الفريق الأخير فريسة للانطواء والانعزال وقصور المعرفة، بالرغم من لقب «المشيخة» التي يتمتع بها بعضهم بين جهود البسطاء.

وينهى الشكعة تحليله للعقيدة العلوية بقوله في ص ٣٣٠:

وبعد فلقد فرقنا بين فئتين من العلويين، فئة غالية، وهذه لا تصلح لأن تكون عنوانا للجماعة العلوية ولا للمذهب العلوي، وأما الفئة الأخرى فهي إمامية اثنا عشرية عقيدتها عقيدتهم وأحكامها أحكامهم.

وحتى تأخذ الحقائق مجراها السليم في نطاق العقيدة والأحكام فإني أختم هذا الفصل بإشارة إلى البيان الذي أصدرته هيئة من كبار العلماء العلويين في شبه مؤتمر انعقد في أوائل أكتوبر «تشرين الأول سنة ١٩٧٢» في اللاذقية ناقشوا فيه المشكلات التي تثار حول عقيدتهم ووضحوا فيه تفصيلات المذهب وحدوده وأحكامه، وهم بحكم مكانتهم العلمية والدينية مهيأون لإصدار مثل هذا البيان. لقد استهلت الحاعة بناضا بالكلمة الطبية التي تدعم الى تأليف قله ب

لقد استهلت الجاعة بيانها بالكلمة الطيبة التي تدعو إلى تأليف قلوب المسلمين، والبعد عن تجسيم نقاط الخلاف التي رأت أنها تحدث عادة في الفروع دون الأصول، وأن أكثرها اقتضاه الاجتهاد والقول بالرأي، وترى الجاعة أنها في بيانها هذا تنسجم مع ما سبق لها من مواقف مماثلة، وأنها لا تضيف جديدا بصدوره ولكنه تأكيد لما هم عليه وتجديد للعهد مع الله ورسوله بشهادة أن لا إله

إلا الله وأن محمدا رسول الله وحكمة الله بالغة من إلزام المؤمنين بتجديد العهد كل يوم عددا من المرات.

ونحن من جانبنا نأمل أن توفق هذه الجماعة القليلة العدد إلى انتشال الجمهرة العلوية من وهدة الغلو الشديد إلى ساحة الاعتدال، ومن التطرف البعيد إلى الإيمان القريب.

وبالطبع دخل النظام العراقي على الخط ضد النظام السوري، نشرت كتب ضد الطائفة العلوية مثل كتاب «الباطنية وتياراتها التخريبية» – إعداد عبد الحميد العلوجي – نشر دار الشئون الثقافية في بغداد ١٩٨٩.

ومنه هجوم عنيف على النصيرية... وفي ص١٨٠ مثال على ذلك.

والعلوي يحلف اليمين المقررة عندهم بأنه لا يبوح به ولو أريق دمه، ولهم في كيفية إدخال رجالهم في أسرار الدين طرق تشبه بعض الطرق المستعملة في الجمعيات الماسونية.

ويعتقد النصيريون بألوهية الإمام علي، فالشالية «الذين يسكنون الساحل في لواء اللاذقية» يقولون إنه حال في القمر، والكلازية «يسكنون الجبال» يذهبون إلى أنه في الشمس، ويعتقدون بتناسخ الأرواح أو «التقمص» وكلمة السر عندهم ثلاثية أحرف وهي «ع، م، س» أي علي ومحمد وسلمان الفارسي، وأن معتقداتهم ومذاهبهم خليط ملفق من ديانات ومذاهب مختلفة، فأخذوا عن السبئية الكافرة المنقرضة ألوهية على وخلوده ورجعته ومن الباطنية كون الشريعة لها ظاهر وباطن. وتؤكد مصادر التاريخ وكتابات المتحدثين عن الفرق على أن النصيرية قد خلعوا ربقة الإسلام، واطرحوا معانية ولم يبقوا لأنفسهم منه شيئا، وقد كانوا

خلعوا ربقة الإسلام، واطرحوا معانية ولم يبقوا لأنفسهم منه شيئا، وقد كانوا أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي والوطن العربي عونا للصليبين على المسلمين ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكانا مرموقا، وعندما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين اعتصم النصيريون بجبلهم واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن.

ولما أغار التتار، من بعد ذلك، على الشام مالأهم النصيريون كما مالأوا الصليبيين من قبل، فمكنوا للتتار من الرقاب، حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى، لعل أحد أبنائها «حافظ الأسد» قد وجد هذه الفرصة أخيرا، عندما سلم الأرض العربية لليهود في حربهم ضد العرب، فأعلن سقوط القنيطرة قبل دخول القوات الصهيونية إليها. وباع الجولان وبقية المدن السورية في معارك تآمرية، وهو اليوم يواصل نهج ملته وسيرة أجداده النصيرين، بتعاونه السافر مع جهلة الإسلام ومدعية في قم وطهران.

ولم تقصر المؤسسة الوهابية في السعودية في الإدلاء بدلوها في الحديث عن العلوية على الرغم من مصاهرة بعض الأمراء النافذين للعلويين في سورية.

وجاء في دراسة قدمت للندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض حول الديانة النصرية ولا نعرف متى عقدت هذه الندوة.

وتم وضع هذه الدراسة إثر ذلك في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة وجاء فيها:

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجود جزء إلهي في علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم «العلويين» تمويها وتغطية لحقيقتهم الرافضة.

التأسيس وأبرز الشخصيات

- مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧٠هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) ومحمد المهدي (الموهوم) (الثاني عشر).
- زعم أنه الباب إلى الإمام حسن العسكري، والحجة من بعده، وأنه وارث علمه، والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدى.
 - ادعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى الألوهية.
 - خلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب.
- شم أبو محمد عبد الله بن محمد الجبان الجنبلاني (٢٣٥-٢٨٧هـ) من جنبلا بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر، وهناك عرض دعوته على الخصيبي.
- حسن بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي: المولود سنة ٢٦٠هـ جاء مع أستاذه من مصر إلى جنبلا، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب كها أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب والآخر في بغداد ورئيسه على الجسري.
 - انقرض مركز بغداد بعد حملة هو لاكو عليها.
- انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (٣٥٨-٤٢٧هـ).
- اشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم، مما دعا إلى قيام الأمير حسن المكزون السنجاري (٥٨٣- ٦٣٨هـ) بمداهمة المنطقة مرتين، فشل في الأولى ونجح في الثانية حيث أرسى قو اعد المذهب النصري في جبال اللاذقية.

- ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوباني حوالي (٠٠٧هـ-٠١٣٠م) وهو كاتب الرسالة القرصية).
- وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة (٨٣٦هـ- ١٤٣٢م).
- نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية من مثل الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي (١٠١١هـ ١٦٠٢م) قرب أنطاكية، وعلى الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي.
- سليمان أفندي الأذنى: ولد في أنطاكية سنة ١٢٥٠هـ وتلقى تعاليم الطائفة، لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه «الباكورة السليمانية» يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، استرجعه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبو اعليه وخنقوه وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.
- عرفوا تاريخيا باسم النصيرية، لكن فرنسا أقامت لهم دولة أطلقت عليها اسم «دولة العلويين» وقد استمرت هذه الدولة من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٣٦م.
- محمد أمين غالب الطويل: شخصية نصيرية، كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب «تاريخ العلويين» يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة.
 - سليمان الأحمد: شغل منصبا دينيا في دولة العلويين عام ١٩٢٠م.
- سلميان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولا «سليمان الميده» وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقا عام ١٩٤٦م.
- جاء بعده ابنه مجيب، وادعى الألوهية، لكنه قتل أيضا على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١م وما تزال فرقة «المواخسة» النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.
- ويقال بأن الابن الثاني لسليهان المرشد اسمه «مغيث» قد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه.

الأفكار والمعتقدات

- جعل النصيرية عليًّا إلهاً، وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص.
 - لم يكن ظهور «الإله علي» في صورة الناسوت إلا إيناسا لخلقه وعبيده.
- يحبون «عبد الرحمن بن ملجم» قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه.
- يعتقد بعضهم بأن عليا قد سكن القمر بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده، ويعتقد آخرون بأن مسكنه في الشمس.
- يعتقدون بأن عليا قد خلق محمدا، وأن محمدا قد خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة، الذين هم:
 - ١ المقداد بن الأسود: ويعدونه رب الناس، وخالقهم والموكل بالوعود.
 - ٢- أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.
 - ٣- عبد الله بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.
 - ٤ عثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.
 - ٥- قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.
 - قال ابن نصير بإباحة المحارم، وأحل «اللواط» بين الرجال.
 - لهم ليلة يختلط فيها الحابل بالنابل كشأن باقى الفرق الباطنية.
- يعظمون الخمر، ويحتسونها، ويعظمون شجرة العنب لذلك ويستفظعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمر التي يسمونها «النور».
- يصلون في اليوم خمس مرات لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات و لا تشمل على سجود وإن كان فيها نوع من ركوع أحيانا.
- ليست لهم مساجد عامة، بل يصلون في بيوتهم وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.

- لهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى مثل:
 - (قداس الطيب لكل أخ حبيب).
- (قداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور).
 - (قداس الأذان ويالله المستعان).
- لا يعترفون بالحج، ويقولون بأن الحج إلى مكة إنها هو كفر وعبادة أصنام!!
- لا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة لدينا -نحن المسلمين- وإنها يدفعون ضريبة إلى مشايخهم زاعمين بأن مقدارها خمس ما يملكون.
 - الصيام لديهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.
- يبغضون الصحابة بغضا شديدا، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجيعن.
- يزعمون بأن العقيدة باطن وظاهر وأنهم وحدهم العالمون بباطن الأسرار، ومن ذلك:
 - الجنابة: هي موالاة الإضداد والجهل بالعلم الباطني.
 - الطهارة: هي معاداة الإضداد ومعرفة العلم الباطني.
 - الصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا وثلاثين امرأة.
 - الزكاة: يرمز لها بشخصية سلمان.
 - الجهاد: هو صب اللعنات على الخصوم وفشاة الأسرار.
 - الولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية وكراهية خصومها.
 - الشهادة: هي أن تشير إلى صيغة «ع. م. س».

القرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان «تحت اسم جبريل» بتعليم القرآن لمحمد.

الصلاة: عبارة عن خمسة أسماء هي: على وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، و«محسن» هذا هو «سر الخفي» إذ يزعمون بأنه سقط طرحته فاطمة، وذكر هذه الأسماء يجزئ عن الغسل والجنابة والوضوء.

- اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم ولا تباح ذبائحهم ولا يصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون.
- يقول ابن تيميه: «هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية -هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار مادخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازراتهم».
- الأعياد: لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها عقيدتهم ومن ذلك:
 - ١ عيد النوروز: في اليوم الرابع من نيسان، وهو أول أيام سنة الفرس.
- ٢- عيد الغدير، وعيد الفراش، وزيارة يوم عاشورا في العاشر من المحرم
 ذكرى استشهاد الحسين في كربلاء.
- ٣- يوم المباهلة أو يوم الكساء: في التاسع من ربيع الأول ذكرى دعوة النبي
 -صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران للمباهلة.
 - ٤- عيد الأضحى: ويكون لديهم في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة.
- ٥- يحتفلون بأعياد النصارى كعيد الغطاس، وعيد العنصرة، وعيد القديسة
 بربارة، وعيد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخا لبدء الزراعة
 وقطف الثهار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار والاستئجار.
- ٦- يحتفلون بيوم «دلام» وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه فرحا بمقتله وشهاتة به.

الجذور الفكرية والعقائدية

- استمد معتقداتهم من الوثنية القديمة، وقدسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكنا للإمام على.
- تأثروا بالأفلاطونية الحديثة، ونقلوا عنهم نظرية الفيض النوراني على الأشياء.
 - بنوا معتقداتهم على مذاهب الفلاسفة المجوس.
- أخذوا عن النصرانية، ونقلوا عن الغنوصية المسيحية، وتمسكوا بها لديهم من التثليث والقداسات وأباحة الخمور.
 - نقلوا فكرة التناسخ والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية.
- هم من غلاة الشيعة مما جعل فكرهم يتسم بكثير من المعتقدات الشيعية وبالذات تلك المعتقدات التي قالت بها الرافضة بعامة والسبئية «جماعة عبد الله بن سبأ اليهودي» خاصة.

الانتشار ومواقع النفوذ

- يستوطن النصيريون منطقة جبال النصيريين في اللاذقية، ولقد انتشروا مؤخرا في المدن السورية المجاورة لهم.
- يوجد عدد كبير منهم أيضاً في غربي الأناضول ويعرفون باسم «التختجية والحطابون» فيها يطلق عليهم شرقى الأناضول اسم «القزل باشيه».
 - ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم البكتاشية.
 - هناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم «العلي إلهية».
 - وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.
 - أما أبو موسى الحريري فيقول في كتابه في ص ١٦٩:

ليس من الصعب علينا معرفة العداء المستشري بين النصيريين والمسلمين عامة على مختلف شيعهم وفرقهم ومن يتصفح تاريخ النصيريين ومجمل تعاليمهم لن يصعب عليه لمس ذلك لمس اليد، لقد كانوا دائها أعداء للإسلام السني، دين قاهريهم (۱) فلازم القهر تاريخهم، وأفتى بعض الأئمة المسلمين بكفرهم، وحللوا دماءهم وأموالهم، وأوجبوا ضدهم الجهاد المقدس، ومنعوا على المسلم الزواج بنسائهم، وذلك واضح في فتاوى ابن تيميه الذي عنه ننقل:

قال: «... في النصيرية القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح وقدم العالم، وإنكار وجود البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا، وأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، فذكر هؤلاء الخمسة يغنيهم عن الغسل من الجنانة والوضوء، وبقية شروط الصلاة وواجباتها وأن الصوم عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا وثلاثين امرأة.

.. وإن الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب، وهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت، على رأيهم، إنه ليؤنس خلقه وعبيده، ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه، وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا مؤمنا يجالسونه ويشربون معه ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمهم، وحقيقة الخطاب عندهم أنهم يحلفونه على كتمان دينهم ومعرفة مشايخة وكبار أهل مذهبة.

فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يعلم أن عليا هو الرب ومحمد هو الحجاب، وسلمان هو الباب، وذلك على الترتيب لم يزل ولا يزال، ومن شعر بعض فضلائهم، المشهور عنه، قوله الملعون:

أشهد أن لا إله إلا علي الأنزع البطين ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين.

¹⁻ H.Lamments, Les Nosairis Furentils Chretiens? dans Rev.de L'orient chretien, 1900, p.16.

وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيبا، وأسماؤهم معروفة عندهم في كتبهم الخبيثة، لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبدا سرمدا وأن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب ودونه في رتبة الإبليسية أبو بكر، ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين ونزههم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال الغالين المفسدين ولا يزالون في كل وقت ملعونين حيثها ذكروا.

«ومذاهبهم الفاسدة، شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول..».

وهذه الطريقة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، فهم معروفون مشهورون يتظاهرون بهذا المذهب، وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم وعامة الناس أيضاً في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن كثير من الناس وقت استيلاء الإفرنج المخذولين على البلاد الساحلية، فلما كان أيام الإسلام (۱) انكشف حالهم وظهر ضلالهم والابتلاء بهم كثير جداً والحالة هذه.

وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟ وما حكم أوانيهم وملابسهم أيضاً؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين، أم لا؟

وهل يجوز استخلافهم في ثغور الإسلام وتسليمها إليهم، أم لا؟

وهل يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة؟ وهل يأثم إذا أخذ في طردهم واستخدام غيرهم؟ أم يجوز له التمهل مع أنه في عزمه ذلك؟ فإذا استخدمهم، ثم قطعهم أو لم يقطع هل يجوز صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفهم وتأخر بعضهم بقية من معلومهم المسمى فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين المستحقين أو أرضوه لذلك، هل يجوز له فعل ذلك على هذه الصورة، أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة، وأموالهم حلال، أم لا؟

١- يعنى: «لما عادت دولة الإسلام إلى هذه البلاد».

وإذا جاهدهم ولي الزمر، أيده الله تعالى، لإخماد باطلهم، وقطعهم من حصون المسلمين وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم، وأمرهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهو بعينه من الكفر، هل ذلك أفضل وأكثر جزاء من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهجم بلاد الصين وبلاد الزنج على أهلها، أم هذا أفضل؟

وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرابطا، ويكون أجره كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الإفرنج، أم هذا أكثر جزاء؟

وهل يجب على من عرف المذكورين ومذهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم، فلعل أن الله يجعل ذريتهم وأولادهم مسلمين، أم يجوز له التغافل والإهمال؟

وما أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط والعازم عليه؟ وابسطوا القول في ذلك مثابين مؤيدين مأجورين.

هولاء القوم الموصوفون المسمون بالنصيرية، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار الترك والإفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد، ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين يتأولونه على أمور يقرونها ويدعون بأنها علم الباطنية.

ليس لهم حد محدود فيها يدعونه من الإلحاد في أسهاء الله وآياته، وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيهان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بزن هذه الأمور حقائق يعرفونها..

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة. فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في زمزم وأخذوا

الحجر الأسود وبقي معهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصدورهم من لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، وصنفوا كتباً كثيرة فيها... وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة، وبالإلحاد الذين هم فيه أكفر من اليهود والنصارى، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام...

ومن المعلوم عندهم (أي عند علماء المسلمين) أن السواحل الشامية إنها استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسملين على التتار. ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين الساحل وقهر النصارى. ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله – النصارى على ثغور المسلمين. فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فتحها معاوية بن أبي سفيان، إلى أن أتت المائة الرابعة، فإن هؤلاء المحادين (أي المعادين) لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها. فاستولى النصارى بسببهم، ثم استولى على القدس وغيره – فإن أحوالهم من أعظم الأسباب (المؤدية إلى استيلاء النصارى على القدس والشام.

ثم لما أقام الله ملوك الإسلام، كنور الدين الشهيد (نور الدين زنكي (١١٧٥م) وصلاح الدين (١٩٣٠م) وأتباعها، وفتحوا الساحل من النصارى (الصليبين) وممن كان بها منهم، فتحوا أيضاً أرض مصر، فإنهم كانوا متولين عليها نحو مائتي سنة (۱)، واتفقوا هم والنصارى، فجاهدهم المسلمون حتى أنهم فتحوا البلاد. ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية. ثم إن التتار إنها دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هو لاكو سلطان التتار (۲) الذي كان وزيره النصير الطوسي بالألموت، هو الذي أمر بقتل الخليفة وبو لاية هؤ لاء.

١- يقصد الفاطميين الذين استولوا على مصر والمغرب.

۱- هولاكو (١٢٦٥م) فاتح مغولي أخضع أمراء الفرس والإسهاعيلية في ألموت ١٢٥٦م، وقضى على الخلافة العباسية في بغداد ١٢٥٨م واحتل سوريا.

وشرح مقاصدهم يطول، كما قال العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين، لا بنوح ولا بإبراهيم ولا موسى ولا عيسى، ولا محمد، ولا بشيء من كتب الله المنزلة، ولا التوراة ولا الانجيل ولا القرآن، ولا يقرون بأن للعالم خالقاً خلقه، ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجزى الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار.

وهم تارة يبنون قولهم على مذهب المتفلسفة الطبيعية أو الإلهيين، فإنهم تارة يبنونه على قول المتفلسفة وغرض المجوس الذين يعبدون الثور ويضحون إلى درك الكفر والرفض، ويحتجون لذلك من كلام النبوات... وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين... وفيه (في باطلهم) أيضاً جحد شرائعة (شرائع الله) ودينه وجحد ما جاء به الأنبياء، والدعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة. فمنهم من أحسن في طلبها، ومنهم من أساء حتى قتل... وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفرائض ما يطول وصفه.

وفيهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا. وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام التي يكثر فيها أهل الإيهان فقد يخفون على من لا يعرفهم. وقد اتفق علماء الإسلام على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكحتهم.

ويشير معطي موسى في كتابه في ص ٢٥٨ أن ماسينون وآرنست رينان ودوسو اعتبروا كلمة نصيرية تصغيرا لنصارى فيها يرى الكاتب الخرافي العلوي التركي محمد غالب الطويل أن النصيرية مشتقة من جبل النصيرة.

أما تعاليم النصيرية

نجد خلاصة وافية لتعاليم النصيرية في كتيب صغير بعنوان (كتاب تعليم ديانة النصيرية)، ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم ٦١٨٦ وقد حلله بالألمانية القس الدكتور فولف wolf من روتفيل rottweil في ألمانيا بمقال له في علم على طريقة السؤال والجواب zdmg ح٣ (سنة ١٨٤٩) ص٢٠٣ – ص٣٠٩. وهو على طريقة السؤال والجواب catechisine، ويتألف من ١٠١ سؤال.

ونحن نورد فيما يلي خلاصة لهذه الأسئلة والإجابات عنها، وهي تتألف من قسمين: قسم نظري، وقسم عملي، وهناك أسئلة القسم النظري وخلاصة الإجابات عنها:

١ - من الذي خلقنا؟

ج- علي بن أبي طلاب، أمير المؤمنين.

٢- من أين نعلم أن عليا إله؟

ج- مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المبنر، إذا قال:

«أنا سر الأسرار، أنا شجرة الأنوار، أنا دليل السموات، أنا أنيس المستجاب... أنا سائق الدعوة، أنا شاهد العهد، أنا زاجر القواصف، أنا محرك العواصف، أنا مزن السحائب، أنا نور الغياهب... أنا حجة الحجج، أنا ميمن الأمم... أنا سبب الأسباب... أنا مسدد الخلائق، أنا محقق الحقائق، أنا جوهر القدم، أنا مرتب الحكم... أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر... أنا جامع الآيات، أنا سريرة الخفيات، أنا ساجر البحر... أنا مفجر الأنهار... أنا مؤول التأويل، أنا مفسر الإنجيل، أنا أم الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سراط الحمد، أنا أساس المجد... أنا ظهر الأظهار، أنا مبيد الكفرة، أنا نور الأئمة البررة، أنا المعلم الشامخ، أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح... أنا كنز أسرار النبوج...».

٣- من الذي دعانا إلى معرفة ربنا؟

ج- محمد، كما قال هو في خطبة ختمها بقوله: «أنه (أي علي) ربي وربكم». ٤- إذا كان هو (أي علي) الرب، فكيف تجانس مع المتجانسين؟ (أي اتخذ صورة إنسانية).

ج- إنه لم يتجانس، بل احتجب في محمد، في دور تحوله، واتخذ اسم على.

٥ - كم مرة تحول ربنا ليتجلى في صورة إنسانية؟

ج- سبع مرات، فقد احتجب:

أ- في شخص آدم باسم هابيل.

ب- وفي شخص نوح باسم شيث.

ج- وفي شخص يعقوب بأسم يوسف.

د- وفي شخص موسى باسم يوشع.

هـ- وفي شخص سليان باسم آصف، وفي شخص عيسى باسم باطرة.

ز-وفي شخص محمد باسم على.

٦- كيف احتجب هكذا ثم ظهر؟

ج- هذا سر تحوله الذي لا يعلمه إلا الله، كما قال هو، (وهنا يورد الكاتب آيات من القرآن ومواضع من التوراة).

٧- هل سيظهر مرة أخرى؟

ج- نعم، كما هو بدون تحول، في مجده وجلاله.

٨- ما الظهور الإلهي؟

ج- هو ظهور الباري بواسطة الاحتجاب بالإنسانية وألطف غلاف في جوف غلاف.

٩ - وضح هذا أكثر؟

ج- لما دخل «المعنى» في «البا» احتجب «بالاسم» واتخذه لنفسه، كما قال مولانا جعفر الصادق.

· ١ - لكن ما «المعنى» وما «الاسم» وما «الباب»؟

ج- هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون، كما في قولنا: باسم الله، الرحمن، الرحيم. فالله هو «المعنى»، والرحمن هو «الاسم» والرحيم هو «الباب».

١١- كيف خلق المعنى الاسم وكيف خلق الاسم الباب؟

ج- ماهية الماهيات خلقت الاسم من نور وحدتها.

١٢ - هل يمكن فصل المعنى والباب عن الاسم؟

ج- كلا، لا يمكن فصلها عنه.

١٣ - ما أسهاء «المعنى» و «الاسم» و «الباب» وكيف نميز بينها؟

ج- هذه الأسماء ثلاثة: مثلية، وذاتية، وصفاتية، فالمثلية خاصة (بالمعنى) والذاتية خاصة (بالمعنى)، والكنها في الذاتية خاصة (بالاسم)، والصفاتية هي التي استخدمها (الاسم)، ولكنها في الواقع تنتسب إلى (المعنى)، مثلا حينها نقول: الرحيم، الباري، الغفور.

١٤ - ما هي أساء «الاسم» الثلاثة والستون الدالة على «المعنى» أي تلك التي استخدمها الله للظهور في أشخاص الأنبياء والرسل؟

ج- آدم، أخنوخ، كنان، إدريس، نوح، هود، لقمان، لوط، إبراهيم... وآخرها: الإمام محمد بن الحسن الحجي.

٥١- ما هي الأسماء الخاصة بـ «الاسم»، ولكنها في الحق تنتسب إلى «المعنى»؟ ج- الله، الرحمن، النور، إلخ (ويذكر ٤٠ اسما).

١٦ - ما هي الأسماء السرية «للاسم»؟

ج- أ) أوائل بعض السور، مثل ألم (سورة ٢)، كهيعص (سورة ١٩)، حم، طسم، إلخ.

ب) في التوراة: مد المد (سفر التكوين إصحاح ١٧ آية٢).

ج) في الإنجيل: الفارقليط.

د) في الزبور: المخلص.

هـ) في القرآن: محمد.

١٧ - ما هي الأسهاء الشخصية «للاسم»؟

ج- آدم، یعقوب، موسی، هارون، سلیمان، عیسی، محمد بن عبد الله رسول الله، محمد بن الحسن.

١٨ - ما هي أسماء «الاسم» المجردة؟

ج- الإرادة، العلم، القدرة، إلخ.

١٩ - ما أسهاء «الاسم» في دور إبراهيم؟

· ٢ - ما أسماء «الاسم» في دور موسى؟

٢١- ما أسماء «الاسبم» في دور محمد؟

٢٢ - ما أسماء «الباب»؟

٢٣ - ما أسماء أشخاص «الباب» في كتب الموحدين؟

ج- يذكر ٥٥ اسماً منها العرش، الماء، السماء، الباب، إلخ.

٢٤ - وما أسماؤها في المقامات الروحية؟

ج- جبريل، ميكائيل إلخ في المقام الأول.

٧٥ - وما أسهاؤها في المقام الثاني؟

ج- يائيل بن فاتن وأيتامه.

٢٦ - وفي المقام الثالث؟

ج- حام بن كوش.

٢٧ - وفي المقام الرابع؟

ج- دان بن اصباووت.

٢٨- وفي المقام الخامس؟

ج- عبد الله بن سمعان.

٢٩ - وفي المقام السادس؟

ج- روزبة بن المرزبان.

٣٠ - وفي الأدوار الفارسية؟

ج- هنا يورد عدة أسهاء فارسية.

٣١- بهاذا سمى «الباب» أيضاً؟

ج- النفس التامة، روح القدس، جبريل، إلخ.

٣٢ ما أسماء «الباب» وأيتامه في المطالع الأحد عشر، الذين منّ الله علينا بمعر فتها؟

ج- في المطلع الأول: سيدنا سلمان، وأيتامه هم (وهنا يورد أسماء مختلفة).

٣٣- وفي المطلع الثاني؟

ج- أبو عبد الرحمن.

٣٤- وفي المطلع الثالث؟

ج- أبو الأعلى.

٣٥- وفي الرابع؟

ج- أبو خالد.

٣٦- وفي الخامس؟

ج- يحيي بن معمر.

٣٧- في السادس؟

ج- أبو محمد جابر.

٣٨- وفي السابع؟

ج- أبو إسهاعيل محمد.

٣٩- وفي الثامن؟

ج- أبو إسهاعيل محمد.

٠٤- وفي التاسع؟

ج- أبو جعفر محمد.

٤١ - وفي العاشر؟

ج- أبو القاسم.

٤٢ - وفي الحادي عشر؟

ج- خطیب محمد.

٤٣ - ما أسماء مولانا أمير المؤمين في مختلف اللغات؟

ج- ساه العرب باسم «علي»، وهو نفسه سمى نفسه أرسطو طاليس، وفي الإنجيل اسمه ايليا (الياس) ومعناه علي، الهنود يسمونه ابن كنكرة، إلخ.

٤٤ - ما هي أسهاء مولانا الأخرى وما معناها؟

ج- الهيولي، الناموس، الإيمان الخاتم، إلخ.

٥٤ - ما اسم أم مولانا في الظاهر؟

ج- فاطمة.

٢٦ - ما أسماء إخوته؟

ج- حمزة، طالب، إلخ.

٤٧ - ما أسماء أولاد مولانا من حيث هو إنسان؟

ج- الحسن، والحسين، وبناته: زينب، أم كثلوم.

٤٨ - وأين قبره؟

ج- «بالركوة البيض غربي الكوفة».

٤٩ - ما الأسهاء التي انفرد بها؟

ج- الكلمة، الأزلي، إلخ (وهنا يورد ٢٩ اسماً).

• ٥ - لماذا نسمي مولانا باسم «أمير النحل»؟

ج- لأن المؤمنين الصادقين هم مثل النحل الذين يشتارون من أحسن الأزهار، ولهذا سمى أمير النحل.

١٥- ما الاسم الذي سمته به الكائنات التي سكنت العالم قبل الإنسان؟

ج- «الهو».

٥٢ - ما أسهاء الأرواح التي كانت تسكن العالم قبل الإنسان؟

ج- «هم الجن، والبن، والطم، والرم، والجان».

٥٣ - كم عدد العوالم؟

ج- كثيرة، لا يعلمها إلا الله، ومنها عوالم كبيرة نورانية، وأخرى صغيرة أرضية هي مساكن بني الإنسان.

٥٤- ما هو العالم الكبير؟

ج- السماء، التي هي نور الأنوار.

٥٥ - وما العالم الصغير؟

ج- الأرض.

٥٦ - ماذا يحتوي عليه العالم الكبير؟

ج- «الأبواب، والأيتام، والنجباء، والنقباء، والمختصون، والمخلصون، والممتحنون».

٥٧ - ما أسماء المراتب السبع؟

ج- أسماء المرتبة الأولي، وتحتوي على • • ٤ باب، هي: الأسماء، الأنوار، السحاب، الشموس، إلخ.

٥٨ - وما المرتبة الثانية؟

ج- الأيتام الخمسائة، ولهم سبع درجات، مثل: النجوم، الشهب، الرعد، الخ.

٥٥ - وما المرتبة الثالثة؟

ج- هي مرتبة النقباء وعددهم ٢٠٠ ولهم سبع درجات:

الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الجهاد، الدعاء، التواضع.

٠٦- وما المرتبة الرابعة؟

ج- هي مرتبة النجباء، وعددهم • • ٧، ولهم سبع درجات، مثل: الجبال والبحار، السحاب، إلخ.

٦٢ - وما المرتبة الخامسة؟

ج- هي مرتبة المختصين وعددهم ٠٠٨، ولهم سبع درجات، مثل: الليل، النهار، الصبح.

٦٢ - وما المرتبة السادسة؟

ج- هي مرتبة المخلصين، وعددهم ٠٠٠، ولهم سبع درجات، مثل: الإبل، النحل، الطيور.

٦٣ - وما المرتبة السابعة؟

ج- هي مرتبة الممتحنين: وعددهم ١١٠٠، ولهم سبع درجات مثل: البيوت، الهياكل الكروم ومجموع هذه الدرجات كلها ٤٩.

٦٤ - ما هي أسماء المراتب السبع قبل ظهورها في العالم الأرضي، لما كانت في العالم النوراني؟

ج- كانت لها في السهاء أسهاء أخرى.

٦٥ - ماذا يحتوي العالم الأرضى الإنساني؟

ج- يحتوي على:

۱٤,۰۰۰ مقربين.

۱۵,۰۰۰ کرویین.

١٦,٠٠٠ أرواح.

١٧,٠٠٠ أولياء.

۱۸,۰۰۰ متو حدین.

۱۹,۰۰۰ مستمعين.

٠٠٠, ٢٠, تابعين.

١١٩,٠٠٠ المجموع.

٦٦- ما أسماء النجباء في العالم الصغير الأرضى؟

ج- يورد ٢٥ أسماً، أولها أبو أيوب، وآخرها عبد الله بن سبأ.

٦٧ - ما أسماء النجباء في عالم النور؟

ج- الأسد، العذراء، الميزان، السرطان، الثور، إلخ (٢٧ أسماً).

7A - لماذا كان لكل نجيب من النجباء اسمان: أحدهما في العمالم الأرضي.

والآخر في عالم النور؟

ج- الجواب أن الحال هكذا.

٦٩ - ما أسماء المتنبئين وعددهم؟

ج- سبعة عشر، وأولهم ابن الحارثي. وآخرهم عمر بن الحمق.

• ٧- ما أسماء الأيتام الخمسة والعشرين؟

ج- يورد أسهاءهم.

٧١- كم عدد كتب الموحدين؟

ج- هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية.

٧٣- من الذي علم محمداً القرآن؟

ج- مولانا، الذي هو «المعنى» على لسان جبريل.

٧٤ ما علامة إخواننا المؤمنين الصادقين؟

ج- ع م س. و(ع) تدل على على و(م) على محمد. و(س) سلسل.

٧٥- هل صحيح أن المسيح صلب كما يدعي النصارى؟

ج- كلا، لقد شبه ذلك لليهود.

٧٦- ما «القداس»؟

ج- تقديس الخمر، التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء.

٧٧ ما «القربان»؟

ج- تقديس الخبز، الذي يتخذه المؤمنون الصادقون ذكرى لأرواح إخوانهم، ومن أجلهم يقرأون القداس.

٧٨ - من الذي يقرأ القداس، ويقرب القربان؟

ج- الأئمة والخطباء الكبار.

٧٩- ماسر الله الأعظم؟

ج- هو سر الجسد والدم، الذي قال عنه يسوع (١) «هذا جسدي وهذا دمي، فكلوا منهما، تظفروا بالحياة الدائمة».

• ٨- إلى أين تذهب أرواح إخواننا المؤمنين الصادقين حين تبعث من قبورها؟

ج- إلى عالم النور الكبير.

٨١- وماذا سيحدث للكفار والمشركين؟

ج- سيصلون كل أنواع العذاب أبداً.

١- راجع انجيل متى ٢٦: ٢٦-٢٧ مرقص ١٤: ٢٢-٢٥ لوقا ٢٢: ١٩-٢٠ وقارن يوحنا ١٠: ٨٨.

٨٢ ما سر إيهان الموحدين. الذي هو سر الأسرار وأساس العقائد التي يؤمن
 بها المؤمنون الصادقون؟

ج- احتجاب مولانا بالنور، أي في عين الشمس، وظهوره في عبده عبد النور.

٨٣ ماذا يحدث لمن يشك في هذا السر، بعد أن يعرفه؟

ج- يطرد...

٨٤ - ما هي الواجبات التي ينبغي على المؤمن الوفاء بها حينها يتلقى سر الأسر ار؟

ج- عليه قبل كل شيء أن يساعد إخوانه بكل ما يملك من وسائل، وأن يعطيهم خمس أمواله، وأن يصلي في الأوقات المحددة، وأن يؤدي الفروض، وأن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يطيع مولاه، ويتوجه إليه بالدعاء، والشكر، وأن يذكر أسهاءه، وأن يسلم إليه أمره في كل شيء، وأن يمتنع عن فعل ما يسخطه.

٨٥ - وما هو الأمر الثاني الذي على المؤمن أن يمتنع منه؟

ج- إهانة إخونه أو إيذاؤهم.

٨٦- هل يحق للمؤمن أن يبوح لإنسان آخر بسر الأسرار؟

ج- لا يبوح به إلا لإخوانه في الدين، وإلا باء بسخط الله.

٨٧ - ما هو القداس الأول؟

ج- هو الذي يقام قبل دعاء النوروز.

٨٨- وما دعاء النوروز؟

ج- تقديس الخمر في الكأس.

٨٩- اتل هذا الدعاء!

ج- (يذكر الدعاء، ومما ورد فيه ما معناه: اشرب هذا الخمر الصافي، فذات يوم ستغطى أنوارها بالغيوم الكثيفة).

• ٩ - ما اسم الخمر المقدس الذي يشربه المؤمنون؟

ج- عبد النور.

19- 1161?

ج- لأن الله ظهر فيها؟

٩٢ - ما سر الله المكنون، الكائن بين الكاف والنون؟

ج- هو النور، كما قال: «ليكن نور، فكان نور».

٩٣ - وما النور؟

ج- هو المعنى الباقي المحتجب بالنور.

٩٤ - إذا احتجب مولانا بالنور، فأين يظهر؟

ج- في الخمر، كما قيل في النوروز.

٩٥ - لماذا يولى المؤمن وجهه في الصلاة قبل الشمس؟

ج- أعلم أن الشمس نور الأنوار.

٩٦ - لماذا نقول إن مولانا ذو أدوار وأكدار؟

ج- لأنه هكذا يظهر في كل الأدوار والأكدار من آدم حتى أبي طالب.

٩٧ - ما معنى الكلمة الظاهرة والكلمة الباطنة؟

ج- الباطنة هي ألوهية مولانا، والظاهرة هي قدرته. فظاهراً نقول عنه: مولانا علي بن أبي طالب، ويعني هذا باطناً «المعنى» و «الاسم» و «الباب» الله الغفور الرحيم.

٩٨ - مَنْ مِنْ شيوخنا نشر الدعوة في كل البلاد؟

ج- أبو عبد الله الحسين بن حمدان.

٩٩ - لماذا نسمي نحن باسم «الخصيبية»؟

ج- لأننا نتبع تعاليم شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي.

• ١٠٠ خبرنا ما هي أسماء أشخاص الصلاة، وساعاتها المفروضة والنوافل؟

ج- أول وقت للصلاة المفروضة هو الظهر، وصلاة الظهر تتألف من ٨ ركعات، والوقت الثاني هو العصر، وتتألف من ٤ ركعات، والثالثة صلاة المغرب، وتتألف من ٥ ركعات، والرابعة صلاة العشاء وتتألف من ٤ ركعات، والخامسة صلاة الفجر، وتتألف من ركعتين، وبين كل صلاتين مفروضتين توجد النوافل.



٦.

•

الفصيل الثاني

ما جاء في كتب التراث عن العلويين

في كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل»:

وقالت طائفة منهم بألوهية عبد الله بن الحرب الكندى الكوفي، وعبدوه وكان يقول بتناسخ الأرواح، وفرض عليهم تسع عشرة صلاة في اليوم والليلة، في كل صلاة خمس عشرة ركعة، إلى أن ناظره رجل من متكلمي الصفرية، وأوضح له براهين الدين فأسلم وصح إسلامه، وتبرأ من كل ما كان عليه، وأعلم أصحابه بذلك، وأظهر التوبة فتبرأ منه جميع أصحابه الذين كانوا يعبدونه، ويقولون بألوهيته ولعنوه وفارقوه، ورجعوا كلهم إلى القول برمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وبقى عبد الله بن الحرب من السبئية النصيرية على الإسلام، وعلى مذهب الصُّفرية إلى أن مات، وطائفته إلى اليوم تعرف بالحربية ومن السبئية القائلين بألوهية على طائفة تدعى النصيرية، وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الأردن بالشام، وعلى مدينة الطبرية خاصة، ومن قولهم: لعن فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولعن الحسن والحسين ابني على رضى الله عنهم، وسبهم بأقذع السب، وقذفهم بكل بلية، والقطع بأنها وابنيها -رضي الله عنهم- شياطين تصوروا في صورة الإنسان. وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل على -رضي الله عن على ولعنة الله على ابن ملجم- فيقول هؤ لاء إن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة لأنخ خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره، فاجبوا لهذا الجنون، واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة، فهي بيده لا بيد أحد سواه، جعل الله حظنا منها الأوفى، واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمى إلى الإسلام فإنها عنصرهم الشيعة والصوفية، فإن من الصوفية من يقول: إن من عرف الله سقطت عنه الأعمال الشرعية، وزاد بعضهم، واتصل بالله تعالى. وبلغنا أن بنيسابور اليوم في عصرنا هذا رجلاً يكنى أبا سعيد أبي الخير هكذا معا، من الصوفية مرة يلبس الصوف، ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال، ومرة يصلي في اليوم ألف ركعة، ومرة لا يصلي لا فريضة ولا نافلة وهذا كفر محض، ونعوذ بالله من الضلال.

أما ابن تيميه صاحب الفتوى الشهيرة بتكفير العلويين والمتوفي عام ١٣٢٨م يتهمه البعض بأنخ خلط ما بين النصيريين والقرامطة.. وكذلك أبو الفدا الذي توفي (١٣٣١م).

وها نحن نقدم نص هذه الفتوى كاملاً مستندين إلى المخطوط الذي كان في المجمعية الآسيوية الفرنسية والذي على أساسه نشر غوبار هذه الفتوى لأول مرة في المجلة الآسيوية LA سنة ١٨٧١.

فتيا في النصيرية عليها خط تقي الدين ابن تيميه

ما تقول السادة العلماء، أئمة الدين -رضي الله عنهم أجمعين - وأعانهم على إظهار الحق المبين، وإخماد شعب المبطلين في النصيرية القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا. وأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي، وحسن، وحسن، ومحسن وفاطمة، فذكر هؤلاء الخمسة يغنيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها، وأن الصوم عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة، ويعدونهم في كتبهم.

ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم، وأن الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - وهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت -على رأيهم - أنه ليؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه. وبأن النصيري عندهم لا يصير (عندهم) نصيرياً مؤمناً، يجالسونه ويشربون معه ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم - حتى يخاطبه معلمهم. وحقيقة الخطاب عندهم أنهم يحلفونه على كتمان دينهم ومعرفة مشايخه وإكبار أهل مذهبه، على أن لا ينصح

مسلماً ولا غيره إلا من كان من أهل دينه وعلى أن يعرف إمامه وربه يظهر في الأكوار والأدوار، فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان.

فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يعلم أن علياً هو الرب، ومحمد هو الحجاب، وسلمان هو الباب- وذلك على الترتيب. لم يزل ولا يزال. ومن شعر بعض فضلائهم المشهور عنه قوله المعلون:

أشهد أن لا إله إلا على الأنزع البطين ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين

وكذك الخمسة الأيتام. والاثناعشر نقيباً، وأسهاؤهم معروفة عندهم وفي كتبهم الخبيشة لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل مور ودور أبداً سرمداً. وأن إبليس الأبالسة هو عمر ابن الخطاب، ودونه في رتبة الإبليسية أبداً سرمداً. وثم عثهان -رضي الله عنهم أجمعين. ونزههم وأعلى رتبتهم عن أقوال

الملحدين وانتحال الغالين المفسدين. ولا يزالون في كل وقت ملعونين حيثها ذكروا.

ومذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة، وهذه الطريقة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام فهم معروفون مشهورون يتظاهرون بهذا المذهب. وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم وعامة الناس أيضاً في هذا الزمان لأن أحوالهم كانت مستورة عن كثير من الناس وقت استيلاء الإفرنج، (الصليبيين) المخذولين. على البلاد الساحلية فلما كان أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم، والابتلاء بهم كثير جداً والحالة هذه.

وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟

وما حكم أوانيهم وملابسهم أيضاً؟

وهل يجوز دفنهم بين المسلمين، أم لا؟

وهل يجوز استخلافهم في ثغور الإسلام وتسليمها إليهم. أم لا؟

وهل يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة؟ وهل يأثم إذا أخذ في طردهم واستخدام غيرهم؟

أم يجوز له التمهل، مع عزمه ذلك؟ فإذا استخدمهم، ثم قطعهم أو لم يقطع، هل يجوز له التمهل، مع عزمه ذلك؟ فإذا استخدمهم، ثم قطعهم بقية من هل يجوز صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفهم وتأخر بعضهم بقية من ملعومهم المسمى فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسملين المستحقين أو أرضوه لذلك، هل يجوز له فعل ذلك (على هذه الصورة) أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة. وأموالهم حلال. أم لا؟

وإذا جاهدهم ولي الأمر -أيده الله تعالى لإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسلمين وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم، وأمرهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهو يعينة من الكفر -هل ذلك أفضل وأكثر جزاء من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهجم بلاد الصين وبلاد الزنج على أهلها - أم هذا أفضل.

وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرابطاً. ويكون أجره كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الافرنج، أم هذا أكثر جزءا؟

وهل يجب على من عرف المذكورين ومذهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم، فلعل أن الله يجعل ذريتهم وأولادهم مسلمين، أم يجوز له التغافل والإهمال؟

وما أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط والعازم عليه؟ وابسطوا القول في ذلك مثابين مؤيدين مأجورين.

خط الشيخ تقى الدين ابن تيميه

هو لاء القوم الموصوفون المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد (ص) أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار الترك والإفرنج وغيرهم، فإن هؤ لاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد (ص) ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين يتأولونه على أمور يقرونها ويدعون بأنها علم الباطنية، من جنس ما ذكر السائل ومن غير هذا الجنس، فإنهم ليس لهم حد محدود فيها يدعونه من الإلحاد في أسهاء الله تعالى وآياته، وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه. إذ مقصودهم إنكار الإيهان وشرائع وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه. إذ مقصودهم إنكار الإيهان وشرائع جنس ما ذكره السائل، ومن جنس قولهم إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، والصيام المفروض كتهان أسرارهم، وحج البيت العتيق زيارة شيو خهم، وإن يدى والصيام المفروض كتهان أسرارهم، وحج البيت العتيق زيارة شيو خهم، وإن يدى أبي طالب.

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مكنة سفكوا داماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقى معهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصدورهم من لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، وصفنوا كتباً كثيرة فيها ماذكر السائل، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة، وبالإلحاد الذين هم فيه (هم) أكفر من اليهود والنصاري ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكر السائل من وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم ومن العلوم عندهم أن السواحل الشامية إنها استولى عليها النصاري من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين فهم مع النصاري على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين الساحل وقهر النصاري، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياد بالله النصاري على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين مازالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان، فتحها معاوية بن أبي سفيان، إلى أن أتت المائة الرابعة، فإن هؤلاء المعادين لله ورسوله كثيروا حينئذ بالسواحل وغيرها، فاستولى النصاري على الساحل بسببهم، ثم استولوا على القدس وغيره.. فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب.

ثم لما أقام الله ملوك الإسلام، كنور الدين زنكي الشهيد، وصلاح الدين وأتباعها وفتحوا الساحل من النصارى وعمن كان بها منهم، فتحوا أيضاً أرض فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى أنهم فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية، ثم إن التتار إنها دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هو لاكو –سلطان التتار – الذي كان وزيره (وهو) النصير الطوسي بالألموت –هو الذي أمر بقتل الخليفة وبو لاية هؤلاء.

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين، تارة يسمون الملاحدة، وتارة يسمون الإسماعيلية وتارة يسمون القرامطة، وتارة يسمون الباطنية، وتارة يسمون الخرمية، وتارة يسمون المحمرة، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم، كما أن اسم الإسلام والإيمان يعم المسلمين، ولبعضهم اسم يخصهم: إما لنسب، وإما البلد، وإما لغير ذلك.

وشرح مقاصدهم يطول، كما قال العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين، لا بنوح ولا بإبراهيم ولا موسى ولا يعسى، ولا محمد ولا بشيء من كتب الله المنزلة، لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن، ولا يقرون بأن للعالم خالقا خلقه، ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار، وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب المتفلسفة الطبيعية أو الإلهيين كما فعل أصحاب «رسائل إخوان الصفا» فإنهم تارة يبنونه على قول المتفلسفة وغرض المجوس الذين يعبدون الثور ويضحون إلى درك الكفر والرفض، ويحتجون لذلك من كلام النبوات: إما بلفظ يكذبون به ينقلونه كما ينقل عن النبي (عَيْكُ) أنه قال: «أول ما خلق الله العقل فقال له: أقبل -فأقبل ثم قال له: أدبر - فأدبر فيحر فو ن لفظه ويقولون: أول ما خلق الله العقل، ليوافق قول المتفلسفة أتباع أرسطو أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل -وإما بلفظ ثابت عن النبي (عليه) يحرفونه عن مواضعه كما يصنع أصحاب «رسائل إخوان الصفا» والإلهيون ونحوهم، فإنهم من أمتهم وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين وراح عليهم حتى صار في كتب فريق من المنتسبين إلى العلم والدين وإن كانوا لا يوافقونهم على أصول كفرهم، فإن هؤلاء لهم في إظهار دعوتهم الملعونة - التي يسمونها الدعوة الهادية - درجات متعددة ويسمون نهاية (ذلك) البلاغ الأكبر والناموس الأعظم، ويضمون إلى البلاغ الأكبر جحد الخالق والاستهزاء به وبمن يقربه، حتى قيد يكتب أحدهم اسم الله تعالى في أسفل رجله، وفيه أيضاً جحد شرائعه ودينه، وجحد ما جاء به الأنبياء، والدعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة: فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أنهم عن أساء حتى قتل، ويجعلون محمدا (عليه السلام) من القسم الأول ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزا بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفرائض ما يطول وصفه، وفيهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا.

وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام التي يكثر فيها أهل الإيهان فقد يخفون على من لا يعرفهم وقد اتفق علماء الإسلام على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباح ذبائحهم.

وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران: العلم «بأن حاله» كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة المجوس وكأنفحة الإفرنج الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون الذبائح: فمذهب أبي حنيفة، وأحمد – في إحدى الروايتين – إنه يحل هذا الجبن لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول (وهو) أن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس، ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى أن هذا الجبن نجس، لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن الميتة وأنفحتها عندهم نجسة ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة، وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة وأصحاب القول الأول نقلوا أنهم إنها أكلوا ما كانوا يظنونه من جبن النصارى، فهذه مسألة اجتهاد، فللمقلد أن يقلد من يفتى بأحد القولين.

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس، على ما عرف من مذهب الأئمة، والصحيح من ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها، لأن ذبائحهم ميتة، فلابد أن يصيب أوانيهم المستعملة عائد نجاسة من ذبائحهم، وأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل بغير غسل، وقد توضأ عمر -رضي الله عنه - من جرة نصراني، وما شك في نجاسته لم نحكم بنجاسته بالشك.

ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم: فإن الله نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين، كعبد الله بن أبي ونحوه، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين، لا يظهرون مقالات تخالف دين المسلمين، لا يكن يسرون ذلك فقال الله تعالى: «ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره» الآية »ورة ٩ – آية ٩٥» فكيف هؤاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد؟

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو من الكبائر بمنزلة من استخدم الذئاب لرعي الغنم: فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمرهم، ومن أحرص الناس على فساد الملة والدولة، وهم من أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين، فالواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة، لا بغور ولا بغيره، ولا يجوز لهم تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه.

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلهم إما المسمى أجرة المثل، لأنهم عوقدوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى، وإن كان فاسدا وجب أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فيعد من جنس المحاقلات الجائزة.

لكن دماءهم وأمواهم مباحة، وإذا أظهروا التوبة، ففي قبوها منهم نزاع بين العلماء: فمن قبل توبتهم إذا لزموا شريعة الإسلام أقر أمواهم عليها، ومن لم يقبلها وورثتهم من جنسهم، فإن مالهم يكون فيئا لبيت المال، لأن هؤلاء إذا أخذوا يظهرون أقوالا ضد مذاهبهم السفيهة، و(بسبب) كتمان أمرهم ففيهم من لا يعرف، فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم فلا يتركوا مجتمعين، ولا يمكنوا من حمل اللاح وأن يكونوا من المقاتلة؟ ويلزموا شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحال بينهم وبين معلمهم، فإن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه - وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه قال لهم الصديق: اختاروا مني إما الحرب المجلية وإما

السلم المجزية، قالوا: يا خليفة رسول الله! هذه الحرب المجلية قد عرفناها فها السلم المجزية؟ قال: تودون قتلانا، ولا نودي قتلاكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ونغنم ما أصبنا من أموالكم وتؤدون ما أصبتهم من أموالنا وننزع منكم الحلقة والسلاح، وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون أذناب الإبل، حتى يوحى الله إلى خليفة رسوله أمرا يقرره لكم فوافقه الصحابة - في ذلك ألا يضمن قتلى المسملين، فإن عمر قال هل: هؤلاء قتلوا في سبيل (الله) وأجورهم على الله تعالى – أعنى هم شضهداء فلا دية لهم، فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

هذا الذي اتفق عليه الصحابة هو مذهب أئمة العلماء والذي تنازع فيه العلماء: فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن، كما اتفقوا عليه آخرا: وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى هو القول الأول، فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام، والتهمة ظاهرة فيهم، فتمنع بأن يكونوا من أهل الخيل والسلاح، ولا يترك «أحدهم» في الجند، كما لا يترك في الجند يهودي ولا نصراني، ويلزمون بشرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير وشر.

ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة، أخرج عنهم وسيّر إلى بلاد المسلمين، فإما أن يهتدي وإما أن يموت على نفاقه.

ولا ريب أن جهاد هؤلاء من الحدود عليهم أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، والصديق وسائر الصحابة بدأوا وبجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب - لأن جهاد هؤلاء حفظلها فتح من بلاد المسلمين.

ولا يحل لأحد أنيكتم ما يعرفه من أخبارهم، بل يفشون «أخبارهم» ويظهرونها ليعرف المسلمون حق حالهم.

ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين.

ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام عليهم بها أمر الله ورسوله.

فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله تعالى، قال الله تعالى لنبيه: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين» (سورة ٩ آية

وفي كتاب رحلة ابن بطوطة الصادر في بيروت عام ١٩٦٤ عن دار صادر وفي ص٧٨-٧٩-٨٠ وتحت عنوان حكاية أدهم الزاهد الذي أكل تفاحة وجدها في النهر وعزم أن يستحلها من صاحب البستان الذي أحله بنصفها وقال له إن النصف الآخر لسلطان بمدينة بلخ، وهي مسيرة عشرة أيام من بخاري وعندما وصل إلى ذلك المكان زوجه السلطان بنته ومات أثرها وولد له ابن اسمه إبراهيم الذي يزار قبره وينتقل فجأة ابن بطوطة ليقول:

«وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب إله، وهم لا يصلون و لا يتطهرون و لا يصومون، وكان الملك الظاهر أبي طالب إله، وهم لا يصلون و لا يتطهرون و لا يصومون، وكان الملك الظاهر ألزمهم ببناء المساجد بقراهم، فبنوا بكل قرية مسجدا بعيدا عن العمارة، و لا يدخلونه و لا يعمرونه، و ربها أوت إليه مواشيهم و دوابهم، و ربها و صل الغريب إليهم فينزل بالمسجد، ويوذن إلى الصلاة فيقولون: «لا تنهق علفك يأتيك» وعددهم كثير، ذكر لي أن رجلا مجهولا وقع ببلاد هذه الطائفة فادعى الهداية، و تكاثروا عليه فو عدهم بتملك البلاد وقسم بينهم بلاد الشام.

وكان يعين لهم البلاد، وبأمرهم بالخروج إليها، ويعطيهم من ورق الزيتون ويقول لهم: «استظهروا بها فإنها كالأوامر لكم» فإذا خرج أحدهم إلى بلد أحضره أميرها فيقول له: "إن الإمام المهدي أعطاني هذا البلد" فيقول له: "أين الأمر؟" فيخرج ورق الزيتون فيضرب ويحبس ثم إنه أمرهم بالتجهيز لقتال المسلمين، وأن يبدأوا بمدينة جبلة، وأمرهم أن يأخذوا عوض السيوف قضبان آلاس ووعدهم أنها تصير في أيديهم سيوفا عند القتال، فغدروا مدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة، فلدخلوا الدور وهتكوا الحريم، وثار المسلمون من مسجدهم، فأخذوا السلاح وقلتوا كيف شاءوا واتصل الخبر باللاذقية فأقبل أميرها بهادر عبد الله بعساكره وطير الحكام إلى طرابلس فأتى أمير الأمراء بعساكره وتبعوهم حتى قتلوا منهم نحو عشرين ألفا، وتحصن الباقون بالجبال، وراسلوا ملك الأمراء والتزموا أن يعطوه دينارا عن كل رأس إن هو حاول إبقاءهم وكان الخبر قد طير به الحام إلى الملك الناصر وصدر جوابه أن يحمل عليهم السيف، فراجعه ملك الأمراء والقى له أنهم عمال المسلمين في حراثة الأرض، وأنهم إن قتلوا ضعف المسلمون لذلك، فأمر بالإبقاء عليهم.

والغريب أن ابن بطوطة الذي ولد في ٢٥ شباط من عام ١٣٠٤م في مدينة طنجة هو محمد بن عبد الله اللواتي من قبيلة لواتة البربرية والذي توفي في عام ١٣٧٧م.

بعد أن يذكر النصيريين بذلك، فإنه يخص تقي الدين بن تيمية بثلاث صفحات المدين بن تيمية بثلاث صفحات المدكتور عام ١١١/١١٠ من طبعة مؤسسة الرسالة في بيروت والتي حققها الدكتور على المنتصر الكناني والتي جاء في الطبعة الرابعة منها التي نشرت عام ١٩٨٥:

إن ما ذكره عن ابن تيميه محض افتراء، والمعروف أن ابن تيميه كفر النصيريين. وجاء في تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة عن بن تيمية مايلي:

ومع أن الطبعة التي نشرتها دار صادر تعنون الموضع بـ «حكاية الفقيه ذي اللوثة» ولكن النسخة التي حققها الدكتور الكناني تسقط هذا العنوان وجاء فيه: وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام، يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئا، وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم، ويعظهم

على المنبر، وتكلم مرة بأمر أنكره الفقهاء ورفعوه إلى الملك الناصر فأمر بإشخاصه إلى القاهرة، وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر، وتكلم شرف الدين الـزواوي المالكي، وقال: «إن هذا الرجل قال كذا وكذا» وعدد ما أنكر على ابن تيميه، وأحضر العقود بذلك ووضعها بين يدى قاضي القضاة، وقال قاضي القضاة لابن تيميه: «ما تقول؟» قال: «لا إله إلا الله»، فأعاد عليه، فأجاب بمثل قوله. فأمر الملك الناصر بسجنه، فسجن أعواماً، وصنف في السجن كتابا في تفسير القرآن سهاه: «البحر المحيط» في نحو أربعين مجلدا، ثم إن أمه تعرضت للملك الناصر وشكت إليه، فأمر بإطلاقه، إلى أن وقع منه ذلك ثانية، وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا» ونزل درجة من درج المنبر، فعارضة فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته، وظهر على رأسه شاشية حرير فأنكروا عليه لباسها، واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنة وعزره بعد ذلك، فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيزه، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكز وكان من خيار الأمراء وصلحائهم فكتب إلى الملك الناصر بذلك، وكتب عقدا شرعيا على ابن تيميه بأمور منكرة، منها أن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلقة واحدة، ومنها أن المسافر الذي ينوى بسفره زيارة القبر الشريف، زاده الله طيبا، لا يقصر الصلاة، وسوى ذلك ما يشبهه، وبعث العقد إلى الملك الناصر فأمر بسجن ابن تيميه بالقلعة، فسجن بها حتى مات في السجن.

ويرد ناشر الكتاب على ذلك بقوله:

هذا محض افتراء وكذب على الشيخ رحمة الله، فإنه كان قد سجن بقلعة دمشق قبل مجيء ابن بطوطة إليها بأكثر من شهر، فقد اتفق المؤرخون على أنه اعتقل بقلعة دمشق لآخر مرة في اليوم السادس من شعبان سن ٢٢٧هـ ولم يخرج من السجن إلا ميتا، وقد ذكر المؤلف في الصفحة ٢٠١ من كتابه هذا أنه وصل دمشق

في التاسع من رمضان سنة ٢٦٦ه فيكون وصوله إلى دمشق بعد اعتقال الشيخ باثنين وثلاثين يوما، فكيف يحضره ويسمعه ويراه يعظ الناس على منبر الجامع ويقول إن الله ينزل كنزولي هذا؟! سبحانك هذا بهتان عظيم. وعقيدة شيخ الإسلام ابن تيميه في صفات الله تعالى: أنه يؤمن بها وصف الله به نفسه في كتابه، وبها وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، فهو لا ينفي عنه ماوصف به نفسه، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يمثل صفاته بعد صفات خلقه لأنه سبحانه لاسمى له، ولا ندله، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، ولا يتسع المجال هنا لتنفيذ بقية المزاعم التي ذكرها ابن بطوطة في حق هذا الإمام، فمن أراد الوقوف على ذلك فعليه بمطالعة «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للآلوسي «مؤسسة الرسالة».

ويقول أبو الفتح بن أبي بكر الشهرستاني الذي توفي في القرن السادس الهجري في كتابه «الملل والنحل» وفي الصفحات ١٨٨ و ١٨٩ : من جملة غلاة الشيعة، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم، وبينهم اختلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت.

قالوا: ظهور الروحاني بالجسد الجسهاني أمر لا ينكره عاقل، أما في جانب الخير، فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي، والتمثل بصورة البشر، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فكذلك نقول: يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فكذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من على حرضي الله عنه وبعده أو لاده المخصوصون، وهم خير البرية -فظهر الحق بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم، فمن هذا أطلقنا البرية حفظهر الحق بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم، فمن هذا أطلقنا السم الإلهية عليهم، وإنها أثبتنا هذا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره لأنه كان مخوصا بتأييد إلهي من عند الله فيها يتعلق بباطن الأسر ار، قال النبي صلي الله عليه وسلم: «أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر»، ومن هذا كان قتال المشتركين إلى النبي حصلى الله عليه وسلم - وقتال المنافقين إلى علي حرضي الله عنه -، وعن

هذا شبهه بعيسى بن مريم عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك مقالا».

وربها أثبتوا له شركة في الرسالة، إذ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «فيكم من يقاتل على تأويله، كها قاتلت على تنزيله، ألا وهو خاصف النعل» فعلم التأويل وقتال المنافقين ومالمة الجن وقلع باب خيبر -لا بقوة جسدانية - من أول الدليل على أن فيه جزءا إلهيا وقوة ربانية، ويكون هو الذي ظهر الإله بصورته، وخلق بيديه، وأمر بلسانه. وعن هذا قالوا: كان (علي) موجودا قبل خلق السهاوات والأرض، قال: كنا أظلة عن يمين العرش، فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، فتلك الظلال أو تلك الصور التي تنبئ عن الظلال، هي حقيقته. وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقا لا ينفصل عنها، سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم، عن هذا قال علي رضي الله عنه: أنا من أحمد كالضوء من الضوء»، يعني لا فرق بين النورين، إلا أن أحدهما سابق والثاني لاحق به، قال له، قالوا: وهذا يدل على نوع من الشركة.

فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهي، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافات كثيرة أخرى لا ننقلها هنا.

الفصيل الثالث

العلويون خللال: فترة الصليبيين - الأتراك -ثم بعد الأتراك



قررت الحكومة العثمانية في عام ١٥٧١ إصدار مرسوم بزيادة الضريبة على العلويين، لأنهم لا يصومون في رمضان ولا يؤدون الصلوات ولا يتعبدون بأي شعيرة إسلامية، وذكر ذلك روبرت ماتيران وجان سوفاجيه في كتابها عن الشئون المالية للدولة العثمانية في المقاطعة السورية وطبع في عام ١٩٥١ – ص٧٦.

وفي القرن التاسع عشر أصدر الشيخ إبراهيم المغربي فتوى تحلل قتل العلويين ومصادرة أملاكهم وأن ذلك أفضل من الصلاة كل اليوم.

وذكر ذلك صاموئيل لايد Lyde في كتابه السر الآسيوي الذي طبع في عام ١٨٦٠ ص١٩٦.

ويختلف باتريك سيل وموشى ماعوز - كاتبا حياة الأسد الرئيس السوري - على معاملة الأتراك للعلويين، الأول يقول إنهم ظلموا والثاني يقول إنهم لم يظلموا، وما تزال هذه الأمور غامضة. لكن الواضح أن العلويين البعثيين في دمشق لم يكن لهم هدف في الحياة سوى تشويه الخلافة العثمانية عبر الكتب والتزوير.

مع أن السلطان عبد الحميد - رحمة الله - رفض أن يسمح لليهود بدخول فلسطين تحت إغراء المال والضغط السياسي الغربي.

وفي كتاب فرق الشيعة للشيخ المتكلم الجليل الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث الهجري، نشر دار الأضواء -بيروت ١٩٨٤م في ص٩٣. قال رسول الله عليه:

«تفترق أمتى من بعدي ٧٣ فرقة، فرقة ناجية، واثنتان وسبعون في النار».

صحاح أحمد بن حنبل والبخاري والدارمي وأبي داود وابن ماجه وكثير من مصادر السنة والشيعة.

وقد شذت فرقة من القائلين بأنه على بن محمد في حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري، وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم، ويزعم

أن في ذلك من التواضع والتذلل وأنه إحدى الشهوات والطيبات وإن الله -عز وجل- لم يحرم شيئا من ذلك.

ويقول محمد صادق آل بحر العلوم في مقدمة الكتاب الموجود في فرق الشيعة الآن «الإمامية الاثنا عشرية» والعبرة بهم ويكتبهم فحسب وهم منتشرون في أرجاء العالم أما الغلاة فهم عندنا كفار..

ويقول الدكتور معطي موسى في كتابه غلاة الشيعة الذي نشره بالإنكليزية عام ١٩٨٨ ونشرته دار سيراكوز يونيفر سيتي بريس وفي الصفحة ٢٥٥: إن النصيرية حازت على اهتهام الكتاب في الشرق والغرب بعد أن سيطر جنرال نصيري هو حافظ الأسد على السلطة في سورية في عام ١٩٧٠، وأصبح الأسد أول رئيس علوي في سورية في ٢٢ شباط ١٩٧١ وينتمي إلى طائفة النميلينية التابعة للمتاورة. ويشير إلى دراسة حنا بطاطو التي نشرها في عام ١٩٨١ عن الجذور الاجتهاعية

ويقع الدكتور معطي موسى في نفس الفخ الذي وقع فيه الدكتور مصطفى الشكعة، فيبدأ في الاعتهاد على كتاب غالب الطويل تاريخ العلويين الذي نشرته دار الأندلس في بيروت عام ١٩٨١ ويذكر ما قاله الطويل أن إطلاق لقب النصريين على العلويين أمر مارسة الأتراك منذ عام ١٥١٦ وزال عندما أعلن الفرنسيون دولة العلويين في عام ١٩٢٢.

لحكم العسكر في سورية.

ويقول معطي موسى: وجبال العلويين كانت تعرف في التاريخ السوري القديم Ukomo أوكومو أبي الأسود، وأطلق العرب اسم جبال اللكم أي الجبال السود، والأجزاء الشمالية جبال السماق.

وقد نشر رجل الدين المسيحي صاموئيل لايد كتابا عنوانه «السر الآسيوي» The ASIAN MYSTREY أو «السر الغامض الآسيوي»، في عام ١٨٦٠ ونشرته دار لونغهان البريطانية بعد أن عاش مع النصريين ست سنوات ما بين أعوام (١٨٥٣ – ١٨٥٥) ويفصل على مدى ٢٤ صفحة أن العلويين منتشرون، بالإضافة إلى جبالهم في مناطق اللاذقية وحمص وحماه وعكار وفي لواء اسكندرون،

وأضنة وطرسوس في تركيا وأنطاكية وحتى في وادي التيم جنوبي جبل الشيخ وفي قريتين شيال نابلس في فلسطين، وأن هناك ١٣ عائلة كانت تعيش في مدينة عانة في العراق، وكذلك تواجد العلويون في دمشق وحلب والسلمية والكرك في الأردن واسطنبول واليمن والبرازيل.

وهناك تناقض كامل حول معاملة الأتراك للعلويين، وبين من حاولوا شرح هذه الفترة للأسف والملاحظ في هذا التوزع أن العشيرة الواحدة وبيوتاتها لا تتمركز في منطقة واحدة بل تتوزع في أماكن متباعدة فها الذي أمن عملية التلاحم للعشيرة الواحدة ولمجموعة العشائر التي تنتسب إلى «أصل واحد»، يلاحظ أن الزعيم هو الـذي يؤمن عملية الوحدة بين العشائر، وذلك على أساس قانون العصبية، ولم يكن من الضروري أن ترتكز هذه العصبية في البداية على مدى اتساع الأرض التي تسيطر عليها «عائلة الزعيم»، أو درجة تراتبيتها في أهمية علاقات القرابة، إن مدخل تشكل الزعامة هو في قدرة صاحبها أن يؤمن حماية ما للعشائر التي يتزعمها، لذلك اختلف نوع الزعيم باختلاف المرحلة واختلاف موقف السلطة المركزية من مسألة السيطرة على الجبل وإخضاعه، ففي مرحلة الإضطراب وضعف السلطة المركزية في السهل، تكون القوة والشجاعة والميزات العسكرية هي التي تؤهل بروز زعيم قادر على تجميع شبكة من الأتباع والمناصرين، للإغارة على السهل والإفادة من ضعف السلطة، وفي مرحلة السلم وقوة السلطة المركزية، تصبح الحنكة السياسية أو القدرة على التعامل «الدبلوماسي» مع ممثلي السلطة المركزية هي التي تلعب الدور الأساسي في تكوين وإبراز الزعيم المحلى، إن المخاوف من سلطة «المدينة العثماني» أو دوافع العوز في الإفادة من ثرواتها الممتدة في الريف السهلي العلوي، كانتا وراء تشكل موقف سياسي لعشائر الجبل من السلطة العثمانية، وبالتالي من تنظيماتها الأخيرة.

أما د. وجيه كوثراني في كتابه «السلطة والمجتمع والعمل السياسي في تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام» فيذكر اعتماد مركز دراسات الوحدة العربية على كتاب عوض حول تقرير مدحت باشا عن أرشيف استانبول رقم ٩٦٦ ملف

وقد تنبه مدحت باشا زعيم الإصلاح التنظيمي آنذاك أثناء ولايته على سوريا عام ١٨٧٩، إلى الخلل الذي تعانيه سياسة التنظيات في تعاملها مع المناطق الريفية الفقيرة، فكتب في تقريره إلى السلطان: «وبينها كان جبل النصيرية الواقع بين لوائي حماة واللاذقية والقريب من جبل لبنان عامرا على سعته حتى وقت قريب، فإن أكثر أهله تفرقوا عنه نتيجة سوء الاستعمال في أمور الأموال الأميرية وإجراء القرعة، وأضحى سكانه في حالة مزرية» ويضيف: «ومنذ زمن قريب قصدت بنفسي منطقة النصيرية، ودعوت رؤساء النصيرية الباقين هناك وأمنتهم على إجراء تحرير النفوس والأملاك والأراضي من جديد، فأقروا ذلك برضائهم على إجراء تحرير النفوس والأملاك والأراضي من جديد، فأقروا ذلك برضائهم لتأمين إدارة الجبل المذكور، وتنظيم أمواله الأميرية وتحصيل قسم مما هو متراكم على الجبل من البقايا التي تبلغ قيمتها خسة عشر مليون قرش، وعلقت تنفيذ قرارهم على تأدية ذلك المبلغ، ولما كان ذلك يحتاج لمصروفات تبلغ ثلاثة يوكات من القروش «اليوك ١٠٠ ألف قرش» لكن جواب أمانة الضرائب البرقي أن الوضع المالي الحاضر لا يساعد على صرف هذا المبلغ، لذلك بقي الموضوع على حالة.

إن هذه الأبعاد نقرأها في موقف صاحبي كتاب ولاية بيروت مثلا، أنظر: التميمي وبهجت ولاية بيروت، ج٢، ص٩٨-٩٩، ونقرأها أيضاً في مواقف بعض كتاب المذكرات من أهل السنة حيال العلويين، أنظر مثلا: الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي (١٨٣٨-٢٠١١)، نفحة الشام في رحلة الشام، مخطوط نسخة الشيخ طه الولي من إحدى مكتبات الأحياء القديمة قرب الأزهر في القاهرة ص٢٦-٢٧ حيث نقرأ في المخطوطة حول معتقدات العلويين، أنظر أيضاً عن موقف أهل السنة: كرد على، خطط الشام، ج٦ ص٢٦-٢٦١.

إن عجز الإدارة العثمانية عن تأمين نفقات دخولها «السلمي» إلى الجبل، أبقى الوضع على حالة من القلق والتأزم في علاقات السلطة بين المدينة والريف الجبلي العلوي، فنظرة الحذر من احتمال أن يحمل أي مشروع سياسي «مديني» أبعادا تستدعى الجباية الضرائبية المرهقة، أو تعنى التشهير في عبادات الطائفة

وإسلاميتها، ظلت هي التعبير عن هذا القلق والتأزم في استقبال أي مشروع سياسي قادم من «المدينة العثمانية» التي استمر في مرحلة التنظيمات تحمل سمات الدور الذي قام به مركز الولاية أو اللواء، وتحمل ذكرى ومضامين ممارسة الالتزام الضرائبي وتحمل أيضاً صيغة الرفض للمعتقد المذهبي الخاص، لقد كتب يوسف الحكيم، الذي تقلد منصب القضاء في اللاذقية في سنوات ما قبل الحرب الأولى، عن وضع العلويين في العهد العثماني: «ظل الشعب مضطهدا في كل العهد العثماني، فمنعت عنه الوظائف الحكومية حتى الصغيرة منها التي لا تتطلب شيئا من العلم والكتابة، وكان دوما عرضة للامتهان من رجال الحكم والزعماء من أهل المدن، فإذا جاءها علوى لم يسمح له بدخول مساجدها وجوامعها، ولا يـأكل السنيون من ذبيحـة العلوي»، فكان مـن الطبيعي أن يشـكل الجبل ملجأ للمضطهديين ومركزا للحماية والمانعة، في حين بقى السهل العلوى القريب من اللاذقية عرضة لسيطرة أعيان المدينة وتجارها، ويشير يوسف الحكيم من موقع المراقب لهذه الحالة فيقول: «وطالما باع العلوي نصف ما ملكه من أرض ومزارع بثمن زهيد أو بلا ثمن لأهل المدن، ليتمتع بحمايتهم من ظلم جار متنفذ أو من قسوة جباة الضرائب ورجال الدرك، فكان على وجه الإجمال محروما من العلم والحرية والكرامة، إلا إذا شق عصا الطاعة وابتعد عن مطاردة الحكومة ملتجئا إلى أعالي الجبال، حيث يعتصم زعماء العشائر من أبناء جنسه ومذهبه بمناعة الموقف محافظين على عزة نفوسهم وشمم آبائهم.

إذاً ثمة فارق في أوضاع الفلاحين العلويين وفي علاقتهم بالسلطة بين السهل والجبل، فالفلاح العلوي الذي بقى في السهل وقع أسير التبعية للعلاقة التي تولدت عن سيطرة أعيان اللاذقية على الريف السهلي المجاور، فصحيح أن هذا الأخير كان يهاثل أخاه السهلي بالفقر، لكنه كان بمنأى عن سيطرة ملاك المدنية، أما الفلاح في الجبل فقد عاش عالمه الخاص في جبله، واستمر الدين بالأشكال المعتقدية التي تتمثلها الطائفة وتمارسها في إطار البيت والعائلة والمجموعة القروية، يحيا عبر الشيوخ الذين يختزنون الماضي وتجاربه، وينظمون الحياة العامة

والشخصية في مسائل الزواج والطلاق والإرث والمشاكل الخاصة والمعاملات، إنه إطار لم ارسة نمط من الحياة ونظمة من العدات التي تربط الفلاح بقريته وبمزاره وبد «حجابه» وبعالمه العائلي الصغير، إنه إطار معتقدات وطرق من التفكير تربطه بماضية عبر رموزه الحاضرة والماثلة أمامه في «عالمة المغلق».

بيد أن هذا «العالم المغلق» كن ينفتح سياسيا على الجوار عبر شكلين من العلاقة أولها عبر علاقة الاستغلال التي يهارسها ملاك وتجار المدينة على المجموعات القروية العلوية القاطنة في السهل وعلى أقدام الجبل، وثانيها، عبر زعامة دينية أو عشائرية تبرز على مستوى الطائفة أو مجموعة عشائرية قوية فتلعب دور الوسيط بين الطائفة والسلطة المركزية، وضمن هذه الحدود كانت تتعين أشكال العلاقة بين الطرفين «الطائفة والسلطة المركزية».

وكانت هذه تبرز إما كأشكال حماية ومقاومة كثورة إسماعيل بك عام ١٨٥٤ ضد السياسة الضرائبية العثمانية، وثورة الشيخ صالح العلي ضد السلطة الفرنسية، وإما كأشكال احتواء واستيعاب لوضعية الطائفة في منطق ومصالح السلطة المركزية الحاكمة، أو مشروع إقامة «دولة العلويين» في أيام الحكم الفرنسي، وذلك ارتكازا على العنف العسكري وعلى استغلال الحرمان المزمن الذي عاشته الطائفة العلوية في المرحلة العثمانية.

أما كرد على في «خطط الشام»، ج٤، ص١٩٦، فيقول محمد كرد علي في هذه المسألة: «إذا استثنينا الغوطة والبرج وبعض ما يسقي حوالي المدن من المزارع، حيث يستغل بعض أرباب الزراعة أرضهم مباشرة ويدفعون إلى الفلاحين المشتغلين بها أجورا مقطوعة سنوية أو شهرية، فإن الأرض في سائر الأنحاء تستغل على طريق المزارعة بشرائط مختلفة «بالقسم»، ففي حمص وحماة يأخذ صاحب الأرض ربع المحصول، فيدفع منه العشر وتبقى الثلاثة الأرباع للفلاح، وفي هذه الحالة يلزم الفلاح بجميع النفقات والأعمال، ولكن صاحب الأرض قد يقرضه البذار بربا في الغالب على أن يستوفيها من البيدر، ويأخذ أصحاب الأرض ويكون المحاصيل في بعض قرى حوران ويدفعون منه العشر وضريبة الأرض ويكون

الباقي للفلاح مقابل النفقات والأتعاب، أما إذا أحب صاحب الأرض أن يكون رأسهال الاستثهار منه، فالفلاح الذي يشتغل في أرضه يسمى مرابعا، ويأخذ ربع المحصول أو خمسة بعد دفع العشر. (المصدر نفسه، ص١٩٦-١٩٧).

ويقول محمد كرد علي عن العلويين:

فإن أعالي الجبال كانت معتصمهم، وربها كان فيها أماكن لم تدسها حوافر الخيول التركية لوعورة مضايقهم وقد أرسل السلطان عبد الحميد رجلا من خاصته، اسمه ضيا باشا، جعله متصرفا على لواء اللاذقية في مبدأ هذا القرن، فرفع عن النصيرية الظلم ووسد الحكم لبعض مشايخهم ووجوههم بأن جعلهم أعضاء في المحاكم والمجالس، ليشد نفوس قومهم العزة بعد الامتهان والذلة، وأنشأ لهم جوامع ومدارس، فأخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون، فلم يعصوا له أمرا ونفس من خفاقهم، فبدأوا يشعرون بأنهم بشر كاء في هذا القطر لهم فيه حقوق سائر أرباب المذاهب، وبعد أن ترك هذا المتصرف العاقل منصبه الذي دام فيه بضع سنين على أحسن ما يكون – مع أنه كان بعلمه في درجة الأميين – خربت المدارس وحرقت الجوامع ودنست، وكانت الدولة في أكثر أدوارها لا تأخذ من معظم بلاد النصيرية شيئا يذكر من الضرائب، والقائم مقام الذي يجبي منهم ضريبة السنة، أو بقايا ضرائب السنين السالفة، تصفق له الدولة وينال تقدير ولاة الأمر، فيشر فونه برتب الدولة ومراتبها، وكانت جباية خسين ألف قرش من النصيرية قد تستلزم إعداد حملة عليهم ينفق عليها ما يقرب من المبلغ المجبى أحيانا.

إن النصيرية كان ينظر إليهم نظرة ازدراء.

وفي كتاب «خطط الشام» الذي ألف محمد كرد على وطبع في دمشق في عام . ١٩٢٥.

ومحمد كرد علي عاصر نهاية الدولة العثمانية والانتداب الفرنسي وأسس مجمع اللغة العربية وكان ناقماً على الدولة العثمانية.

وفي الجزء السادس ص٢٦٥-٢٦٨ يتحدث عن النصيرية أو العلوية ويقول: قال القدماء أنهم أتباع نصير غلام علي بن أبي طالب، ويدعون ألوهية علي، ويقولون إن سلمان الفارسي رسوله ويحبون ابن ملجم قاتل علي، ويعظمون الخمر...

ولكن محمد كرد علي يعتمد على كتاب سليهان الأذني الباكورة السليم وكتاب غالب الطويل حول العلويين.

ويقول رجل الدين المسيحي صاموئيل لايد Lyde إن العثمانيين اضطهدوا العلويين أو كما يسميهم لايد «النصيريين» وفي الصفحات ٢٣ و ١٩٣٥ و ٢٣٢م من كتابه «السر الآسيوي» يقول: إن النصيريين انتقموا من ظلم الأتراك ضدهم بالهجوم على المسلمين السنة الذين يقطنون السهول المجاورة لجبالهم ونهبوا وقتلوا بدون رحمة.

وعندما سيطر إبراهيم باشا بن محمد علي باشا على منطقة النصيرية، عندما دخلت جيوشه بلاد الشام، وقد حاول جهده إصلاح المنطقة وتثبيت الأمن فيها وحمل أبنائها على ترك المعتقدات الفاسدة، واستعمل الشدة أول الزمر، ثم لان لهم وبنى المدارس والمساجد غير أن النصيرية قاموا بثورة كبيرة عام ١٨٣٤ وهاجموا مدينة اللاذقية، ونهبوا وفتكوا في أهلها، فجرد لهم إبراهيم باشا حملة كبيرة وعاقبهم بشدة وأحرق عددا من قراهم، فاستسلموا وأظهروا الطاعة التامة، وتطوع بعض أبنائهم في جيشه واستتب الأمن في جبالهم بشكل لم يسبق له مثيل، أنظر تفاصيل ذلك في كتاب: «إبراهيم باشا في سورية» تأليف سليان عز الدين، طبع بيروت ذلك في كتاب: «إبراهيم باشا في سورية» تأليف سليان عز الدين، طبع بيروت

ولا تذكر الدكتورة لطيفة محمد سالم في كتابها الجيد «الحكم المصري في الشام» أي شيء عن ثورة العلويين مع أنها تذكر تمرد الدورز وغيرهم في الشام (الذي طبع في مصر -مدبولي- ١٩٩٠).

وأما ايلي قدوري اليهودي فإنه يقول:

كانت شعوب المنطقة -قبل سيادة المبدأ القومي في العالم الإسلامي - بعيدة عن التفكير القومي، وكان العرب والأكراد والفرس والأتراك يعيشون بتسامح كبير فيها بينهم، وكان سكان ما يسمى بسورية اليوم يصنفون أنفسهم إما سنة أو علويين أو دروزا أو إسهاعيلين أو أرثوذكس أو يهود... إلخ، ولم يكن لتحدث معظمهم باللغة العربية أي تأثير يذكر على الوضع السياسي، ولم تكن أغلبية السكان السنة تعتبر الحكم العثماني حكما أجنبيا، بينها اعتبره العلويون والدروز والإسهاعيليون وغيرهم حكما أجنبيا، غالفين السنة في هذا الاعتبار (۱۱).

تركز عدم تسامح المسلمين السنيين الديني بشكل عام على الشيعة والأقليات الإسلامية الأخرى مثل العلويين والدروز والإسماعيليين وليس على المسيحيين واليهود الذين تمتعوا بحماية أقليات الرسالات السابقة مما مكنهم من الحفاظ على شخصيتهم حتى وقتنا الحاضر، وكان عليهم مقابل ذلك القبول بمواطنيه ما الدرجة الثانية.

وقد اعترف الإسلام بالمسيحيين واليهود «كأهل كتاب» وهم القوم الذين أتاهم الوحي الإلهي من خلال الأنبياء قبل بعثة الرسول محمد، والذين لديهم الكتب المنزلة والألواح، وقد سمح وضع أهل الكتاب للمسيحيين واليهود بالاحتفاظ بتنظيماتهم الدينية وأحوالهم الشخصية وأماكن العبادة والوقف الديني، وقد ترسخت حالة الحماية تحت الامبراطورية العثمانية عندما عرفت رسميا بهذه المجتمعات على أنها ملل أو «أقوام ذوو دين آخر»(٢).

ويقول لايد في كتابه إن الصراعات كانت دائمة ومستمرة بين قبائل العلويين ما حول مناطقهم إلى ساحات قتال وتدمير.

ويذكر جاك ويليرسي في كتابه عن دولة العلويين أنه بسبب التناحر والتقاتل بين العلويين، فإن مدينة مثل اللاذقية فقدت معظم سكانها من العلويين في القرن التاسع عشر ميلادي، وتوجه العلويون للعمل في سهل عكار أو حماة لدى أصحاب الأراضي بعيدا عن هذه الصراعات العلوية «ص١٢١ من كتاب ويليرسي».

١- أنظر كتاب إيلي قدوري حول دراسات الشرق الأوسط (لندن ١٩٧٠) ص٣٨٦ - ٣٨٧.

٢- أنظر كتاب بيجل حول الأقليات في الشرق الأوسط (ديفنتر ١٩٧٢) ص ٢١-٣٣٢ باللغة الهولندية.

ويذكر معطي موسى في كتابه في ص ٢٥٦ عن أنه حتى القرن الثالث عشر الميلادي، فإن عددا من قبائل النصيرية عاشت في سنجار شيالي مدينة الموصل العراقية، وغادروا إلى سورية بقيادة أميرهم حسن يوسف المكزوم الذي توفي في عام ١٢٤٠م لمساعدة العلويين الآخرين في حربهم ضد الأكراد والإسماعيليين، وعندما يذكر معطي المصدر فإنه المؤرخ الذي لا يعتمد على مراجع إطلاقا وهو محمد الطويل، وحتى كتاب أبو موسى الحريري وعنوانه «العلويون والنصيريون» بحث في العقيدة والتاريخ أيضاً يعتمد على كتاب محمد الطويل، إذن هناك تسليم غريب من أكاديمي مثل د. معطي موسى وغيره بأقوال الطويل التي لا تعتمد على أي أدلة أو بحث تاريخي حقيقي، فمثلا يتكلم عن آدم ونوح عليهما السلام، وحتى عندما يتكلم على نبينا محمد التاريخ فهو المرجع الأول والأخير، ولو كان أي واحداً وكأنه فوق كل من كتب التاريخ فهو المرجع الأول والأخير، ولو كان أي كاتب آخر كتب مثل هذا الكتاب لتم رجمه أو حرقه...

وعوضا عن ذلك نجد الجميع يستشهدون به إما عن جهل أو قصد أو الله أعلم.

وحتى في كلامه عن على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - يقول في ص ١٣٠ يذكر المؤرخون أن عليا كان أصلع، ولم يقل أو يتنازل أن يقول عن مصدره، ويكرر بيعة غدير خم بدون ذكر أي مرجع تاريخي لها، ويفلسف الأمور ويشرحها على هواه، وغريب أيضاً أن الأمريكي بيتر غبسر في دراسته حول الأقلية العلوية في السلطة في سورية، فإنه في الصفحة ١٨ من دراسته ينقل حرفيا ما ذكره الطويل حول توزيع العلويين بدون أن يتحرى أو يشكك في المصدر على عادة الأكاديميين الغربيين، ولما سألته عن ذلك قال إنه لا يتذكر حتى أن الدراسة ليست لديه وهو منشغل في الأعمال الخيرية حول العرب!

ويذكر معطي موسى نقلا عن بارهيبروس Bar Hebraoeus في كتابه كرونولوجي أنه في عام ١٠٩٧ عندما اجتاح الصليبيون سورية، فإنهم قتلوا عددا كبيرا من النصيريين وعندما علم الصليبيون أنهم ليسوا فرقة إسلامية

حقيقية تراجعوا عن اضطهادهم، ويعتقد أن هذا سبب فتوى ابن تيميه الذي اتهم بالتعامل مع الصليبين خاصة أن الصليبين ردوا للنصيريين معظم قلاعهم التي سيطر عليها الإسهاعيليون في عام ١٠٧١.

ويعتبر المؤلف «لايد» الذي ذكرناه سابقا أن المؤرخين العرب خلطوا بين الإسهاعيلية والنصيرية وحركة القرامطة.

وفي عام ١٩٢٠م عندما تحالف الإسهاعيليون والأكراد ضد النصيريين استنجد هؤلاء بالمكزوم أمير سنجار في شهال العراق، وفي حملته الثانية تخلي الإسهاعيليون عن الأكراد وانضموا للنصيريين وطرد المكزوم الأكراد إلى عكار، ولكن المشكلة أن ما ذكر ذلك هو أيضاً الطويل في مؤلفه «تاريخ العلويين» وبدون أي مصادر أو مراجع، وفي ص ٢٧٠ من كتاب «غلاة الشيعة» يقول معطي موسى: إن حافظ الأسد الذي ينتمي إلى النهالانية وهي فرع من المتوارة، إذن من أصل عراقي (!!) بعد أن يعتمد على ما قاله الطويل حول المكزوم الذي مات في عام ١٢٤٠ ودفن في كفر سوسة قرب دمشق.

وبعد أن دمر المغول بغداد في عام ١٢٥٨ ومرة أخرى نعود إلى فتوى ابن تيميه ص١٦٩ حيث يتهم العلويين في مساعدة جيش المغول الذي قاده مسيحي اسمه «Kitbugha» كيتبوغا في احتلال حماة وحلب.

ويقول ابن تيميه إنه عندما دحر الظاهر بيبرس السلطان المصري المملوكي تحالف المغول والصليبيين في معركة عين جالوت في ٣ أيلول من عام ١٢٦٠ فإنهم اعتبروا ذلك كارثة حلت عليهم.

ثم يذكر الطويل في كتابه الأسطوري عن تحالف العلويين مع تيمور لنك الذي قام بغزو سورية في عام ١٤٠١ وأعمل السيف في رقاب السنة حتى موته عام ١٤٠٥م، وبعد أن استعاد الماليك سورية دحرهم السلطان سليم الأول في عام ١٥١٦ وحول سورية إلى ولاية تابعة لاسطنبول.

ودحر سليم الأول الشاه إسماعيل الصفوي في إيران ثم قتل العلويين الذين كانوا يرتدون على رؤوسهم كوفيات حمراء فسموهم الأتراك بقزل ياش أي الرؤوس الحمراء.

وخلال هذه الفترة لا يوجد تاريخ حقيقي لها، وهناك مشاهدات لبعض الرحالة مثل ما ذكره جون لويس burckhardt بوركهاردت في كتابه «رحلات في سورية والأرض المقدسة» والذي نشر في عام ١٨٢٢ في لندن.

ويقول هذا الإنكليزي أن بربر باشا حاكم طرابلس شن حملات ضد العلويين وقتلهم ثم ننتقل في التاريخ لغزو إبراهيم باشا ابن محمد علي حاكم مصر لسورية في عام ١٨٣٢، وهنا تتضارب الآراء وبالإضافة إلى ما كتبه الطويل بدون أي أسانيد فإن الكولونيل بول Jarquot جاكو في كتابه دولة العلويين وفي ص١٥ فذكر: أن العلويين قاوموا إبراهيم باشا الذي دمر بيوتهم وقلاعهم وقتل زعاءهم، وأن إبراهيم باشا استعان بالدروز والموازنة في جبال لبنان لقتال العلويين الذين قبضوا بدورهم على ٠٠٥ درزي في وادي العيون وذبحوهم على حجرة الدم في هذا الوداي كما يقول هذا العقيد الفرنسي ويذكر.

ولكن حتى الطويل يمدح باشا الذي عين واليا على الشام ما بين أعوام ١٨٧٩ و ١٨٨٠ الذي تقرب من العلويين وخاطبهم بأنهم أو لاده، ووعدهم بفتح مدارس في مناطقهم وأعطاهم حكما ذاتيا كما يقول الطويل، بعد أن سرد خطابه في كتابه في الصفحات ٤٥٤، ٤٥٨ وانتهى مدحت باشا بأن نفى إلى الطائف حيث أعدم هناك ويستشهد الحريري ومعطي موسى بها رواه الطويل دون أي تحقيق في أي مصدر آخر على الإطلاق.

ويذكر لورنس العرب في مذكراته التي طبعت في عام ١٩٣٥ في ص٣٦٩ أن النصيريين هم فئة الخصب والوثنية الكاملة والمعادون للأجانب والذين لا يثقون بالإسلام، وينجذبون نحو المسيحيين بالاعتقاد المشترك، والطائفة النصيرية حيوية داخل نفسها لكنها قبلية في الشعور والسياسات، فالنصيري يجب ألا يخون النصيري الآخر ولكن يخون الكفرة، وتمتد قراهم من الجبال حتى طرابلس،

ويتكلمون العربية، ولم يتدخلوا في الشئون العثمانية على أمل أن تتركهم الحكومة التركية بدون أي تدخل بشئونهم.

وفي الترجمة لكتاب لورنس العرب «أعمدة الحكمة السبعة» والذي نشرته دار الآفاق الجديدة في بيروت وفي الطبعة الثالثة في عام ١٩٧٩ لم يترجم ما ترجمناه أعلاه، فقط ترجمت الأسطر التالية في ص ٢٢١.

إن الطائفة النصيرية تكره كل ما هو أجنبي وتعيش وفقا لطقوس خاصة مشاعرها كسياستها عشائرية، ومن قوانينها أنه لا يمكن لنصيري أن يخون نصيريا آخر، بينها يحق له في كل وقت أن يخون الآخرين.

وهنا يتساءل: لماذا تزوير الترجمات خوف من بطش نظام حافظ الأسد بأي ناشر أو مترجم لهذه الأسطر التاريخية عن طائفته!!

وكتب هنري لامنس Lammens الأكاديمي ايسوعي في عام ١٨٩٩ في مجلة دراسات في ص٤٩٦:

إن النصيريين كانوان مسيحيين وشعائرهم مزجت المسيحية والشيعية معا.

ويذكر يوسف الحكيم في مذكراته: سورية والعهد الفيصلي الذي نشرته ذار النهار في عام ١٩٨٠ في ص٩٤:

لماذا لم يشترك العلويون في المؤتمر السوري؟

كان العلويون، الذين يؤلفون أكثرية سكان متصرفية اللاذقية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٨٩١) عرضة للجور واللظلم والامتهان من أكثر الحكومات التي تعاقبت في العهد العثماني، رغم اتصافهم بالوداعة والخضوع لأمر الحكومة وذوي النفوذ، عدا الفريق المقيم في الجبال، فقد ظل عزيز الجانب كما سبق إيضاح ذلك بتفصيل وافر في الجزء الأول من الذكريات المتعلق بسورية والعهد العثماني.

لقد عرف الفرنسيون هذه الحقيقة فقاموا منذ بدء احتلالهم المنطقة الغربية بجعل متصرفية اللاذقية بأقضيتها الثلاثة، جبلة والمراقب «بانياس» وصهيون

«الحفة» حكومة مستقلة، وأضافوا إليها من جوارها الأقضية المسكونة بأكثرية علوية وهي صافيتا والحصن وتلكلخ وطرطوس والعمرانية «مصياف» وجسر الشغور، وأطلقوا على هذه المجموعة اسما جديدا هو «بلاد العلويين» نسبة إلى أكثرية سكانها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في بحث تقسيم المنطقة الغربية.

ولا شك بأن حكومة هذه البلاد، ومركزها مدينة اللاذقية، كانت في بدء الاحتلال برئاسة قائد فرنسي، يعاونه في مختلف المصالح الإدارية مديرون ومستشارون فرنسيون إلى جانب آخرين وطنيين، وقد شملت هذه الحكومة العلويين بالعناية والعدالة والعطف البارز وسارت بينهم وبين مواطنيهم المسلمين والمسيحيين، وأكثرهم مقيم في المدن –المساواة في الحقوق والواجبات، لذلك رأى العلويون أنفسهم في نعيم بعد سابق جحيم، وأخلصوا للانتداب الفرنسي ولم يبعثوا بنائب عنهم إلى المؤتمر السوري، خلافا لأكثرية مسلمي اللاذقية وجبلة ولأقلية السنيين والمسيحيين في الحصن ولفريق من أكثرية أنطاكية، أولى مدن اللواء، أي لواء اسكندرونة، فكان موقف العلويين والحالة هذه متفقا مع مزية عرفان الجميل دون أن يشك أحد في إخلاصهم لوطنهم إخلاصا برزت آثاره في ظروف لاحقة.



الفصسل الرابع

العلويون خلال الانتداب الفرنسي لسورية وما كتبه الفرنسيون حولهم ومثال سليمان المرشد

وهناك تركيز في أرشيف الخارجية الفرنسية في بداية العشرينيات على الصراع بين الشيخ صالح العلي من جهة والإسماعيليين والفرنسيين من جهة أخرى وغارات العلي على مدن وقرى مثل القدموس ومصياف وغيرهما وفي وثيقة رقم ١٢٥ وفي الصفحة ١٩٩ في الأرشيف الدبلوماسي لوزارة الخارجية الفرنسية والتي بعثها في السادس من آب من عام ١٩٢٠ المفوض السامي الفرنسي في بيروت إلى وزير الخارجية الفرنسي آنذاك ميللران جاء فيها:

إن النصيريين الموجودين في الجبال قبالة الساحل يتكلمون العربية ويؤلفون وحدة دينية هي نظريا متصلة بالإسلام ولكن عمليا منفصلة عنه تماما ويجب ألا نخلطهم مع المسلمين، إنهم جبليون متخلفون تحت سلطة رؤسائهم الإقطاعيين. وفي نفس الشهر والسنة أي ٢٩ آب ١٩٢٠ عين الكولونيل نيجر Nieger حاكما على أراضي الدولة العلوية وفي أول أيلول قرر الفرنسيون تسمية جبل النصيرية وأراضي العلويين المستقلة، وحاصر الجنرال غورو الشيخ صالح العلي الذي استمر في هجهاته ضد الإسهاعيليين وأخيرا بعد صدور حكم بالإعدام ضده عفى عنه مقابل أن يعتزل في الجبل.

وفي ٢١ تموز عام ١٩٢٢ أعلنت دولة العلويين وكان حاكمها الأول الجنرال يبوت Billote.

حكما جاء في كتاب الكولونيل جاكو دولة العلويين في ص١٦.

وعندما رفض ممثلو الدولة العلوية الجلوس في المجلس الفدرالي السوري في عام ١٩٢٤ وقدمت احتجاجات للفرنسيين حول ذلك.. قرر إثرها الفرنسيون وبالنذات الجنرال ويغان في أول كانون الثاني من عام ١٩٢٥، باستقلال دولة العلويين وتتألف من سنجقيتي اللاذقية وطرطوس.. وكان العلم العلوي أبيض وتتوسطة شمس صفراء وأربع زوايا حمراء. وكان عدد سكان دولة العلويين آنذاك ٢٧٨ ألف نسمة منهم ١٧٦ ألف علوي و٥٦ ألف سني و٤٤ ألف مسيحي وحوالي ٥ آلاف إسهاعيلي، وكانت حدودها من النهر الكبير جنوبا ونهر العاصي شرقا وشهالا والبحر الأبيض المتوسط غربا. واستمر في فترة طويلة حكم دولة العلويين من قبل الفرنسيين مباشرة، وكان على رأسهم شوفلير Schaeffler.

وأعيدت دولة العلويين في نهاية عام ١٩٣٦ إلى سورية وقد وقع على العريضة سليهان الأسد والد حافظ الأسد وكذلك سليهان المرشد الذي بدأ حياته كراع، ثم عضو في البرلمان السورى في عام ١٩٣٧ ثم ادعى الربوبية. واستخدمته فرنسا في تعزيز الطائفية في سورية. وقد ألقت السلطات القبض عليه وأعدم في دمشق في عام ١٩٤٦.

هذه الوثيقة رفعها زعاء النصيرية لرئيس الحكومة الفرنسية «ليون بالوم» Leon blum محفوظة تحت رقم ٣٥٤٧ بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٩٥، في سجلات وزارة الخارجية الفرنسية، وفي سجلات الحزب الاشتراكي الفرنسي صورة عنها، وننقلها حرفيا. وهذا نصّها:

دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية

بمناسبة المفاوضات الجارية بين فرنسا وسوريا، نتشرف نحن زعماء ووجهاء الطائفة العلوية في سوريا أن نلفت نظركم ونظر حزبكم إلى النقاط التالية:

١- إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة، بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني. ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة مدن الداخل.

٢- إن الشعب العلوي يرفض أن يلحق بسوريا المسلمة، لأن الدين الإسلامي، يعتبر دين الدولة الرسمي، والشعب العلوي، بالنسبة إلى الدين الإسلامي، يعتبر كافرا. لذا نلفت نظركم إلى ما ينتظر العلويين من مصير مخيف وفظيع في حالة إرغامهم على الالتحاق بسوريا عندما تتخلص من مراقبة الانتداب ويصبح بإمكانها أن تطبق القوانين والأنظمة المستمدة من دينها.

٣- إن منح سوريا استقلالها وإلغاء الانتداب يؤلفان مثلا طيبا للمبادئ الاشتراكية في سوريا، إلا أن الاستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة على الشعب العلوي في كليلكيا واسكندرون وجبال النصيرية.

أما وجود برلمان وحكومة دستورية فلا يظهر الحرية الفردية. إن هذا الحكم البرلماني عبارة عن مظاهر كاذبة ليس لها أية قيمة، بل يخفى في الحقيقة نظاما

يسوده التعصب الديني على الأقليات فهل يريد القادة الفرنسيون أن يسلطوا المسلمين على الشعب العلوى ليلقوه في أحضان البؤس؟

٤- إن روح الحقد والتعصب التي غرزت جذورها في صدر المسلمين العرب نحو كل ما هو غير مسلم هي روح يغذيها الدين الإسلامي على الدوام. فليس هناك أمل في أن تتبدل الوضعية. لذلك فإن الأقليات في سوريا تصبح في حالة إلغاء الانتداب معرضة لخطر الموت والفناء بغض النظر عن كون هذا الإلغاء يقضى على حرية الفكر والمعتقد.

وها إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق المسلمين يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيه على توقيع وثيقة يتعهدون بها بعدم إرسال المواد الغذائية إلى إخوانهم اليهود المكوبين في فلسطين وحالة اليهود في فلسطين هي أقوى الأدلة الواضحة الملموسة على عنف القضية الدينية التي عند العرب المسلمين لكل من لا ينتمي إلى الإسلام. فإن أولئك اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا فوق أرض فلسطين الذهب والرفاه ولم يوقعوا الأذى بأحد ولم يأخذوا شيئا بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة، ولم يترددوا في أن يذبحوا أطفالهم ونساءهم بالرغم من وجود انكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا. لذلك فإن مصيرا أسود ينتظر اليهود والأقليات الأخرى في حالة إلغاء الانتداب وتوحيد سوريا المسلمة مع فلسطين المسلمة. هذا التوحيد هو الهدف الأعلى للعربي المسلم.

٥- إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري وعلى الرغبة في تحقيق الاستقلال، ولكن سوريا لا تزال في الوقت الحاضر بعيدة عن الهدف الشريف الذي تسعون إليه، لأنها لا تزال خاضعة لروح الإقطاعية الدينية. ولا نظن أن الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي يقبلون أن يمنح السوريون استقلالا يكن معناه، عند تطبيقه، استبعاد الشعب العلوي وتعريض الأقليات لخطر الموت والفناء.

أما طلب السوريين بضم الشعب العلوي إلى سوريا فمن المستحيل أن تقبلوا به أو توافقوا عليه، لأن مبادئكم النبيلة، إذا كانت تؤيد فكرة الحرية فلا يمكنها أن تقبل أن يسعى شعب إلى خنق حرية شعب آخر لإرغامه على الانضام إليه.

7-قد ترون أن من المكن تأمين حقوق العلويين والأقليات بنصوص المعاهدة، أما نحن فنؤكد لكم أن ليس للمعاهدات أية قيمة إزاء العقلية الإسلامية في سوريا. وهكذا استطعنا أن نلمس قبلا في المعاهدة التي عقدتها انكلترا مع العراق التي تمنع العراقيين من ذبح الآشوريين واليزيديين.

فالشعب العلوي، الذي تمثله، نحن المجتمعين والموقعين على هذه المذكرة، يستصرخ الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي ويسألها، ضهانا لحريته واستقلاله ضمن نطاق محيطه الصغير، ويضع بين أيدي الزعهاء الفرنسيين الاشتراكيين، وهو واثق من أنه واجد لديهم سندا قويا أمينا لشعب مخلص صديق، قدم لفرنسا خدمات عظيمة مهدد بالموت والفناء.

الموقعون

عزيز آغا الهواش محمد بك جنيد سليمان المرشد محمود آغا جديد سليمان أسد محمد سليمان الأحمد

ويقول أبو موسى الحريري في كتابه العلويون النصيريون (ص٢٢٨ وما بعدها).

غير أن اسم الأسد يظهر أيضاً في أسفل رسالة يختلف مضمونها بصورة جذرية عن المذكرة المشار إليها آنفا وهي موجهة قبل ١٥ حزيران ١٩٣٦ إلى ليون بلوم. والأمر يتعلق هذه المرة بسليان، جد حافظ لأبيه.

لا يكتفي الموقعون العلويون الستة لهذه الرسالة التي كتبها الشاعر العلوي بدوي الجبل بالمطالبة بالاستقلال، بل يدافعون عن الاحتلال اليهودي لفلسطين باعتباره وسيلة لدعم وضع الأقليات «كل هؤلاء اليهود الطيبين قد جلبوا المدنية والسلام إلى العرب المسلمين ونشروا الثروة والازدهار في فلسطين، دون إلحاق المضرر بأحد ودون انتزاع أي شيء بالقوة، على الرغم من ذلك أشهر المسلمون

الحرب المقدسة عليهم ولم يتورعوا عن ذبح أطفاهم ونسائهم، على الرغم من الوجودين البريطاني في فلسطين والفرنسي في سوريا. من هنا، فإن اليهود والأقليات الأخرى تتوقع لذاتها مستقبلا أسود في حال إلغاء الانتداب وتوحيد سوريا المسلمة وفلسطين المسلمة أيضاً».

العرائض والاستدعاءات تتدفق على مكتب المفوض السامي داميان دي مارتل، مهددة باللجوء إلى العصيان المدني. و في ٨ حزيران ١٩٣٦ وجه إبراهيم الكنج باسم المجلس التمثيلي العلوي لى ليون بلوم الكتاب التالي: «نحن مصممون على الموت. وإذا كان العالم كله يأمل في حكومتكم الاشتراكية أن تدافع عن وجود كرامة الشعوب الصغيرة، فنحن على يقين بأنكم ستردون الظلم الذي يدبر ضد الشعب العلوي». ألحقه بكتاب آخر بعد ثلاثة أيام قائلاً: «من أجل إتاحة الفرصة لاطلاعكم على عمق الهوة التي تفصلنا عن السوريين وبغية وضعكم في صورة الكارثة التي تنتظرنا، نرجوكم إيفاد لجنة تحقيق برلمانية كي تتثبت من حقيقة الوضع القائم على الأرض وكي تحكم على تعذر ربط العلويين بسوريا دون المجازفة بمأساة دموية تكون وصمة عار في تاريخ فرنسا». (١)

نقلاعن الرسالة التى وجهها ١٢ عضوا، علويا ومسيحيا، من المجلس التمثيليي (الذي كان مؤلفا من ١٧ عضوا بينهم ثلاثة من السنين) إلى وزير الخارجية الفرنسي ايفون ديبلوس. أنظر:(١)

وقد نبتت في ذهن الوجهاء العلويين فكرة جديدة: إذا تعذر الاستقلال المطلق عن سوريا، فلهاذا لا نلتمس الانضهام إلى لبنان؟ فلبنان المكون من أقليات مماثلة لنا، سوف يحترم على الأقل معتقداتنا وكرامتنا ويراعى تقاليدنا ويوفر لنا الأمن والاستقرار، في حين أن سوريا تمثل الاضطهاد المعنوي والاجتماعي والعصب الديني الذي يجيز إبادة العلويين حسبها يثبته التاريخ. ودعها لمطالبهم، قدم الانفصاليون العلويون في مذكرتين تفصيليتين بتاريخ ٢٨ حزيران و ٢٠ آب

¹ Archives du Quai d,Orsay Levant 1918. 1930. Syrie - Liban Doc E.492.FOL.194 eT195 2 Archives du Quai d; Orsay. op. cit.. E.493

• ١٩٣٠ ، الكثير من الحجج التاريخية والاقتصادية والسوسيولوجية والاستراتيجية، مبينين «أن لبنان سيصبح بذلك أكبر موطن للأقليات فيا لشرق كله».

إلى تلك الحجج، أضيفت الحجة الفاضحة التالية: سوف يجني لبنان كل المكاسب من هذه المسألة، لأن «توحيد البلاد العلوية مع سوريا من شأنه عزل لبنان عن جميع الأنحاء ووضع سكانه تحت رحمة السوريين الذي يقاطعونه متى شاءو».

أما شهادة نوفل إلياس فقال إن البطريرك الماروني أنطون عريضة كان الأكثر حذرا في مسألة تحقيق آمال أعضاء الوفد العلوي المسيحي الذي قدم إلى مقر البطريركية في بكركي بصحبة المحامي نوفل إلياس لعرض مشروع الوحدة، عدنها أجابهم: «كلا، فأنتم (العلويون) تعدون حوالي ثلاث مائة ألف نسمة. وفي لبنان عدد مماثل من الشيعة. ولا طاقة للبنان على احتمال وطأة هذا العدد». وقد رفض رئيس الجمهورية أميل إده بدوره هذا الاقتراح عندما باحثه البطريرك بشأنه.

نوفل إلياس كان واضحا بقوله: «كنت صديقا لهم وخادما لقضاياهم. وكان لدي تفويض من عموم العلويين، وكانوا يطلبون مني حمايتهم من الاعتداءات السنية والدفاع عن حقوقهم ومساعدتهم على بناء دولتهم العلوية».

وطى الرسالة المؤرخة في ٥ تموز ١٩٣٦.(١)

هناك مذكرة مؤرخة في ٢ تموز ١٩٣٦ وعليها سبعة وثمانون توقيعا. تتمسك بالانضهام إلى سوريا. وإذا أخذنا بملاحظة المفوضية الفرنسية العليا، تبين لنا أن الحركة الاستقلالية تعكس إرادة «٧٥٪ من السكان» العلويين والمسيحيين، و«أن فكرة اللجوء إلى لبنان قد أوصى بها العلويون».

فإن توقيع على سليمان الأسد في أسفل الوثيقة المؤرخة في ٢ تموز ١٩٣٦ التي تطالب بالانضمام إلى سوريا. كان بمثابة ورقة حظ رابحة لولده حافظ لأنها تزيد من مصداقية عائلته التي يدعي أنه ينفذ وصيتها، في النضال في سبيل سوريا والإسلام.

¹ Archives du Quai d, Orsay. op. cit.. E.493

ويقول ماسينيون في مقالته أنه:(١)

عرفت الوثائق الفرنسية «بلاد العلويين» بتلك المناطق الجبلية التي تنطلق من خلف المدن الساحلية التالية: طرابلس، طرطوس واللاذقية حتى العاصي والجبل الأعلى. أما خارج هذا الامتداد فثمة مجموعات علوية مبعثرة نجدها في سهل كيليكيا (من مرسين حتى أضنة) وفي وادي العاصي. أما بلاد العلويين «الأساسية» فهي تنقسم وفق رؤية «ماسينيون» للوثائق التي جمعتها حملة نيجر إلى قسمين: القسم الجبلي المركزي المستقل، والأطراف التي يقطنها فلاحون علويون تابعون لكبار الملاك. ففي عكار يقدر عدد العلويين (في أعوام ١٩١٦ - ١٩١٩) بلك الأماني عكار من السنة. وفي منطقة صافيتا حوالي ٢٥ ألفا يخضع معظمهم لملاك الأراضي، وفي شرق العاصي «الأوسط» وشرق جسر الشاغور حوالي ١٠ آلاف، وفي الجبل الأعلى حوالي ٥ آلاف. والملاحظ وفق دراسة «ماسينيون» لهذا التوزيع، أن العلويين محاصرون في الشيال بسكان أهل السنة من الأتراك والأكراد والعرب، ومن ناحية الشرق والجنوب بعرب من أهل السنة. هذا فضلا عن وجود للطائفة الإساعيلية انطلاقا من مركز هذه الطائفة الأخيرة في السلمية، وعن وجود لطوائف سنية ومسيحية في اللاذقية، ومارونية الأخيرة في السلمية، وعن وجود لطوائف سنية ومسيحية في اللاذقية، ومارونية (في زمرين وتانتيا) وأرثوذكسية في (المرقب).

أما التجمع العلوي الكبير في الجبل فيقدر بحوالي ٨٠ ألفا و ١١٠ آلاف، وهو يلتف من الناحية الدينية تحت سلطة زعيم أعلى يقيم في القرداحة، يسمى «رئيس الدين وخادم العالم الشريف أما من الناحية السياسية، فينقسم العلويون إلى عشائر تنافست فيها بينها على زعامة الجبل أما الكولونيل نيجر فيقول. (٢)

وانتظمت في تحالفات أربعة هي: الكلبيون، الخياطون، الحدادون، المثاورة. ولقد درج التقليد الجاري على لسان أفراد الطائفة أن يرجع نسب هذه العشائر إلى قبائل عربية يمنية كبرى أمثال: حمدان، كنده، غسان، بحرة، وتنوخ. وقد انقسمت

¹ Louis Massignon. Les Noseiris de syrie: Leursorigines, repartition actuelle de leurs clans. Revue du monde musulman. no. 38. (1920). PP.276. 277

² Nieger (colonel), "choix de documents sur le territoire des alaouites," Revue du monde musulman, no. 49 (1992). pp.9-55

المجموعات العشائرية بدورها إلى بيوت وعائلات توزعت أراضي الجبل في مساحات متفاوتة الحجم وكانت عملية الاستثار تتم في إطار البيت الذي يشكل بدوره «مجموعة قروية» تدين لزعيم محلى.

أما جاك ويلريس أو فيليرس فيقول في كتابه دولة العلويين:

الملاحظ في مسألة الاستثهار الزراعي في جبل العلويين، غياب أثر الإنسان في الأرض، فعلى خلاف ما كانت تشاهد العين –وفق ملاحظة (weulersse) في جبل لبنان من قرى وطرقات وجلال، لا تشاهد العين في جبال العلويين إلا أراضي بورا وأدغالا. والأراضي الصالحة للزراعة أو المزروعة قليلة ومتباعدة عن بعضها ويصعب الاتصال فيها بينها. لذلك، يتبعثر السكان بدورهم حول هذه الحقول، فليس هناك قرى كبيرة، وإنها شتات من ضياع صغيرة لا تضم الواحدة منها أكثر من مائة شخص، وبعضها لا يصل عدد سكانها إلى خمسين شخصا، وهذا التبعثر يؤثر بدوره في النظام الزراعي للأراضي، فعلى عكس ما يحصل في السهول المتاخمة للمدن والقرى الكبيرة، حيث تتمركز الملكيات وتكبر تتجزأ هنا الملكيات. والتجزؤ هنا يتم بصورة عفوية ودون أي تخطيط، إذ تلجأ كل عائلة الملكيات الكبيرة تصبح محدودة، وتنتشر الملكيات العائلية الصغيرة والمتوسطة.

وفى حال تشكل ملكيات كبيرة لشيوخ العشائر لا تطرح هذه الملكية، كها هو الحال بالنسبة إلى السهل وإلى «الملاك» المديني، شكلا من أشكال علاقة الاستغلال المرهقة للفلاح، ولا شكلا من أشكال التناقض الحاد بين الطرفين، ففي الجبل لعب عنصر «التبعية الإنسانية» الدور المهيمن. فالفلاح هنا سواء أكان مالكا صغيرا أم مرابعا، يشعر أنه «سيد أرضه»، فهو يعمل لدى الشيخ «الذي هو» رجل دينه أو زعيم عشيرته، والجميع ينتسب إلى المذهب نفسه والعشيرة نفسها والقرية نفسها.

وكان الإنتاج الزراعي في الجبل يرتكز على زراعة الحبوب (قمح وشعير)، في إطار اقتصادي مغلق وظروف طبيعية غير ملائمة، لذلك كان الإنتاج ردئيا وضعيفا. وصحيح أنه كانت في الجبل إمكانيات زراعية أخرى كزراعة الزيتون والتين والكرمة والتبغ، لكن اضطراب الأمن وانعدام وسائل المواصلات والحذر من سيطرة ملاكي وتجار المدينة، كانت جميعا تؤكد على الاقتصاد المغلق للجبل. (١) ويتابع فيلرس:

وهذا الاغتراب عن الريف يتعمق رغم أشكال التبعية التي تربط الريف بالمدينة باختلاف التركيب السكاني المذهب والاثنى لقطاع المدينة وريفها. ويأخذ (weulersse) ثلاث مدن كأمثلة على اختلاف التوزيع السكاني على مستوى المذاهب الدينية والأقوام (أنطاكية، حماة اللاذقية). فأنطاكية ذات غلبة عددية تركية (١٨٠٠٠ تركي من مجموع ٢٠٠٠ نسمة)، بينها نجد ريفها المحيط بها والذي يسمح لها بالعيش يقطنه عرب سنيون وعلويون، أما حماة فهي سنية بينها ريفها علوي وبدوي. واللاذقية تقدم وضعا دقيقا: فجسم المدينة يتألف من سنة ريفها علوي وبدوي. واللاذقية تقدم وضعا دقيقا: فجسم المدينة يتألف من سنة (١٨٥٠)، يضاف إليهم الأرثوذكس (٢٠٠٤)، الأرمن (١٨٥٠)، الموارنة (٢٠٠٠)، أما ريف المدينة فعلوي كليا.

ويؤكد فيلرس:

يشكل علويو سوريا دائما، بتجمعهم الأهم وعددهم البالغ ٥٠, ١ مليون، أي٥, ١٢٪ من مجموع سكان سوريا، أقلية ريفية، عشرت - وهي المضطهدة في مناعة الجبل أفضل ما تتجنب به العدو السني سواء أكان من الماليك أو من العثمانيين. ومع أنهم لا يكرهون الإقامة في المدن، وجد العلويون، حتى منتصف القرن العشرين، في العقبات التي يجابه السنة أو المسيحيون بها اندماجهم الاقتصادي أو مظهر لخصوصيتهم الدينية، عوامل بالغة التثبيط لرغبتهم بالانغراس في المدن، إن حركة التمدن العامة، النزوع إلى سكن المدن، التي يعززها لدى العلويين صعود الطائفة السياسي السريع في السبعينيات، قد عدلت هذه المعطيات تعديلا محسوسا. فقبل السبعينيات كانت هذه الطائفة من الفلاحين تعرف نمطين مختلفين من العلاقة بالأرض: في حين اكن علويو الجبل في معظمهم تعرف نمطين مختلفين من العلاقة بالأرض: في حين اكن علويو الجبل في معظمهم

¹ Jacques Weulersse, Le pays des alaouiters (Tours: Arrault, maitres imprimeurs. 1940); p.317, et planhol, Les Fondements geographiques de I,histoire de I,islam, p97.

ملاكين صغارا يزرعون أراضيهم الخاصة، ومنهم أقلية فحسب من المؤاجرين في أرض الأعيان (بعقود استئجار)، فإن الوضع في السهول كان مختلفا جدا. هنا كان الفلاحون العلويون، المحرومون من الأرض، يعيشون بالتبعية الاقتصادية لكبار الملاك من السنة والإسماعيليين والمسيحيين المقيمين على وجه العموم في المدن، والذين كان عليهم أحيانا تسليمهم حتى ٧٠٪ من المحصول. وكان يرادف هذه التبعية الاقتصادية تبعية سياسية، فإن كبار الملاكين الذين لا تربطهم أية رابطة طائفية أو عشائرية من التضامن مع الفلاحين العلويين كانوا يهارسون عليهم هيمنة سياسية حقيقية (۱).

وفي كتاب سياسة وأقليات ص٧٠٧ لثولفن فرنسين يذكر أنه:

في الجبل، كان أعيان العلويين، وهم رؤساء عشائر أساسا، منصفين منذ وجودهم إلى تنافس عقيم، بقصد تكوين كتل عارضة يتجاوزون بها الحدود بين العشائر وحتى الحدود بين الطوائف. وهكذا كانوا يتحالفون عند الحاجة مع السنة ليقاتلوا أبناء طائفتهم. وعلى الصعيد الديني، من جهة أخرى، كانت مقسمة إلى شيع أربع أخصام متنافسين: الحيدريون، الشهاليون أو الشمسيون، الكلازبون أو القامصيون والغائبون. وهو أمر كان يشكل أول عقبة في وجه جميع العلويين تحت سلطة دينية مشيخية، تضم الطائفة في إطار واحد، وتبرز معالم بنيتها كه هو الحال لدى الشيعة. فكل انبثاق زعامة سياسية أو دينية علوية موحدة كان يعيقها من جهة أخرى، تفتت الولاءات بقدر ما كان يعيقها خضوع علويي السهول للأعيان من غير العلويين. وقد حرر الإصلاح الزراعي ونزع الملكيات الكبيرة من أيدي الملاكين، وقد بدئ بهما إنشاء الوحدة مع مصر (١٩٥٨ - ١٩٦١)، واستمر تطبيقها في حكم البعث، الفلاحين من ذلك القهر الذي كانوا يعانونه من الأعيان السنة. بتزويد من لم يكن يملك منهم قطعة أرض وبطرد عدد من كبار التي كانت أملاكها واقعة حول اللاذقية خاصة وعلى جانب قليل من الأهمية، الملاكين، لاسيها حول حماة وحس، وبالمقابل حافظت النخبة العلوية التقليدية، الملاكين، لاسيها حول حماة وحس، وبالمقابل حافظت النخبة العلوية التقليدية، التي كانت أملاكها واقعة حول اللاذقية خاصة وعلى جانب قليل من الأهمية، النه كانت أملاكها واقعة حول اللاذقية خاصة وعلى جانب قليل من الأهمية،

¹⁻ Jacques weuleresse: Paysans de syrie et bu proche - Orient Gallimard, paris 1946 et Le pays des Alaouites, Arrault, Tours 1940.

وبالتالي لم يطالها الإصلاح الزراعي كثيرا على قبضتها على الفلاحين العلويين. إلا أنها مع ذلك سوف تتعرض، على الصعيدين المحلي والوطني، لمنافسة نخبة جديدة من النمط الـ «عصرى» تكونت انطلاقا من الخمسينات.

ويضيق فيلرس في ص٧٧ من كتابه:(١)

إن القول بأن العلاقة بين العلويين والسنة كانت دوما علاقة متوترة قول لا يفي بالحقيقة الواقعة. فكل دخول عابر يقوم به أحد العلويين إلى مدينة أكثريتها من السنة يمكن أن يثير انفجارا بين الطائفتين، اللتين تعيش كل منها، كها كتب أحد أكثر العارفين من العلويين، «التوقع القلق بأن يكون لها شهداء لتثأر لهم بسورة من الغضب، مقدسة ودينية ومواتية.. لأنه في وسع مثل هذه الأقلية العديدة لأكهال البلبلة، أن تتصرف اجتهاعيا تصرف الأغلبية المسئ، كان يكفي بأن تكون متصرفة بعنصر سياسي متفوق أو عسكري أو اقتصادي: هكذا كان شأن الأغوات الإسهاعيليين تجاه الفلاحين العلويين..» فإن نزقا جماعيا شبه مرضي كان يظهر لدى كل إشارة تصدر عن أحد أعضاء الطائفة المكروهة، كأنها هو تهديد أو تحد لطائفته الخاصة، فيطلق مخزون الردود المتشابكة وعكس هذه الردود الجهاعية. هكذا عانت الأقلية السنية في جبل العلويين أكثر من مرة نتيجة إهانة ألحقتها الأكثرية السنية في مدينة من المدن بأحد العلويين.

وفي سياسة وأقليات ص ٢٠٠٤: لا يمكننا، في ظروف كهذه أن نعجب من أن يكون الشعور بالهوية وبالتضامن العرقي العربي. الذي كان يمكنه شأنه لدى الشيعة العرب أن يوازن الجانب الأقلي (في الدين) من الهوية العلوية، قد أسقط من الحسبان، على العكس هنا فإن شعور الانتهاء العرقي إلى الأكثرية، قد تحلل في جزء منه بتأثير الانتهاء الديني الأقلي وبشدة التناقضات التي يحض عليها، فطيلة حقبة طويلة من الزمن، كان مسلك العلويين السياسي، باستثناء عدد قليل من الأفراد، شبيها جدا بمسلك جماعة لم تكن عربية، كانت ذات انتهاء مزدوج أقلي، ديني وعرقي. في التقولبات الأكثرية، كان العلوي يقدم كأنه إنسان ليس

¹ Jacques weuleresse, Paysans Op cit p77

في وسعه إلا أن يضر بقضية العروبة والسنة. وعندما توصلوا إلى السلطة. أظهر البعثيون العلويون في التطبيق أنهم غير مستعجلين كثيرا لإقامة الوحدة العربية، وهذا مناقض للمبدأ الوحدوي، العزيز، مع ذلك نظرياً، لدى البعثية. فإن هذه التقلبات غير الملائمة ما لبثت أن أثيرت من جديد من قبل الوحدويين العرب بكافة مشاربهم. الذين اتهموا البعثيين العلويين بأنهم لعبوا لعبة سياسية مزدوجة، بورقة العروبة وبورقة القومية العربية لأغراض انتهازية بحتة، دون الالتزام بأهدافها تماما(۱).

ويقول فيلرس ويلرس

العلويـون،

يسكن ٧٥٪ من علويي سورية في منطقة اللاذقية ويشكلون الأغلبية فيها. ويعمل معظمهم بالزراعة. ويكونون أغلبية سكان الريف دون أن يكونوا الأغلبية في المدن الساحلية التي يتركز فيها السنيون والمسيحيون، لذلك تتداخل في أكثر الأحيان التناقضات بين الريف والمدينة مع التناقضات الطبقية في منطقة اللاذقية. وقد مارست المدن في السابق هيمنة اقتصادية واجتهاعية على سكان الريف وأجبرتهم على تقديم جزء كبير من محاصيلهم إلى ملاك الأراضي وتجار المدن. وقد وصل التباين بين الريف والمدينة إلى حد بدت معه المدن في بعض الأحيان وكأنها وغيرها لا تمثل من الناحية الاجتهاعية والسياسية إلا إحدى ضواحي العاصمة وغيرها لا تمثل من الناحية الاجتهاعية والسياسية إلا إحدى ضواحي العاصمة السنية دمشق. وقد از داد على مر السنين ارتياب العلويين في السنين الذين طالما اضطهدوهم، بيد أن شكوكهم تجاه المسيحيين كانت أخف حدة. ولعل ذلك لكون المسيحيين أنفسهم في موقف الضعيف والمتردد.

يمكن تصنيف العلويين بشكل تقريبي وفق التركيبهم الاجتماعي. فهناك سكان السهول والمناطق الساحلية السورية الذين تكاد أن تتلاشى أوصالهم العشائرية. مقابل سكان الجبال. حيث تشكل العائلة الواحدة أهم خلية اجتماعية

١- لورانت وآني شابر: سياسة وأقليات في الشرق الأوسط (مدبولي) القاهرة ١٩٩١.

لديهم. ويبلغ الترابط بين فروع العائلة المختلفة أشدة. وقد خضع علويو السهول والسواحل للسيطرة والاستغلال الاقتصاديين من قبل أفراد الديانات الأخرى وعلى رأسها السنة ثم المسيحيون بينها استطاع علويو الجبل التطور باستقلال كبير. ولكن وضع الفلاحين العلويين الاقتصادي والاجتهاعي كان متهاثلا بين الساحل والجبل باستثناء أن الأسياد المستغلين للفلاحين من علويي الجبال كانوا علويين أيضاً.

ويقول الفرسيان بورجي وويس:

إن فترة ما بين الحربين، فتحت حالة العلويين المنعزلة، كالجزيرة، بالنسبة للحركة القومية العربية النشطة جداً في سوريا ضد الدولة المنتدبة، وبالنسبة كذلك لمشروع استقلال كيان قومي سوري أضيق الطريق لتعاون ما بين العلويين وفرنسا. إلا أن البدايات لم تكن مع ذلك مشجعة جداً بالنظر إلى معارضة نزعة الاستقلال القديمة لدى الجبليين وحساسية رؤساء العشائر المفرطة، لكل تدخل خارجي. وهكذا في شباط – فبراير ١٩١٩ جاء تدخل أرعن من جانب الدولة المنتدبة في نزاع وقف فيه الفلاحون العلويون والإسهاعيليون وجها لوجه فأحدث ثورة الجبل، بقيادة الشيخ صالح العلي، التي لم تكن لتهدأ إلا في آيار – مايو تاماً وقامت بتجريد السكان من السلاح.

قامت سياسة فرنسا على التهاس الدعم من العناصر الأقلية لتقليل صعود القومية العربية المتقاطعة مع الملك فيصل وحكومته وكذلك لمواجهة القومية التركية، في المنطقة المدعومة من الحكومة الكهالية المتمردة في الأناضول. فشجعت فرنسا بقوة الميول النابذة للمركز والانفصالية الكامنة دائها لدى العلويين وأتاحت لهم بداية تجسيد لذلك، إذ طرحت مبدأ الاستقلال الذاتي لعلويي الجبل الذين كانوا يشكلون أكثرية على المستوى المحلي. ومنذ آب – أغسطس ١٩٢٠ أنشأ الجنررال غورو «منطقة العلويين المستقلة». التي تحولت بالقرار ١٤٧٠ تاريخ المتوزيوليو ١٩٢٢ إلى «دولة» للعلويين ملحقة، حتى عام ١٩٢٤ باتحاد دول

سوريا الذي يضم من جانب آخر دولتي دمشق وحلب (۱۱). وقسمت المنطقة إلى ثمانية أقضية على رأس كل قضاء قائمقام من الأهالي يسميه الحاكم الفرنسي ويعاونه، فوق ذلك، مستشار فرنسي. وفي القرى سمي كذلك المدراء في البلديات والمخاتير. وتجسد الجهد المبذول لتوحيد الأهالي حول الحكومة بإنشاء «مجلس تثيلي» (القرار ١٩٤٧ تاريخ ٣١ آب – أغسطس ١٩٢٣). مؤلف من أعضاء ومنتخبين ومن أضاء معينين مكلفين بمعاونة الحكومة في مهمتها وبالإشراف على الميزانية، كان هذا المجلس الذي يسمى الحاكم ربع أعضائه وينتخب الآخرون من السنة، ٢ مسيحيين شرقيين أرثوذوكس وإسماعيلي واحد وممثل واحد عن من السنة، ٢ مسيحيين شرقيين أرثوذوكس وإسماعيلي واحد وممثل واحد عن الأقليات المسيحية الصغرى (الموارنة والأرمن والكاثوليك الشرقيون) إلا أن هذا المجلس بقى دائها حذرا إلى أبعد الحدود في مهمته. حقيقة إن هذه المهمة لم تكن سهلة ميسرة جراء التخلف وتفشي الأمية بين الأهالي الذين يجرى السعي لـ توحيدهم» حول الحياة الإدارية والسياسية.

وكتب المستشرق لويس ماسينيون (١٨٨٣ - ١٩٦٢) في عام ١٩٣٣ تعريفا بالنصيرية ونشرها في دائرة المعارف الإسلامية. وماسينيون اشتهر بنشره ديوان الحلاج في باريس.

وماسينيون اتصل بالنصيريين وزار منطقتهم، وقامت بينه وبين كبار شخصياتهم - كسليمان الأحمد - علاقات وطيدة ذكرها في بعض كتاباته.. وبذلك تمكن من الاطلاع على عدد من معتقداتهم إضافة إلى معلوماته السابقة عنهم.

والبعض يعتبر من المدهش أن نجد عند المستشرقين أمثال ماسينيون، ورنيه دوسو وغيرهما معلومات ضخمة عن هذه الطائفة حتى أنهم كتبوا عنهم أبحاثا وكتبا عدة لم تترجم حتى الآن.

¹⁻ A. Bourgi et weiss: Les complot Libanais, Guerre au paix au proche - Orient: Berger - Levrault. aris. 1978 p.202.

ولكن يبدو أن هذا أمر متبع لدى الطائفة العلوية أي الوثوق بالأجنبي أكثر من العربي أو المسلم. فالذي كتب سيرة الأسد البريطاني باتريك سيل والمتهم بأنه يهودي والإسرائيلي موشي ماعوز.

ومع أن ماسينيون شن عليه الدارسون العرب والأكاديميون والإسلاميون ملات شعواء، فإنه لابد أن يدرس ما كتبه عن العلويين ولا حاجة إلى طمر هذه المعلومات وكأنها غير موجودة بل الأفضل نشرها ومناقشتها.. وهذا ما كتبه ماسينيون:

النصيرية:

اسم يطلق على فرقة شيعية متطرفة تعيش في سورية وثمة اختلافات بين الدارسين حول هذا الاسم.

يقول بعضهم إن كلمة «النصيرية» تصغير احتقاري لكملة نصراني -مسيحي-ويستند أصحاب هذا القول إلى التشابه الموجود في بعض العقائد والطقوس بين النصيرية والمسيحية (ومن أشهر القائلين بهذا الرأي المستشرق: رينان).

ويقول آخرون إن «النصيرية» تحريف لكلمة «نازريني» اللاتينية وهي اسم لاتيني يطلق على إمارة صغيرة كانت قائمة في سورية بالقرب من بلدة «إديسا» في القرن الأول الميلادي، وقد ورد هذا الاسم في كتابات المستشرق يليني التاريخية. غير أن كلمة نازريني لا تزال تطلق دون أي تحريف على موقع قائم حتى الآن في سورية يقع بين تـل كلنح وحمص. وقد ورد ذكره في الخريطة البريطانية التي وضعت عام ١٩١٨ لمنطقة حمص.

ويذهب بعضهم إلى أن أصل كلمة النصيرية هو (ناصورايا) وهو اسم قرية تقع بالقرب من الكوفة، ورد ذكرها في عدة مصادر تاريخية قديمة وحديثة ومنها تاريخ الطبري.

ويعتقد المستشرق أرنيه دوسو أن كلمة النصيرية ربها تكون نسبة إلى شخص أسطوري، وشهيد شيعي وهمي أو اسم لعبد أعتقه علي بن أبي طالب أو معاوية ويسمى نصير.

ولكن أرجح الأقول أن النصيرية نسبة إلى محمد بن نصير النميري العابدي، من قبيلة عبد القيس، وهي عشيرة من بكر.

وهذا الرجل. كما نرى بعد قليل - هو أول فقيه في هذه الفرقة.

والحقيقة فإن أتباع هذه الفرقة كانوا يدعون بالنميرية وورد ذكرهم بهذا الاسم في كتابات عدد من المصنفين المسلمين كالنوبخيتي في كتابه الفرق بين الفرق (ص٨٧) والأشعري في كتابه المقولات (الجزء الأول صفحة ١٥). وقد اتخذوا اسم النصيرية منذ عهد شيخهم الكبير الخصيبي المتوفي عام ٣٤٦ه. وكانوا يسمون أنفسهم «المؤمنين»، وليست النصيرية (كما يعتقد بعضهم) اسما لمنطقة في شمال سورية تحولت تدريجياً إلى هذه العقيدة، إنها هي اسم لفرقة شيعية متطرفة يعيش معظم أفرادها في تلك المنطقة، ولها أتباع آخرون على امتداد نهر الفرات، وفي مصر أيضاً. وهذا الاسم هو الذي ورد في جميع الكتابات القديمة التي أرخت للفرق الخارجة عن الإسلام بدءا من كتابات ابن القذائري الشيعي المتوفي عام ٢١٤هـ، وحتى كتابات ابن حزم الأندلس السني. وهو أكثر الأسماء قربا من الحقيقة. ولهذا الاسم جوانب لا خلاف فيها بين الباحثين وهي الجوانب الإدارية والاجتهاعية والدينية.

1 - الإدارية: ويطلق اسم النصيري على جبل في سورية كان يعرف سابقا بجبل اللقام، وعلى لواء اللاذقية -سابقا- باسم «دولة العلويين» ومساحة هذه المنطقة مناهم، وعدد سكانها حتى ١٩٣٣ هو: ١٧٣ , ٣٣٤ نسمة منهم ٢٦ , ٢١٣ نسمة من النصيريين و١٦٨١٧ من السنيين.

- ويتجمعون في شهالي منطقة صهيون وفي بانياس و ٥٦٦٩ نسمة من الإسهاعيلين، ويتجمعون في منطقة القدموس ويصاف و ٤٥٣٦٠ مسيحيين، معظمهم من الأرثوذكس، ويتجمعون في منطقة الحصن وفي شهالي طرطوس. وعاصمة الدولة هي اللاذقية التي بلغ عدد سكانها ٢٢ ألف نسمة. وتقسم المنطقة كلها إلى محافظتين وثهانية أقضية هي: اللاذقية، صهيون، جبلة، طرطوس، المرقب (ومركزها بانياس) العمرانية (ومركزها تلكلخ) الصافطة، الحصن (ومركزها مصياف). ويعمل مظعم السكان في زراعة التبغ وشجر دود القز وهم مزارعون مهرة نشيطون.

وقد درس المستشرق م. هاركهان معاني أسهاء الأمكنة في منطقة النصيرية، ووجد أن الجزء الشهالى من المنطقة فيه أسهاء كثيرة مختلطة، بعضها آرامي، وبعضها عربي يرتبط بمهنة معينة، وأن هذه الأسهاء ليس فيها شيء من الآثار الدينية المحلية، عدا الآثار الشيعية الحديثة، وليس فيها ما يدل على الثقافة الوثنية والمسيحية التي تشكل أرضية الثقافة النصيرية، على عكس ما نجده في لينان.

ولكن، وحتى الآن لم تدرس المنطقة دراسة دقيقة تبين أصل السكان والتقاليد الشيعية السائدة فيها «الفولكلور» مع وجود ما يستدعي الملاحظة والاهتهام، كتحريم عدة أصناف من الأطعمة، بعضها عام يشمل الطائفة كلها كتحريم أكل الجهال والأرانب وسمك الثعبان وسمك القط، وبعضها خاص يشمل فئة معينة. كها عند فرقة الشميسة «إحدى فرق النصيرية» حيث تحرم إناث الحيوانات، والحيوانات المشوهة والعزلان، والخنازير، والكابوريا والمحار والقرع والبامية والطهاطم» والفن المنزلي الوحيد في المنطقة هو صناعة السلال. ٢- الاجتهاعية: يدل هذا الاسم «النصيرية» من الناحية العربية وتعتنق العقيدة ذات مفهومات متميزة، تتكلم جميعها -تقريبا - اللغة العربية وتعتنق العقيدة النصيرية. وهي موزعة كها يلي:

أولا: في دولة العلويين: تضم دولة العلويين ٢١٣ ألف نصيري تقريبا، ينتمي معظمهم في أصوله إلى العشائر اليمنية القديمة من حمدان وكندة وغسان والمهرة وتنوخ، وهم الذين اعتنقوا النصيرية في وقت مبكر، وكانوا يتوزعون بالقرب من ضفاف نهر بردي إلى جبل عامل ومنطقة حلب ولا تزال بقاياهم

حتى الآن في هذه المنطقة وهم ينتمون حاليا إلى طائفة المتاولة، وقد ازداد عدد النصيرية عندما انضم إليهم المهاجرون من طيء في نهاية القرن التاسع الهجري، والمهاجرون من قبيلة غسان الذين هاجروا في زمن الحملة الصليبية وجاءوا من جبال سنجار. مع أميرهم حسن بن المكزون المتوفي عام ١٣٤هـ - ١٢٤٠م، وهو من عشيرة الحدادين - ثم اندمجوا بعائلاتهم وهياكلهم القبلية في المنطقة، كما يقول محمد بن غالب الطويل «صاحب كتاب تاريخ العلويين». وفيها يلي قائمة بالعشائر الرئيسية الموجودة الآن في المنطقة.

تتوزع هذه العشائر في أربع مجموعات رئيسية هي:

- (أ) الكلبية: وتستوطن في قرداحة (مع النواصرة) والقراحلة والجليقية والرساونة، والشلف وبيت محمد والرسالة والجروية وبيت الشلف وبيت محمد والدراذيسة.
- (ب) الخياطين: وتستوطن في سرقب مع الصرامتة والمخاليصة والقفاورة والعمامرة المختلطين مع عبد القيس.
- (جـ) الحدادين: وهم عشيرة الأمير حسن بن المكزون، ومعهم المحالية وبني على والبشوطية والعطارية والمشالبة.
- (د) المتاورة: ومعهم النميلاتية وسوارق حلب، والصوارمة والمخازرة «الذين يزعمون أنهم هاشميون» والمشارقة.

ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي، كان تاريخ النصيريين في هذه المنطقة سلسلة من المصادمات والحروب والاضطهاد كالحروب الصليبية. وحملة الظاهر بيبرس الذي ملأ المنطقة بالمساجد، وحكاية درة الصدف ابنة سعيد الأنصاري التي حضت تيمور لنك ملك التتار على تخريب دمشق، والمذابح التي حدثت في عهد سليم الأول والحروب الأهلية التي نشبت بين العشائر النصيرية نفسها، والحروب التي نشبت بينها وبين الإساعيلية بسبب مدينة قدموس. فقد ضاعت منهم ثم استعادوها عام ١٨٠٨ على يد المحازرة لمدة بسيطة من الزمن

ثم خسروها، والصراع الذي نشب حول مصياف. وتحالف فيه الإسماعيليون مع الأتراك ضد النصيريين.

ثانيا: في محافظة الإسكندرونة: يعيش في الإسكندرون ٥٨ ألف نصيري، ثلثهم في أنطاكية، والبقية في الجويدية والسويدية والعابدية والجلية ويمثلهم في المجلس النيابي السوري نائبان.

ثالثا: في دولة سورية: يعيش في دولة سورية حوالي ٢٩٦٩٣ نصريا، يتوزعون في حماة وحمص - ويملثهم نائب في المجلس النيابي السوري وفي حيين من أحياء حلب وبالقرب من جسر الشغور وشمالي بحيرة الحولة في قرية عين فيت (وفيها ٢٠٦٠ شخصا نصيريا).

رابعا: في فلسطين.

يوجد في فلسطين (٢٠٠٠ نصيري) يتجمعون شالي نابلس.

خامسا: في كليكا:

- استوطن النصيريون في كليكا منذ القرن الخامس عشر وهم يتجمعون في أضنة وطرطوس. وكان عددهم عام ١٩٢١ حوالي ٨٠ ألف نسمة، وقد اندمجوا آلافا في الشعب التركي.

سادسا: على ضفاف الفرات وفي كردستان وفارس.

توجد في هذه المناطق طوائف شيعية متطرفة لها معتقدات تشابه المعتقدات النصيرية ويسمون أيضاً النصيريين وهم من جملة الذين يعبدون عليا وأهل الحق.

سابعا: في لبنان.

عاش في لبنان بعض النصيريين حتى القرن السادس عشر وكانوا منتشرين في منطقة الكردان «ويبدو أنهم رحلوا بعد ذلك عنها».

العقيدة «النصيرية»:

تطلق كلمة النصيرية على مجموعة التعاليم الدينية التي تعتنقها الطائفة النصيرية. وسوف تدرس هذه التعاليم بأسلوب أكثر دقة فيها يلى:

(أ) في أصل الكون والقضايا العقيدية الكبرى (كالموت والبعث والحساب والآخرة):

تقول النصيرية إنه بعد الإله -الذي لا يدركه أحد إدراكا مباشرا- يوجد عالم روحاني تسكنه المخلوقات العليا، أو النجوم، وهذه المخلوقات تفيض بالنور بشكل متسلسل وفق الترتيب السري التالي: اسم .باب. أهل المراتب، أو السهاوات السبع الأولى، وهؤلاء يشكلون ما يسمى بالعالم النوراني الكبير، وهم يفيضون نورا لعالمنا هذا كي يهدوه ولكي يخلقوا العالم النوراني الصغير، وهم أيضاً يخلصون الأرواح من قيود الأجساد، فيقودون أرواح المخلوقات الخاطئة. إلى عالم السهاء، حيث تبعث من جديد. وتتكون المساوات السبع من أهل المراتب والكواكب، ويعتقد النصيريون أن عدد هؤلاء ١١٩ ألفا من عدد إجمالي قدره على الأنوار يضم أرواحا لبست قمصان المسوخية في أجساد السناء والأطفال وأخيرا الأنوار يضم أرواحا لبست قمصان المسوخية في أجساد السناء والأطفال وأخيرا عالم الظلمة الكبير ويضم جميع خصوم عالم النور الكبير حيث تجد شياطين ماتوا ومروا بأطوار مسوخية لا حصر لها، ومازالوا يرتجفون. وسوف ينتهي الأمر بهم ومروا بأطوار مسوخية لا حصر لها، ومازالوا يرتجفون. وسوف ينتهي الأمر بهم إلى أن يمسخوا في أشكال خاملة كالمعادن مثلا.

كما أن الهبوط «هبوط الإنسان من السماء النورانية» يمر بسبع مراحل «هي السماوات السبع» فإن العودة إلى السماء والخلوص إلى الصفوة يمر بسبعة أدوار من الفيو ضات الإلهية.

(ب) نظرية الوحى:

بها أن الغيب المحض، وهو المعبود، يستعصي على الإدراك فإن أول فيض منه هو الاسم «الصوت المتبني» الناطق. والمعنى هو الذات الإلهية. وهذا هو المفهوم

الذي وضعه أبو الخطاب الشيخ الذي تشترك طائفتا النصيرية في الأخذ عنه. غير أن ميمون القداح «أحد شيوخ النصيرية بعد أبي الخطاب» كان يعتقد أن تجسيد الإله في شخصية كائن ظاهر هو مجرد فكرة خرساء، وهكذا فصل ميمون القداح المعنى عن الألوهية المحضة وجعله متوحدا مع الإمام الصامت «المقابل للناطق» كما جعل منه مجرد حادث يأتي بعد الجوهر أو الاسم. وقد ظهر لدى بعض أتابع أبي الخطاب الآخرين رد فعل لنظرية ميمون. وهم يتمسكون بنظرية المعنى الصامت ولكنهم قدموا المعنى على الاسم. وكان أبو الخطاب قد قال: من قبل إن «المعنى» قد مر في الطور المحمدي عبر الاسم المعنوي (أي اسم الإله المتعالي مع الإدراك) بخمسة أسماء مختارة هي محمد وعلي وفاطم أو فاطمة (وتكشف هذه التسمية المذكرة لفاطمة عن اعتقاد النصيرية في أن النساء ليست لهن أرواح خاصة، وهذا يفسر ظاهرة كون المرأة جزءا من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة، ثم الحسن والحسين، وفي كل مرة كان يؤكد وحدته الغامضة أي أنه هو نفسه الذي يتكرر في هذه الشخصيات.

وهذه المجموعة الخياسية المتساوية هي خمسة المباهلة، أما ميمون تلميذ أبي الخطاب فقد تحولت عنده هذه المجموعة الخياسية إلى سلسلة من الأجرام السياوية مرتبة ترتيبا وهي تقابل الأسياء الروحية الخمسة عند الدروز. ولكن الدروز يرون أنها أقل منها في المرتبة، والأسياء الروحية هي: الناطق: ميم، الأساس: ع، الواعي. المأذون، المقصر، ويرى بعضهم «الخارجي الوردلاني» أن للميم أفضلية بينها يقول آخرون إن الخمسة متساوون وأنهم قد أصبحوا: محمد وفاطمة وحسن وحسين ومحسن، أما على فيفوقهم جميعا لأنه متوحد مع المعنى بطريقة خاصة تخالف الطرق المنطقية، وقد تبنى النصيريون هذا الترتيب، وبذلك يكون على إلههم الأزلي، وهذا يغنينا عن البحث عن أصول الإله على بين الآلهة السورية القديمة أو بين الفيوضات الدرزية.

وقام بعض المشايخ الذين نقل عنهم النصيريون.. كالعينين «بنقل السلسلة القرمطية للأسماء والامعاني» وجاء ميمون القداح فرتبها ترتيبا عكسيا وجعل

الصامت (المعنى أو الذات الإلهية التي لا تدرك بالحواس» مقدما على الناطق «الاسم» وأصبحت القائمة على الشكل التالى:

(أ) هناك سبعة أدوار للظه ورات الذاتية (أي ظهور الذات الإلهية والمعنى في شخصيات بشرية) وقد رمز إليها الشعراء النصيريون بأسهاء نساء وتغزلوا بهن وفي كل من هذه الأدوار اسم ومعنى، وسنضع خطا تحت الاسم:

۱ - هابیل آدم ۲ - نوح، شیث ۳ - یوسف، یعقوب ٤ - یوشع، موسی ٥ - عساف، سلیان ۲ - شمعون، عیسی ۷ - علی (ویلقب أبو تراب، وأمیر النحل) محمد.

ويقول الخصيبي أنه كان هناك ٤٤ دورا من الظهورات المشابهة في هذه الأدوار السبعة.

(ب) في سطر الأئمة (وهم اثنا عشر إماما يتفق الشيعة الإماميون على إمامتهم. ولكن الخصيبي خالف ابن نصير وبدل الأساء الأخيرة منهم) نجد أن كل إمام يكون اسها للإمام الذي قبله ثم يتحول إلى معنى ويصبح من بعده اسها له. إن فكرة ظهور فيضين إلهيين من علام الغيب «التغيب والاحتجاب» يظهران في جسدين بشريين هي إحدى الحقائق المقطوع بصحتها عند النصيريين، وهذا الجسد يعد تجسيدا لإشراق نوراني يحدث للمؤمن. غير أن الدروز لا يعتقدون بذلك، أما الإسحاقيون، فيعتقدون أن الجسد الذي تتجلى فيه الذات الإلهية هو جسد حقيقي يقع فيه التجلى بالتطهر التدريجي.

نظرية التعاليم:

كان أبو الخطاب قد أوضح أن الأشخاص الخمسة الذين يحملون صفة الاسم يظهرون للمؤمنين بوساطة واحد أو أكثر من الملائكة (الأسباب، الروحانيين) وأول هؤلاء هو السين أو سلمان الفارسي (في الدور المحمدي). وعندما بلغ تلميذه ميمون صفة الاسم تحولت الأسماء الخمسة إلى مرادفات روحية للأسماء،

بحيث يمثل كل صفة معينة فيها (سلمان = العقل، المقداد= النفس، أبو ذر = الجسد، عثمان بن مظعون = الفتح، عمار بن ياسر = الخيال).

أما النصيريون فقد حافظوا على صفات الاسم لهؤلاء الخمسة، ولكنهم أطلقوا عليهم لقب الأيتام الخمسة (سلمان، المقداد، أبو ذر، عبد الله بن زواحة، عثمان بن مظعون).

غير أن سلمان، الذي جعله النصيريون أعلى مرتبة من سائر الأيتام، وضع في تصنيف جديد، وجعل في الدرجة الثالثة «بابا» بعد المعنى والاسم، فتشكل الثالثوث النصيريع.م.س «معنى – اسم – باب»، ولعل من الواضح الذي لا يحتاج إلى توضيح أن هذا الثالوث يرتبط بأصول وثنية سورية هي ثالوث الشمس والقمر والسماء، وهذا التوافق بين الثالوث النصيري والثالث والوثني الفلكي «محبب للشعراء النصيريين، كما أنه تسلل إلى تعاليم بعض الشيعة في الكوفة بفضل السبئيين في حران، فنجد المغيرة المتوفي عام ١١٩ هـ في الكوفة يقرن الشمس بمحمد، والقمر بعلى وعلى ينظم الأعمال التشريعية بشكل إمام».

وعلى أي حال، فلئن كانت البقايا الوثنية مرتبطة بأساس العقائد الفلكية -كما يشير حوسو- فإن هذه البقايا لم تستقر بين فلاحي جبل لقام بل بين سكان مدينة حران.

أما الشخصيات التي أطلق عليها صفة الباب فهي:

(أ) في الأدوار السمعية: (هذه الأدوار في حقيقتها ستة، لأن سلمان - في اعتقادهم - طويل العمر) نجد المقامات التالية: ١ - جبرائيل ٢ - يائيل ٣ - حام بن كوش ٤ - وان بن اسياووط ٥ - عبد الله بن سممان ٦ - زربيح.

(ب) في سطر الأئمة (وهنا نجد أحد عشر إمام فقط) نجد المطالع:

۱ - سلمان ۲ - قيس بن ورقة الرياحي ٣ - رشيد الحجازي (توفي حوالي ٢٥٨هـ) ٤ - كنكار بن أبي خالد القبيلي ٥ - يحيي بن معمر بن أم الطويل (توفي سنة ١٢٨هـ) ٧ - أبو (توفي حوالي ٢٨٣هـ) ٢ - جابر بن يزيد الجعفي (توفي سنة ١٢٨هـ) ٧ - أبو الخطاب: محمد بن أبي زينب مقلعي الأسدي الكحيلي (مات سنة ١٣٨هـ)

٨- المفضل بن عمر الجعفي (ما حوالي ١٧٠هـ) ٩- محمد بن المفضل الجعفي
 (قتل على يد إبراهيم بن المهدي عام ٢٠٣هـ) ١٠ - عمر بن الفرات ١١ - محمد
 بن نصير العبدي، الذي أصبح بابا حوالي سنة ٢٤٥هـ و توفي عام ٢٧٠هـ.

وبدءا من المقام السابع «أبو الخطاب» كان لهؤلاء الأشخاص دور فعلي قيادي في حركة النصيرية، «وقد كان محمد بن سنان يواجه خصومه المقامين ٩، ١٠، وكان أحد أبناء شقيق عمر بن الفرات - وجد الوزير الأكبر ابن الفرات أكبر مؤيد للنصيرية.

بعد الباب، نجد الأيتام الخمسة، وهم مترابطون ومتسلسلون لأنهم مديرون للكون، وهم الموكلون بمصالح العالم، بينها يكون الباب بمثابة نصف إله يخلق الأرواح.

وينبغي أن نقارن بين قائمة الأيتام عند النصيريين. وقائمة الحدود الهندية، أو العذارى الحكيمات لسلمان، وكذلك دجاجات ديك العرش = سلمان. وينبغي مقارنة كل هذا بالقوائم الماثلة الموجودة عند الجرميين والخطابيين.

الدخول في العقيدة:

توجد في العقيدة النصيرية ثلاث مراتب يمكن أن يندرج فيها النصيريون وهي: النجيب والنقيب والأمام.

تبدأ المراتب بعقد «الزواج الروحي» وفيه كتاب وطلاق معلق وعهد غليظ بعدم كشف أي شيء عن هذا الزواج الروحي وسمي «نكاح السهاع» وفيه تؤدي كلهات المعلم دور التلقيح لروح التلميذ في ثلاث جلسات، تتشابه طقوسها مع طقوس الطوائف الشيعية المتطرفة الأخي. كها أنها تتصل بطقوس السبئيين والأسرار القديمة لآسيا الوسطى، ويشرب الحاضرون في هذه الجلسات كأس النبيذ توقعا لدخولهم الفردوس، وفيها تعطي التعاليم الأساسية، والتعاليم الأساسية شيعية رمزية مغالية جداً، وهي تأويل لقواعد الإسلام الأساسية وتجسيد لها كها يلى:

- 1- الصلاة والأوقات الخمسة: هي رموز لمحمد (ويرمز له بوقت الظهر تماما كما عند الإسحاقية) وفاطمة والحسن والحسين ومحسن (ويرمز لهن بالفجر). ويختلف الأمر عند الدروز وخطابية منطقة بأمير، إذ يرمز لهذه الأوقات عندهم بالنجباء والنقباء وأي ذر والمقداد وسلمان. كما تتشابه رموز ركوع هذه الصلوات «وعددها سبع عشرة ركعة وكانت قبل ذلك ٥ ركعة».
- ٢- الصوم: الصوم عند النصيرية هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا «تمثلهم أيام رمضان» وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان.
 - ٣- الزكاة ويرمز لها بشخصية سلمان.
- ٤- الحج: الأرض المقدسة عندهم هي منطقة مساتها ١٢ ميلا حول المكان
 ويرمز لها بالطائفة والبيت فالاسم والحجر الأسود = المقداد. والسبعة
 أشواط تعنى سبعة أدوار.
 - ٥- الجهاد: هو صب اللعنات على الخصوم وفشاة الأسرار.
 - ٦- الولاية: وهي الإخلاص للأسرة العلية وكراهية خصومها.
 - ٧- الشهادة: هي أن تشير إلى صيغة ع.م.س.
- ٨- القرآن: مدخل لتعلم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان «تحت اسم جبريل»
 بتعليم محمد القرآن.

أما أعيادهم السنوية فمنها أعياد شيعية قمرية هي: عيد الفطر والأضحى والغدير، والمباهلة، والفراش، وعاشوراء، التاسع من ربيع الأول «ذكرى استشهاد عمر بن الخطاب»، ونصف شعبان «وفاة سلمان». ومنها أعياد شمسية هي عيد النيروز وعيد الروغان وعيد الميلاد وعيد التجلي وعيد ١٧ آذار وعيد القديسة بارابرا. وفي هذه الأعياد تتلى عدة صلوات خاصة هي قداس الطيب والبخور والإشارة.

تاريخ الطائفة النصيرية:

ترجع جميع التعاليم الأساسية لهذه الطائفة إلى الخصيبي ومحمد بن نصير، وبينها وسيطان هما محمد بن جندب ومحمد ابن جنان الجنبلاني. أما ابن نصير، فالمعروف أنه رجل من أعيان البصرة ومعلم العياشي، وقد أعلن نفسه عام 8 ك هـ بابا للإمام العاشر على التقي ومن ثم لابنه الأكبر محمد، الذي توفي عام 8 ك هـ، وهو العام الذي وقعت فيه غيبة المهدي كما يقول ابن نصير، ويقول الخصيبي إن ابن نصير عندما انضم للإمام العاشر (وأصبح بابا له) أخذ معه محمد المهدي، أما اللذان خلفا ابن نصير «ابن جندب والجنبلاني» فنحن نعلم عن الثاني فقط، ونعلم أنه -كالخصيبي - عاش في بلدة جنبلا الواقعة بين الكوفة وواسط وهي مركز ثورة الزنج والقرامطة ومسقط رأس ابن الوحشية.

أما حسين بن حمدان الخصيبي المتوفي في حلب عام ٢٤٣هـ أو ٣٥٨هـ «ومقبرته في شهالها وتسمى مقام الشيخ البيرق» فهو المؤسس الحقيقي للنصيرية. وكان يعيش في رعاية الحمدانيين في الكوفة -كها يقول الاستراباذي - وفي حلب، وقد خصص كتابه الهداية للحمدانيين، وكان له (٥١) تلميذا، أشهرهم محمد بن على الجلي -من منطقة الجلة قرب أنطاكية حيث مازال زعيم الحيادرة يعيش فيها -ومن بعده يأتي أبو سعيد ميمون الطبراني تلميذه المباشر، المتوفي عام ٢٧٤هـ -ومن بعده يأتي أبو سعيد ميمون الطبراني تلميذه المباشر، المتوفي عام ٢٧٤هـ ذهيبة إسهاعيل بن خلاد.

بعد الطبراني نجد ذكر العصمة الدولة حاتم الطوباني (حوالي ٧٠٠ه- ١٣٠٠م) - وهو كاتب الرسالة القبرصية - وحسن عجرد، من منطقة أعنا، المتوفي في اللاذقية سنة ٣٨٦هـ - ١٤٣٢م. وأخيرا نجد رؤساء تجمعات نصيرية -مثل: الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي (١١١هـ - ١٦٠٢م) الذي كان يعيش بالقرب من أنطاكية، وعلى الما خوس وناصر نيصفى، ويوسف عبيدي.

والملاحظ أن الطوائف الأربع المزعومة في النصيرية قد انخفض عددها إلى طائفتين هي: الطائفة الشمالية، وهي الشمسية، لكونها ميمية، والشمالية، الحيدرية،

واسمها مشتق من اسم رئيسها في القرن التاسع الهجري على حيدر. والغيبية. والطائفة الجنوبية، أو القبلية لأنها تسود في المنطقة الجنوبية، وهي عينية ثم قمرية. والتنظيم الروحي للنصيرية منفصل تماما عن التنظيم السياسي. والمقدمون الأربعة الذين ذكرهم المستشرق نيبور عام ١٧٨٠ وهم -البهلولية - التي تقطن قرب اللاذقية - والخوابي والصاختة والكلبية، هم زعاء دنيويون.

وفي عام ١٩١١م كان للنصيريين زعيان زوحيان الباغشاباشي -شمس- في كليكيا، وخادم أهل البيت -قمري - في قرداحة - وفي عام ١٩٣٣ كان سليان الأحمد - من النميلانية - هو الزعمي الروحي. ومنذ عام ١٩٢٠م دخل قضاة الشيعة الجعفريون النصيريون، وفي السنوات الأخيرة -حاول أحد مشايخ العهامرة - وهو سلهان المرشد(١) - إقامة فرقة «نصيرية» جديدة في شهال مصياف، ويذكر منير الشريف في كتابه «المسلمون العلويون من هم» وأين هم في الصفحة ١٠٠٧ أنه جماء على لسان الحاج أمين الحسيني بتاريخ ٢٢ محرم سنة الصفحة ١٢٥٥هـ ما يلي:

أن هؤلاء العلويين مسلمون وأنه يجب على عامة المسلمين أن يتعاونوا معهم على البر والتقوى، ويتناهوا عن الإثم والعدوان، وأن يتناصر وا جميعا، ويتضافروا، ليكونوا قلبا واحد، في نصرة الدين، ويدا واحدة في مصالح الدين، لأنهم إخوان في الملة، ولأن أصولهم في الدين واحدة، ومصالحهم في الدين مشتركة، ويجب على كل منهم، بمقتضى الأخوة الإسلامية، أن يجب للآخر ما يجب لنفسه. وبالله التوفيق. (عن جريدة الشعب الدمشقية ٣١ تموز سنة ١٩٣٦).

وتجاوب النصيريون مع هذه الفتوى المدهشة، وأعلنوا إسلامهم قائلين: «نحن الموقعين، الشيوخ الروحيين المسلمين العلويين دحضا لما يشاع عن أن المسلمين العلويين غير مسلمين، وبعد التداول بالرأي، والرجوع إلى النصوص الشرعية، قررنا البندين الآتيين:

١ - كل علوي هو مسلم، يعتقد بالشهادتين، ويقيم أركان الإسلام الخمسة.

١- والصحيح أن سلمان المرشد قال بالربوبية وجمع حوله أتباعا من النصيريين ولكن الحكومة استطاعت بعد الاستقلال أن تقضى على دولته وأن تقبض عليه وتعدمه شنقا. (أنظر ما جاء حوله في هذا الكتاب).

٢ - كل علوي لا يعترف بإسلاميته، وينكر أن القرآن الشريف كتابه، وأن محمداً
 نبيه، فلا يعد بنظر الشرع علويا، ولا يصح انتسابه للمسلمين العلويين.

ويلي هذا البلاغ أسهاء الشيوخ الموقعين. وكان ذلك في شهر تموز سنة ١٩٣٦. وفي شهر آذار سنة ١٩٨٠ أعلن حافظ أسد انتهاءه إلى الإسلام «منذ ثلاثين سنة».. ولكن البيانات والبلاغات لن تمحو فتوى ابن تيمية وشهادة ابن بطوطة ووثائق عهد الانتداب.

ويقول جانوثير وباتريك سيل في كتابيهما عن: أفراد الأقليات في القوات المسلحة السورية قبل سنة ١٩٦٣.

تحت الحكم الفرنسي ١٩٢٠ - ١٩٤٦.

أسهمت عوامل سياسية وتاريخية واجتهاعية واقتصادية عدة في زيادة عدد أفراد الأقليات في الجيش السوري. في الفترة التي سبقت استيلاء الضباط البعثيين على السلطة عام ١٩٦٣. ويعود أحد هذه العوامل إلى زمن الانتداب الفرنسي فقد شجع الفرنسيون كها أسلفنا في المقدمة على انخراط أبناء مختلف الأقليات الدينية والعرقية مثل العلويين والدروز والإسهاعيلين والمسيحيين والأكراد والشركس في وحدات الشرق الخاص Tropes Speciales Du Leant والتي انبثقت عنها فيها بعد القوات المسلحة السورية واللبنانية وقام الفرنسيون في الوقت نفسه بوضع العراقيل أمام تطوع أفراد الأكثرية العربية السنية السورية. وكل هذا تطبيقا لسياسة فرق تسد. التي تهدف إلى منع حصول أي من الطوائف على مركز قوة تكون قادرة على تهديد الإدارة المركزية. ولم تكن هذه السياسية الفرنسية إلا امتدادا لسياسة القوى الاستعارية في مستعمراتها كافة. وذلك بتجنيد الأفراد أو لا ثم الضباط فيها بعد من أبناء العشائر البعيدة عن العاصمة المركزية. ومن الأقليات ذات التطلعات الاستقلالية الإنفصالية والتي غالبا ما تكون محرومة اقتصاديا فتنجذب التطلعات الاستقلالية الإنفصالية والتي غالبا ما تكون محرومة اقتصاديا فتنجذب

كذلك وراء إغراءات الفرص المتوافرة (١). وقد تميز الفرنسيون عن هذه السياسة بتجنيد أبناء العائلات الكبيرة من الأقليات لضهان ولائها لهم (٢).

كذلك لعبت العائلات السنية من التجار وملاك الأراضي، والتي قادت الحركة الوطنية العربية خلال الاحتلال الفرنسية، لعبت دوراً غير مباشر في زيادة عدد أفراد الأقليات في الجيش السوري. عندما رفضت بحزم انخراط أبنائها في الجيش حتى كضباط لأن في ذلك خدمة للاستعار الفرنسي، وكانت بالإضافة إلى هذا تحتقر مهنة الجندية. واعتبرت الكلية العسكرية في حمص – على ما ذكره باتريك سيل – مأوى الكسالي والمتمردين والمتخلفين والمغموريين اجتماعيا. ولم يفكر معظم أبناء العائلات الراقية في الانتساب إليها ما لم يكونوا فاشلين في دراستهم أو قد طردوا من مدارسهم.

بالإضافة إلى ذلك. هنالك عامل اجتماعي اقتصادي أدى إلى زيادة عدد أفراد الأقليات في الجيش الشوري وهو أن مهنة الجندية قدمت للعديد من الأشخاص من المناطق الريفية الفقيرة -حيث تقطن معظم الأقليات - فرصة سانحة ل صعود السلم الاجتماعي وحياة أكثر دعة من تلك داخل القطاع الزراعي، بينها كان هذا الحافز أقل أهمية لدى سكان المدن الكبرى. وأغلبيتهم من السنة كذلك كان من السهل نسبيا على أهل المدن الميسورين دفع البدل النقدي وتجنب مشاق الخدمة العسكرية.

¹⁻ Janowitz, Morris, The Military and the political Development of New nations, chicago. 1964. pp 52-3.

²⁻ Seale, Patrick, The struggle for Syria; A Study of post - war Arab politics (1958), London 1965.



سليمان المرشد الرب العلوي المزيف أو أسد الثلاثينيات والأربعينات العلوي:

يبدو في تاريخنا السوري وخاصة تاريخ الطائفة العلوية المجيدة أنه في كل زمن يسيطر عليها «رب علوي». وإذا كانت الطائفة العلوية الآن أو بالأحرى منذ ربع قرن حتى الآن ملتفة حول الطاغية حافظ الأسد (الوحش سابقا) فإن تاريخها يشير إلى أن ظاهرة أسد لم تكن فريدة من نوعها وقصة سليمان يونس الذي أصبح اسمه سليمان المرشد وإعلان ألوهيته (أعوذ بالله) مثال آخر عن عقد الألوهية عند هذه الطائفة.. وكما جرى عندما انتقم الله من أسد في أقرب المقربين إليه وحولته الإذاعة إلى شبة إله.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أنشأ الفرنسيون بعد احتلاهم لسورية كيانا سياسيا علويا ذا حكم ذاي "Autonomaus" في منطقة العلويين في شمال غربي سورية.

وكان يترأس المجلس الاستشارى لهذا المجلس زعيان علويان هما جابر العباسى وإبراهيم الكنج وفي نيسان من عام ١٩٣٠، أصبح إبراهيم الكنج رئيسا للمجلس المذكور.. وبدون أي تشجيع من الفرنسيين وفي الواقع على الرغم من جهودكم لكبح جماحه برز تدريجيا زعيم علوي قبلي صغير غير معروف وهو سليان المرشد وتقدم الصفوف. ولم يكن المرشد يعيد أي اهتمام بقضايا مثل الوحدة السورية أو الحكم الذاتي العلوي. ولم يكن صديقا للفرنسيين أو لحلفائهم ولا للمؤيدين للوحدة مع سورية وركز نشاطاته على القضايا التي تهتم بالعلاقات بين القبائل العلوية والتي كانت فيها بعد مصدرا مها وحاسما في سلطته ونفوذه ومن ثم أصبح جزءا في قوة نابذة تطالب بالانفصال عن سورية. ولعب المرشد دورا رئيسيا في السياسة المحلية ولعدة سنوات طغي نجمه على الشخصيات والأحداث وسبب نزاعات وفوضي داخلية وعالمية (!!!) داخل منطقة العلويين والمناطق المجاورة لها.

وكتب كيرنس شون Shone الوزير البريطاني المفوض في بيروت تقريرا يقع في سبع صفحات وأرسله في ١٩٤٥ أذار من عام ١٩٤٥ إلى أنطوي إيدن الذي كان وزيرا للخارجية البريطانية 62 45 - 50, 371 وقد كتب اعتمار رابينوفتش الذي يفاوض النظام السوري في واشنطن وسفير «إسرائيل» في واشنطن مقالة حول هذا التقرير مع غيتا ياني.

وتضاربت التقارير حول سليهان المرشد فتارة يوصف أنه زعيم عصابة أو شبه إله.. أو أن سليهان المرشد ظاهرة علوية أصلية وحقيقية ولم يحقق سوى المنافع لشعبه العلوى(١).

وأن العلويين منحوا سليهان المرشد صفة الألوهية على الرغم من معارضته لذلك(!!).

وأنه حتى اليوم وبعد عقود من مقتل سليان المرشد وابنه مجيب المرشد في الأيام المضطربة التي أدت إلى حصول سورية على استقلالها، فإن اللغز الكبير الممثل بسليان المرشد لا يزال يخطف مخيلة العديد من العلويين الذين مازالوا يكنون الحب والاحترام لذكرى الرجلين(٢).

وكان رجال الدين العلوي يسيطرن على نواح عدة في حياة العلويين فهم يقررون وقت الحصاد أو الزواج أو شن غارة ضد القرى المعادية.. وكانوا يتزاحمون مع «الريس» وهو زعيم إقليمي قبلي يجمع الضرائب والإتاوات ويحمي العلويين في الدولة..

وهذا ما شرحته مخطوطة تعود إلى القرن التاسع تعرف في تقويم جبل لبنان وتتكلم عن الواجبات القتليدية لرجال الدين العلويين (٣).

وفي دراسة وضعها الألماني رودولف ستروثمان في عام ١٩٥٠ في ص٣٣ حول المجتمع العلوي، فإنه يقول إن الريس العلوي كان يتصرف كزعيم القبيلة

ا في تقرير كتبه الكولونيل ماكيريث Mackereth وإلجنرال هولمز Holmes إلى وزارة الخارجية البريطانية يطلب من
 الجنرال سبيرز المفوض السامي البريطاني في بيروت - وتاريخ التقرير في ٩ تشرين الأول من عام ١٩٤٤ ٢٥٠، ٢٥١
 ٢٠٣١٨.

٢ أبو الهيثم، الإسلام في مواجهة الباطنية - القاهر - دار الصحوة، ١٩٨٥ - ص: ١٠١ - ١٠٤.

٣ منير الشريف: المسلمون العلويون: من هم وأين هم؟ - دمشق المكتبة الكبرى ١٩٤٦ - ص٧٩.

البدوي. أي يقودهم أثناء الحرب ويتوارث زعامته أولاده.. وكان على الريس أن يبقى «منزوله» مفتوحا للضيوف ويساهم في مصروفه رجال القبائل المختلفة الذين يكنون الولاء له.

ويشير ستروثهان أن سليهان المرشد جمع صفة رجل الدين والريس في شخصه، وأصبح مقدم قبيلة العهامرة، ثم أسس اتحادا قبليا جديدا أسهاه العساسنة. وإن صفة المرشد تطلق على رجال الدين الشيعة الذين يعرفون بأتباع على إلهي أو مجموعة أهل الحق. كها يقول بوس Busse الألماني في دراسته حول الإسلام والتي نشرها بألمانيا عام ١٩٧٠ ويقول التقرير الذي وصفه الدبلوماسي الربيطاني كيرنس شون: إن سليهان المرشد ولد في عام ١٩٠٥ في قرية جوبت بورغال التي تقع على السفوح الغربية لجبال النصيرية شرق اللاذقية في عائلة بسيطة علوية وبدأ حياته كراع للهاعز. وفي عام ١٩٢٣ بدأ يظهر قوة غير طبيعية ويقوم بأعهال خارقة وعندها اعتبره الفلاحون العلويون كقديس. وبالطبع نقل هذا البريطاني كلام العامة الذي يتناقلونه في الأسواق والمقاهي.

تقرير كيرنس شون Shone من السفارة البريطانية في بيروت إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٩٤٥ - 371 Fo 371.

ولكن سليمان المرشد اعتبره العلويون بأن الأرواح السماوية - (من شمس وقمر..) قد تقمصت أو تجلت فيه كما يعتقد العلويون.. في التقمص وليس التناسخ كما الدروز(١٠).

وأن سليمان المرشد الذي ولد في بيئة حيدرية وهذه تختلف عن المجموعتين الرئيسيتين بين العلويين أي القمرية والشمسية.

وتعرفان أيضاً بالكلازنية والشهالية وكانت طائفة الحيدرية الصغيرة تعيش منعزلة وبأمان في جبل داريوس في منطقة اللاذقية وكانت جماعات كبيرة من الحيدريين يقيمون في منطقة أنطاكية وكيليكيا.

١- الشيخ محمود بن الحسين النصيري، أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام. الذي يذكره رودولف ستروثهان في:

Sheikh Mahmud ibn al-Hussein al-Nusairi, Akhbar wa-riwayat an mawalina Ahl al-Bayt minhum as-salam, in Rudolph Strothmann, Esoterische Sonderthemen bei den Nusairi (Berlin: Akademie Verlage, 1958).

والعمامرة كانت تتبع عشيرة الخياطين وهي أقوى العشائر الأربع التي تسيطر على جبل العلويين حتى الآن.

لكن اهتمام الفرنسيين بها يجري في جبل العلويين يثير الشكوك إذ نجد أن ما يزيد على عشرات التقارير السرية ما بين ٥ شباط ١٩٢٤ ونيسان ١٩٢٥ وكلها تدخل في تفاصيل دقيقة عن صعود سليمان يونس والذي أصبح سليمان المرشد فيما بعد وكيفية جمعه للأتباع مما يثير الحيرة بأن دولة مثل فرنسا لا عمل لها سوى مراقبة قرية صغيرة عدد سكانها ١٠٠ فرد!!

على كل فإن هذه التقارير التى أفرج عنها في عام ١٩٨٦ متوافرة في وزرة الخارجية الفرنسية للاطلاع عليها. وهي سخيفة وليست جديرة بالمراجعة وأضاعت من وقتي الكثير ومن المعلومات التي جاءت في التقارير المذكورة أعلاه أنه في شتاء عام ١٩٢٣ أرسل رئيس طائفة الحيدرية العلوية في منطقة أنطاكية الشيخ معروف الجلي ابنه عبد العزيز مع مجموعة من علويي أضنة إلى جبل داريوس، لتعزيز سيطرته على تلك المنطقة بعد ظهور سليان يونس المرشد بثلاثة أشهر.. وساهم ذلك في تأجج النفوس لدى الطائفة الحيدرية.. وقام ثلاثة مشايخ بتبني «النبي» الشاب وهم الشيخ حسن والشيخ إبراهيم من قرية جوبيت يورغال والشيخ صالح من القرية المجاورة جورين.

ولم يتدخل الفرنسيون فيها يجرى لأن الحركة لم تكن ذات مغزى سياسي (!!!). ولكن لاحظ واضعوا التقارير الفرنسية الرسمية آنذاك أن الشيوخ كانوا يجمعون أموالا من الأتباع الجدد للـ «النبى الجديد».

وأعرب شيوخ علويون مجاورون للمنطقة على قلقهم لما يجري للفرنسيين، وبدأت الخصومات تظهر بين الكلازنية والحيدرية ومن يستفيد من الأموال التي يجمعها الشيوخ الثلاثة المذكورون أعلاه. وزاد الطين بلة أن العلويين العمامرة كانوا يزرعون «تبغ أو ريحة» وحاولوا حصر بيعه بالتجار من الحيدريين فقط، مما أثار الكلازنية ضدهم. وأدى هذا التوتر إلى أن تبعث سلطات الاحتلال الفرنسي بد «مدير» إلى جوبيت، يورغال لإعادة الاستقرار وأقنع المتخاصمون لنقل مركز الحدين الجديد إلى قرية مرداش.

وأدى هذا التطور إلى اجتماع ١٢ ختارا من الحيدرية وإلى تقديم طلب لإنشاء مكان للصلاة في قراهم حتى يحدوا من انتشار زعامة المرشد. لكن شيعة سليمان يونس المرشد ازدادت باستمرار وكذلك شيوخ العلويين الذين أيدوه مما أدى إلى تشكيل مجلس من الشيوخ لدعمه، وترأس المجلس أو اللجنة الشيخ درويش بن إبراهيم حبيب في قرية دير ماما. واتسعت حركة المرشد إلى قرى مثل شطه وجورين وغيرهما وأقيمت المزارات مثل مزار الشيخ خضر وزيارة عريين.. وبدأت الاجتماعات تتكاثر حتى أنهم عقدوا أحدها في جامع سلطان إبراهيم في الجبل وهو جامع سني.

وقد راقبت السلطات الفرنسية ما يجري حتى أن تقرير ضابط المخابرات الفرنسي المسئول عن جبل العلويين وهو رئيس الكتيبة تراكول Tracol مضحك لأنه كان يراقب زيارات الناس لبعضها في أثناء الليل.

وحتى عندما حل مكان تراكول ضابط مخابرات فرنسي آخر وهو انفري Anfre فإنه استمر في مراقبة تطورات المرشد. ولاحظ انفري في تقاريره أن قرية يورغال التي لا يتعدى سكانها مائة نسمة يزورها في الليلة ٤٠٠ زائر.

ولاحظوا أن سليمان يونس المرشد تزوج ابنة الشيخ محمود في دير ماما حتى يحسن أحواله الاجتماعية وكما تزوج المرشد أكثر من امرأة من مختلف العشائر، حتى أنه تزوج مسيحية من منطقة الرقة.

ويقول المندوب السامي البريطاني الجنرال سنور في لبنان في مذكراته في ص٤٠٠: أن المرشد كان يدهن حذاءه في الليل بهادة فوسفورية مضيئة مما كان يبهر زواره في القرى العلوية التي كانت تعتقد أن النور يشع من قدميه (!!).

ويضيف عالم الاجتماع الشهير ماكس فيبر weber أن هناك ظاهرة في الشرق الأوسط أسماها mystagogue أي ظهور رجل دين صوفي غامض لجمع مريدين حول عبر القيام بعدة أعمال مبهرة للناس حوله.. وهذا التعبير مرادف للإنسان الديمغوجي المعروف جداً أيضاً في الشرق والغرب الذي يعتمد على الدعاية والكذب في ترويج أفكاره (۱).

¹ Max weber The sociology of religion (Boston; Beacon, 1969) P.P 33-35.

وميستاغوجي يحب ترجمتها ربها بـ «دجالغوجي»!!!

وكتب هذا التعريف في عام ١٩٢٢!! وهل كان يعني مثل هؤلاء الرجال - الله أعلم.

وفي صيف عام ١٩٢٤ قام نائب فرنسي يدعى برونيه Brunel بزيارة اللاذقية ليطلع على أحوال «رعيته» ذات الاستقلال الذاتي والتقى مع جابر العباسي «ريس» عشيرة الخياطين والتي تنتمي إليها العهامرة ولفت الأنظار على اللاذقية وجبال العلويين وبعد تلك الزيارة للمسيو برونيه لمناطق العلويين تم سلخ منطقة العلويين عن سورية إثر وصول المندوب السامي ساراي "Sarrail" وعين في تموز ١٩٢٥ آرنست شوفلر Schoeffler الذي يعادي الوحدة السورية كحاكم جديد للمنطقة العلوية والذي كان يعرف مشاعر السوريين المعارضين لأي نوع من الاستقلال لمنطقة العلويين. وامتدت أثناء ذلك دعوة سليان المرشد من منطقة صهيون إلى الجنوب ومنطقة جبل الحلو ووصلت حتى حمص وقرية عليات وكان أن صاحب ذلك بعض ردود العنف القوية، مما حدا بالسلطات الفرنسية إلى التهديد بنفي سليان يونس المرشد. (۱)

وبعد مداولات تم نفيه داخليا أي أرسل للإقامة في الرقة قرب نهر الفرات ولكن استمر سليان يونس المرشد بالاتصال مع أتباعه وعثرت السلطات الفرنسية على رسالة منه لأتباعه في نيسان عام ١٩٢٦ يحثهم فيها على عدم حلاقة الشعر والامتناع عن التدخين، وتبين لمسئول المخابرات الفرنسية المسيو انفري أن دعوة المرشد امتدت إلى الجفة وتلكلخ ومصياف ومناطق في غربي حماة. وبدأت روايات تنتشر أن زوجة المرشد ستلد رغم أنها مازالت عذرا، وليدا سيحكم العالم (!!) كل هذه المعلومات الشخيفة سطرها رجال الانتداب الفرنسي الأغبياء.. ولم يأخذ حكام فرنسا لسورية المرشد جديا إلا عندما اكتشفوا أنه بدأ بتجنيد أتباع له من بين القوات Guardes Mobiles أي «الحراس المتحركين» الموالين لفرنسا في من بين القوات Guardes Mobiles أي «الحراس المتحركين» الموالين لفرنسا في

¹ Rapport pour l>Année 1925, Lattaquie, 11 Feb. 1926, MAE-Bey-1839, p. 6. "Bulletin de Renseignement", 1-15 May 1925, MAE-Bey 1986.

قرى حمص، وعين ممثل له ابن عيسى عيد في عمليات قرب حمص وهنا بدأوا بمنع التجمعات الموالية للمرشد والزيارات للأضرحة لزوجته وابنه.

وفي آيار من عام ١٩٢٦ قام انفري مسئول المخابرات الفرنسية بزيارة شخصية مع قواته لقرية جوبيت يورغال والقرى المجاورة لها، واستقبل استقبالا حافلا مما أعطاه الانطباع أن الاستقبال كان هدفه أن يرجع «نبيهم» إليهم.

استمر المرشد بتعزيز نفوذه وعلاقاته حتى أنه في ٢٠ آب ١٩٢٨ أصبح عضواً في المحفل المسوني في اللاذقية التابع للمحفل الشرقي الكبير في فرنسا. ووضع تقريرا جديدا عنه مدير مخابرات اللاذقية الجديد دي كادو دال de Cadudal وأن المرشد يطمح لأن يصبح في المجلس الاستشاري للاذقية. (١)

وقررت السلطات الفرنسية السماح له بالعودة إلى جبل العلويين مع مساعده محمد خرطبيل مع ضرورة أخذ الإذن من السلطات الفرنسية لأي تحركات يقومان مها.

وعندما حل مكان دي كادودال ضابط آخر هو ديلاتر Delattre سمح للمرشد بالتجول بل دعاه "إلها" وأتباعه المقربين بالحواريين "والأنبياء".. واستمر المرشد في بث دعوته بين العلويين. فمثلا في نهاية حزيران من عام ١٩٢٩، ظهر في جنين التي تبعد ٢٥كم عن اللاذقية وأعطى ٢٠٠ ليرة ذهبية عثمانية ومجوهرات. والخطوة التالية أن المرشد بدأ يلعب بالسياسة واتخذ خطوات لإقناع أتباعه بوجوب معارضة الفرنسيين "الفراعنة" وأن الصعوبات ستواجههم لكن سينفذون ما حدث لأبناء موسى!!

وبدأ زعهاء جدد في الطائفة العلوية ينضمون إليه مثل على أغا بادور زعيم عشيرة الدراوسة والمتحدة مع المتاورة، وقام هذا الزعيم بزيارة مكاتب ضابط المخابرات الفرنسية برفقة الأب المسيحي برونو ميشيل الذي يترأس الجالية

¹ Note de Renseignement», 9 (730/SR), 10 April 1926, MAE-Bey-464/1926-1941. (Bulletin de Renseignement», 16-31 March 1926 (684/SR).

MAM-Bey-1986 and (Note de renseignement», 9, see note 35.

Bulletin de Renseignement», 1-15 may 1926 (862/SR), MAE-Bey-1986. (Bulletin de Renseignement», 1-15 Feb. 1927 (307SR). (Bulletin de Renseignement», (1958/SR), 5 Sept. 1928, MAE-Bey-1986.

الفرنسية في اللاذقية وطلب السماح للمرشد بحرية التنقل، لكن رفض طلبها، وذهب وفد بقيادة الشيخ شاكر درويش وقابلوا المندوب السامي في بيروت ولبى طلبهم وسمح له بحرية التنقل للمرشد في تشرين الثاني من عام ١٩٢٩.

وامتدت دعوته في لبنان وقام أتباعه بجباية الضرائب حتى أن أحد زعماء السنة في آل الدندشلي اشتكى من تصرفاتهم للسلطات الفرنسية.

واستعد سليمان المرشد للانتخابات التي سيجريها الفرنسيون في عام ١٩٣٠ بعد أن أصبح خامس عشيرة قائمة بحد ذاتها أي الغساسنة.

وفاز مساعد سليان المرشد محمد خرطبيل بعضوية المجلس في منطقة العلويين وبدأ صراع داخلي بين العشائر العلوية.. وما إن دخل عام ١٩٣١ حتى برز خلاف بين محمد خرطبيل وسليان المرشد على الزعامة، وطلب الأول تدخل الفرنسيين لصالحه. ولكن افترقا وبقيا على علاقة شراكة في الأرباح.. واستمر المرشد يجمع الإتاوات التي يسميها زكاة، وحتى عندما لم يكن لدى أتباعه المال كان يأخذ التبغ وعندما رفض أحد أعيان مصياف الدفع جلده المرشد شخصياً وأسرع وقبل يديه!!

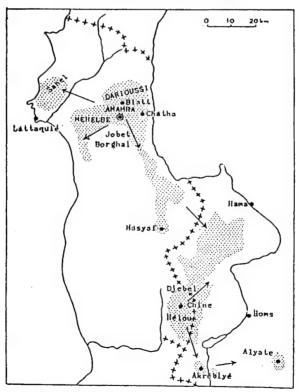
وفرض سليمان المرشد سيطرته على العلويين في منطقة حوض نهر العاصي وسط رفض الفرنسيين التدخل، ووحد المرشد العمامرة والدراوسة والمهلبية وأصبح تحت إمرته حوالي ١٣ ألف نسمة من العلويين، وحاصر محمد خرطبيل محاصرة خانقة ولكن الأحوال الاقتصادية السائدة زعزعت من قوته ووقف العديد عن دفع «الزكاة» له.. وقرر سليمان المرشد في شتاء ١٩٣٢ الهجرة إلى اللاذقية. وبعد مكوث في الظل والخفاء والقنوط أقام تحالفا في ربيع عام ١٩٣٤ بين الحيدرية والغسانية ولكن زعامته اهتزت.. وجاء إليه جابر العباسي الذي فقد منصبه كرئيس للمجلس الاستشاري في اللاذقية يطلب دعمه..

لكن المرشد تغير وغير تحالفاته واعتبر الفرنسيين حلفاء له. ووصل إلى البرلمان السوري نائباً عن العلويين.

ولكن انتهى في ١٩٤٦ مشنوقا بعد صدور حكم الإعدام ضده لمعارضته للوحدة السورية.. ويقول بعض الأعيان والرجالات الكبار في سورية والذين اجتمعت معهم في لندن وباريس أنهم يتذكرون أن سليان المرشد كان اسمه أيضاً أو لقبه: سليان الفيسي وأنه كان يضع مصابيح كهربائية حول رأسه ثم يشعلها دون أن يعرف أهل جبل العلويين ذلك فيبدو كأن أنوارا تشع من حول رأسه فيخر المساكين سجدا له..

وكما أنه كان يعمل حيلا حول السمن والعسل الذي يجري في بيته، وغير ذلك من الروايات الغرائبية لهذا الدجال.. وروي لي كمال الصليبي البروفيسور اللباني في ١٤ نيسان ١٩٩٣ أثناء انعقاد مؤتمر ميسا Mesa قرب مدينة دورهام في ولاية كارولينا الشمالية، أن مجيب بن سليمان المرشد كان يدرس معه في بيروت وأنه كان غيبا جداً..

EXPANSION AREAS OF SULEIMAN AL-MURSHID'S CONFEDERATION IN THE LATE 1930s, ACCORDING TO JACQUES WEULERSSE



Source: J. Weulersse, Le Pays des Alaouites (Tours, 1940)



الفصل الخامس

العلويـون بعد الاستقلال

الطغمة العسكرية العلوية الحاكمة في سورية ليست من اختراع كاتب موتور أو حاقد ضد نظام أسد، بل أصبحت قضية اجتماعية يحللها أساتذة التحليلات الاجتماعية لمجتمعنا العربي المريض.

كما يقول أديب إسحاق:

قضى على الشرق جهل عامته واستبداد خاصتة وخيانة زعمائه وتعصب رؤسائه

وبها أن المجتمعات العربية ليست بورجوازية محضة، إنها هي مجتمعات شبه إقطاعية قبلية بورجوازية، فقد بقيت التجربة البرلمانية مجرد بناء كرتوني هزيل وصورة باهتة من التجربة الغربية. وهذا القول ذكره ليونارد بايندر Binder في كتابه:(١)

كتب شبلي شميل في مطلع القرن العشرين في كتابه فلسفة النشوء والارتقاء، الذي نشر في مصر عام ١٩١٠:

«من منا نحن الشرقيين اليوم أولى بهزة تصل فينا إلى أعماقنا.. وقد تقادم علينا السبات حتى بتنا في رتبة في صف الأحياء، لا هي بالميتة فتدفن جثة هامدة، ولا هي بالحية فتبعث بشراً سوياً».

شبلي شميل (۱۸۵۰ – ۱۹۱۷).

ويقول الدكتور ناصيف نصار في كتابه «نحو مجتمع جديد»:

مقدمات أساسية في نقد المجتمع الطائفي - ط٣- دار الطليعة بيروت ١٩٧٧ - ص ٩٥ أنه:

كان اشبنجلر أول من اشتهر في قضية تعدد الحضارات واستقلالها التام بعضها عن بعض. فقد ذهب في مؤلف الضخم: «انحطاط الغرب»، إلى أن الإنسانية

^{1 &}quot;Prolegomena to the comparative study of the middle east government", in harry Eckstun and Daird Apter, Comparative politics. Areader, london, 1963 P.687.

فكرة مجردة، وأن التاريخ يتألف من مجموعة من الحضارات لا يمكن تفسيرها على الطريقة السببية، لأنها كائنات عضوية، تخضع لقانون التطور العضوي القائم على حقيقة «المصير»، بل يمكن فهمها على طريقة المقارنة والماثلة، انطلاقا من الرموز التي عبرت بها الحياة عن نفسها. فلكل حضارة، في رأي اشبنجلر، ولادة، فنشأة، فنمو، فنضج، ثم انحطاط، فموت، تماما كما تنقسم دورة السنة إلى ربيع وصيف وخريف وشتاء، أو كما تعيش النباتات وسائر الكائنات الحية. ولكل حضارة رموزها ومظاهرها وأشكالها التي تعبر عن الصورة الكلية التي تتميز بها. وما التاريخ الخاص بكل حضارة سوى التحقيق المتدرج لإمكاناتها، ونفاد هذه الإمكانات. يعنى نهاية الحضارة.

هذه النظرة إلى الحضارة، يعتبر اشبنجلر أنها «اكتشاف كوبرنيكي» قلب التصورات السائدة حول اتصال الحضارة الأوروبية بالحضارة اليونانية - الرومانية وأفضليتها المطلقة، وأكد قيمة الحضارات على السواء.

ويقول د. نصار في ص١٠٨:

كل شيء في المجتمع يبدأ بالسياسة وينتهي بها. تلك حقيقة عامة تنطبق بنوع خاصة على المجتمعات العربية، بسبب حساسية الإنسان العربي حيال مشكلة السلطة، وبسبب الاندماج التاريخي بين الشؤون الدينية والشؤون الزمنية.

ويقول د. نصار في ص١٠٤ في نفس الكتاب المذكور أنه يجب أن نميز منذ الآن بين الطائفية الدينية والطائفية السياسية الإدارية، بالرغم من الالتباس بين جوانبها. فالطوائف الدينية واقع قديم في تاريخ الشرق الأدنى، متصل مباشرة بالفروق بين الأديان السياوية وبالانقسامات داخل كل دين. وليس لامهم هنا أن نبرد الدين إلى هذا أو ذاك من العوامل، وإنها المهم أن ننظر إلى الدين، بعد أن وجد، كعامل كبير أثر في تاريخنا تأثيرا عميقا شاملا، فالطوائف تعبر عن كيفية انعكاس العامل الديني في حياة المجتمع التي تسرب إليها وانتشر فيها. ولذلك نجدها مرتبطة أشد الارتباط بالأوضاع السياسية لتلك المجتمعات. وهذا يصح

بنوع خاص -على الإسلام، لأنه ربط التنظيم الزمني للمجتمع بالتعليم الديني، فجاءت الانقسامات فيه دينية وسياسية في الوقت نفسه.

ويستشهد بها كتبه أنيس صايغ في كتابه عن الطائفية عام ١٩٥٥.

يتناول أنيس صايخ، موضوع الطائفية من الوجهة التاريخية، ويميز ست مراحل في تطور الطائفية ومفهومها. في المرحلة الأولى كانت طائفية الدويلات الفينيقية طائفية إقليمية، ثم جاءت القرون الميلادية الستة الأولى فتحولت الطائفية إلى طائفية مذهبية. وبعد الفتح الإسلامي العربي للبلاد، دخلت في مرحلة الطائفية الجامعة. ومن الحكم المملوكي حتى القرن التاسع عشر، تركزت الطائفية الإقطاعية، التي تولدت منها -بسبب التدخل الأجنبي - الطائفية الاستعمارية. أما المرحلة الأخيرة، المرحلة الحاضرة، فهي الطائفية العقدية التي تقوم، نتيجة للمراحل السابقة، على «إيمان الشعب التقليدي بأن الطائفية أصبحت جزءاً من تاريخ البلاد، بل إنها أصبحت تاريخ البلاد كله» (ص٢١).

ويعتبر المؤلف الطابع الخاص الذي تتميز به الطائفية كمشكلة اجتاعية في لبنان، لكنه يرفض أن يرى فيه أساسا لكيان قومي لبناني خاص. الطائفية في لبنان تتبلور في قالب يميزها عن الطائفية في سائر أنحاء سورية الطبيعية، لكن معالجتها لا تنفصل في النهاية عن التطور الذي تعرفه المنطقة بأسرها.

وكنموذج لخطاب الزعامة الطائفية عموما، كتاب بطرس ضو (تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، من مار مارون إلى ماريوحنا مارون ٢٧٥ - ٢٧٥، دار النهار، ١٩٤٠) وفيه يقول مثلا: «أثبتت الوقائع منذ ١٩٤٣ إلى الآن أن العروبة ليست أفضل من العثمانية على الإطلاق. بالواقع إن الدولة العربية الراشدية، فالأموية، فالعباسية، والدولة الأيوبية والدول المملوكية والدولة العثمانية، ومجموعة الدول العربية حاليا، هي كلها أشكال متنوعة ومتعاقبة لجوهر واحد هو الحكم الإسلامي»، ثم «إن العروبة تعني، لا نظريا ولكن واقعيا، الإسلام». «وبها أن التاريخ العربي هو تاريخ الإسلام فمن المطلوب من أبناء لبنان المتحضرين التخلي عنه»، «يا بني لبنان كونوا لبنانيين لا عربا، أرذلوا همجية لبنان المتحضرين التخلي عنه»، «يا بني لبنان كونوا لبنانيين لا عربا، أرذلوا همجية

الصحراء، احذروا أن تمسَّكم بظلماتها، مزِّقوا ليلها بسهم نوركم.. إلخ» ص١١-

هناك اتفاق عريض بين كارل ماركس وماكس فيبر حول المحددات الأساسية المميزة للطبقات () وأصبحت ملكية وسائل الإنتاج أو عدم ملكيتها صفات مميزة ومحددة للتدريج في البنيان الطبقي في مجتمعنا السوري. فالملاك في «حماة» ذوو جاه بينها العلوي في جبل النصيرية لا يملك شروى نقير ويضطر إلى جلب ابنته إلى أصحاب الأراضي لتعمل لديهم كخادمة منزلية مقابل مائة ليرة في السنة أو عدة مسحات من القمح في الخمسينيات والستينيات.

وهناك أهمية نقاط تقاطع وتداخل بين البناء الطبقي والعلاقات الطبقية الحديثة من ناحية وبين عناصر البناء الطائفي والعشائري التقليدي الموروث في غالبية المجتمعات العربية الراهنة (٢) ولعل أكبر دليل على ذلك في مجتمعنا السوري هو استمرار سلطة مجلس الطائفة على الأفراد الذين يتحكمون بمصير سوريا، والذين يلجأون بين الفينة والأخرى في صراعاتهم إلى تحكيم هذا المجلس.

أما الإقليمية في سورية بعد الاستقلال. فهناك ثلاثة عوامل مجتمعة جعلت من الولاء والالتزام بالإقليمية أساساً بارزاً في العمل السياسي السوري. وقد ذكرها مايكل فان دوزن فيها يلى (٣):

١- ركز تطور الوعي السياسي على الولاء للقومية (العربية) أو على الولاء الإقليمي، وكل ذلك على حساب الالتزام بالولاء الوطني، فقد حال تقسيم سورية مرارا منذ بداية القرن دون تطور نحو ولاء وطني متماسك أو محدد تجاه الوطن السوري. ولا تزال آثار هذه التغييرات مرئية في تماسك الشعب حتى الآن، فلا يوجد هنالك ولاء وسط بين الولاء للأمة العربية والولاء المحلي، بل يطغى الانتهاء العربي على الانتهاء السوري. وتعتبر الحدود حدودا مصطنعة.

١ - ص٣٥ د. محمود عبد الفضيل.

² Dale Ereckelmen, the middle east: An anthropological approoeb (New gersy. 1981) pp 287. 288. 1971 و 1972 و 1972

والحقيقة هي أن الصراعات السياسية المحلية قد اختفت لتظهر بل لتسيطر على حلبة الصراع السياسي الوطني. لذا «فإن سوريا عندما استقلت عام ١٩٤٦ كانت لاعتبارات عدة، دولة دون أن تكون أمة. وكياناً سياسياً وليس مجتمعا سياسيا».

ويقول موشي ماعوز في «المجتمع والدولة في سورية الحديثة» في الكتاب الذي حرره مناحيم ميلسون: التكوين السياسي والدولة في العالم العربي (نيويورك 19٧٣) ص ٢٩ و ٩ و كذلك مقالته: محاولات في بناء مجتمع سياسي في سوريا الحديثة. مجلة الشرق الأوسط المجلد ٢٦ جزء ٤ ربيع ١٩٧٧ ص ١٩٨٩، ٤٠٤. ٢- إنه لم تؤثر خطط التنمية الحديثة على بقاء الاكتفاء الذاتي في المراكز الإقليمية المختلفة في سورية. وبقيت المدن الزراعية التقليدية محور الولاء الإقليمي. كما كانت هذه المدن مركز النشاط السياسي في فترة الاستقلال. عما يعني أن النشاطات السياسية الوطنية كانت تظهر دائما ضمن إطار إقليمي محلي. كما يعكس نمط الاتصالات في البلاد تكوينها الحضري الزراعي: فالاتصال بين العاصمة السياسية دمشق والقرية السورية يتم عبر عاصمة الإقليم الذي تقع فيه تلك القرية. بينها تكاد تنعدم الاتصالات بين المدن الزراعية.

وأكبر المدن الزراعية السورية هي: دمشق والسويداء ودرعا والقنيطرة في الجنوب. وحلب ودير الزور في الشهال والشهال الشرقي. وحماة وحمص واللاذقية في الوسط والشهال الغربي. وتشكل كل من هذه المدن مركزا لشبكة مكونة من بلدان عدة صغيرة ومئات من القرى في المناطق الريفية.

يضيف فان دوزن كذلك أن أدلب وجسر الشغور تعتبران جزءاً من رقعة حلب الزراعية. وتشكل الرقة والحسكة والبوكال جزءاً من رقعة دير الزور الزراعية. وقد تطورت طرطوس خلال العقد إلى مدينة زراعية بدلا من اللاذقية. واعتبرها عديد من العلويين مركزهم الإقليمي. وفي ١٩٦٦ اقتطعت محافظة طرطوس من محافظة اللاذقية لتشكل محافظة مستقلة.

٣- بدأ الجيل الجديد من الشباب السوري يهتم بالسياسة في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، عندما كانوا في مراحل التعليم الثانوي وقبل انتقالهم إلى مهن مختلفة ومناطق أخرى من البلاد.

وهذه الحقيقة تعني أن ولاءهم العقائدي والسياسي كان يعكس الموقف السياسي المحلي في مدنهم الزراعية. وقد اضطرت الأحزاب السورية إزاء ذلك لأن تتكيف مع المحلية السورية، فاتبعت اللامركزية ونظام الخلايا. واستمرت سياسات هذه الأحزاب تعكس المصالح الإقليمية، مما أدى إلى انتشار عضويتها في مناطق معينة، أو بين مجموعات معينة من الشعب. بينها بقيت عديمة التأثير في المناطق الأخرى.

واستخدمت الصحافة اللبنانية في نهاية الستينيات لبث قصص غريبة وخاصة مجلتي الصيّاد والحوادث في أعوام ١٩٦٦ - ١٩٦٨. ومنها نشر أخبار عن اجتهاعات طائفية وتوزيع الأدوار والرتب الطائفية على محمد عمران وحافظ الأسد وصلاح جديد.

وذهبت الحوادث في العدد (٦١٠ في ١٩/ ٧/ ٦٨) والعدد الذي تلاه إلى أن تنسب قصة إلى سامي الجندي وطلب الحكومة السورية منه الاجتماع بأبا إيبان في آيار ١٩٦٧ للحصول على تعهدات بألا تتخطى القوات الإسرائيلية مدينة القنيطرة.

وبالطبع لم تكن هذه الحملات الإعلامية إلا تمهيدا لاستلام الأسد السُّلطة في ١٩٧٠ وكانت كلها تمهيدا لتشويه نظام صلاح جديد.

ويروى سامي الجندي الذي عاد إلى سورية في الثمانينيات ويقيم في السلمية حيث يترجم كتبا عن الألمانية وغيرها.

يروي الجندي في كتابه «البعث» الذي نشرته له دار النهار (عندما كان لديها جرأة) في عام ١٩٦٩ وفي صفحتي ١٤٤ و ١٤٥ حوارا غريبا مع صلاح جديد عن الطائفية ولكن لابد من القول: إن سامي الجندي إسهاعيلي ويجب أن نحترس في شهادته لأن هناك عداء تاريخيا بين الإسهاعيلية والعلوية.

وعلى كل حال لابد من قراءة هذا الحوار بين الجندي والجديد والذي قدم له بذلك المقطع:

يتساءل الناس: هل صلاح جديد طائفي أم لا؟ قد يكون وقد لا يكون - أقيل للاعتقاد أنه غير طائفي - ولكنه مسئول عنها، اعتمد عليها، ونظمها، وجعلها حزبا وراء الحزب.

قد يقول قارئ ما: ينبغي لي ألا أتعرض إلى الطائفية وأن أجانبها. أما أنا فأعتقد أنه يجب أن نتعالج كل قضايانا بجرأة وروح علمية. إن مجانبتها هي تستر عليها وإذكاء لها.

في الفترة التي أتحدث عنها سألنى مرة اللواء صلاح، قال:

كيف نعالج قضية الطائفية؟

قلت: بحلول ثورية!

قال: كيف؟

قلت: أصبحت هذه المشكلة سياسية أو لا ولكنها تتعقد يومياً بعد يوم، وستصبح قضية اجتماعية، وستعرض البلاد للخطر، وأفضل أن تعودوا إلى المشروع الذي بدأه الجيل العلوي المثقف الذي سبقكم.

قال: ما هو؟

قلت: نشر الكتب السرية. فالطوائف الأخرى تسيء الظن بكم، وتذهب إلى أنكم جمعية. يجب أن تبدأوا بالحلول من جذورها، وأنا موقن أن ليس في كتبكم ما يُخشى نشره. فقد حدثني عنها بعض شبابكم وأعتقد - مما أعلم - أن فيها كثيرا من الفكر والشعر، وأنا مؤمن بأنكم غير متعصبين وقد خاض شبابكم كل معارك النضال، فلا تتركوا مجالا للشك بنياتكم. لقد بات ذلك خطيرا عليكم وعلى الوطن.

قال: لو فعلنا لسحقَنا المشايخُ.

أجبت: ثوري وتخشى المشايخ. كيف إذن نتعرض للمشكلات الكبرى؟ نقارع الاستعمار ونجبن أمامهم؟

لم يحر جوابا. بدا عيه التفكير وبدأت منذئذ مشاكلي مع الحكم، وعلمت فيها بعد أنه يدفع الزكاة للمشايخ ويتقرب إليهم.

تأسست القيادة العليا للجنة العسكرية البعثية عام ١٩٥٩ خلال الوحدة السورية المصرية. وكانت تتكون من خسة من الضباط البعثيين الذين نُقلوا إلى مصر. منهم ثلاثة علويون، وهم: محمد عمران وصلاح جديد وحافظ أسد. واثنان إسماعيليان، وهما: عبد الكريم الجندي وأحمد المير. وأصبح تكوين اللجنة العسكرية بعد توسيعها إلى خسة عشر عضوا فيها بعد على النحو التالي:

خسة علويون، وهم: محمد عمران من المخرة حمص، وصلاح جديد من دير بعبدا (اللاذقية)، وحافظ أسد من القرداحة اللاذقية. وعثمان كنعان من الاسكندرون. وسليمان حداد، واثنان إسماعيليان، وهما: عبد الكريم الجندي من سلمية حماة، وأحمد المير من مصياف حماة، وأثنان من درزيان من جبل الدروز وهما: سليم حاطوم من ذينين. وحمد عبيد. وستة سنيُّون، ثلاثة منهم من حوران وهم موسى الرعبي ومصطفى الحاج على وأحمد سويداني واثنان من حلب: أمين الحافظ وحسين ملحم. وواحد من اللاذقية هو محمد رباح الطويل.

وكان معظم أعضاء هذه اللجنة ذوي أصول قروية ومن عائلات فقيرة. باستثناء صلاح جديد وعبد الكريم الجندي اللذين أتيا من عائلات بارزة من الطبقة المتوسطة. وقد كان والد جديد مديراً لناحية بانياس بينها كان جده أحد زعهاء مجموعة عشائر الحدادين العلوية.

وفي السادس من تموز عام ١٩٧٣ ألقى موسى الصدر خطابه الشهير في طرابلس حول أن العلويين شيعة.

وكان الإمام موسى الصدر يسعى لمصادقة نظام الرئيس حافظ الأسد منذ مدة. وكان الرئيس حافظ الأسد قد وصل إلى السلطة سنة ١٩٧٠، وأصبح رئيسا للجمهورية العربية السورية في شهر شباط سنة ١٩٧١. وكون الرئيس الأسد من الطائفة العلوية، جعل الأكثرية السننية في وضع لا يمكنها من أن تقبل التغيير مع رباطة جاش. غير أن الحكم في سوريا قام في سنة ١٩٧٣ بنشر مشروع قانون يلغي

الإشارة إلى أن الإسلام هو دين الدولة، وفوجئ الحكم السوري بالاستياء كونه يعتبر العلويين فرعاً شرعياً من الإسلام. وكان الإمام موسى الصدر في ذلك الحين رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان، فتدخل وقال: «إن العلويين والشيعة شركاء في المحنة لأنهم اضطهدوا كما اضطهد الشيعة..» وأضاف: «إن هؤلاء المسلمين الملقبين العلويين هم اليوم إخوان الشيعة الذين يسمون في مصطلحات الحاقدين «المتاولة»، ولن نسمح لأحد بذم فئة كريمة.. وإننا نريد أن نؤدي واجبنا الإسلامي والإنساني والحضاري في لبنان وسوريا وتركيا، فنقدم لهم ما يطلبون من خدمات».

واعتبر ذلك مناورة بارعة من قبل السياسي مارتن كرامر، «احتاج نظام الرئيس حافظ الأسد إلى شرعية دينية سريعة، وكان الشيعة في لبنان، كها قرر السيد موسى الصدر، بحاجة إلى نصير قوي فالتقت المصالح بقوة من كل اتجاه كها جاء في كتابه: «البحث عن الشيعة» الذي نشره في عام ١٩٨٤..

ويقول فؤاد عجمي في كتابه الإمام المختفي ص١٧٥: وقيام رجل الدين الشيعي القادم من إيران بإضفاء شرعية دينية على (العلويين) سكان المنطقة النائية السورية، بدا إلى مراكز الإسلام السني، في بيروت ودمشق –على حد سواء – على أنه أقبل من تحالف استراتيچي أملته ضرورات سياسية وليس التقاء طائفتين سريتين غامضتين. كانت الهيمنة السنية قد انتهت في سوريا، وكانت في سنواتها الباهتة في لبنان. لم تكن القومية العربية في الهلال الخصيب قد توصلت إلى تفاهم بشكل مخلص وواضح، مع طائفية هذه المجتمعات المزقة، ولم تكن قد وحدت المناطق النائية والمنشقين، بل كانت قد رفعت راية الأيديولوچية علمانية، ورفتض الاعتراف بأن المحرومين والحدين سيعتبرون تلك الأيديولوچية غطاءً للهيمنة السنية. وتحركت الأحداث بسرعة، ولم يستطع أي شخص أن يطرح تسوية اجتماعية بين الطوائف اللبنانية في وقت بدأت تحدث الانتفاضات الكبيرة.

وأصبح الإمام موسى الصدر يعتبر عدواً لكل شيء «تقدمي» من قبل الفلسطينيين والأحزاب في بيروت. لم يكن قد شارك اليسار بحاس، ولم يعد

يستطيع تحمل السيطرة الفلسطينية في الجنوب أو التغاضي عنها بصمت. إلى «العهامة السوداء» مع «القلب الأسود» - كها وُصِفا في ذلك الحين - نُسبت جميع أنواع المؤامرات والأعهال الدنيئة. وفي مهرجان للفلسطينيين وحلفائهم في مدينة صيدا الساحلية صيف ١٩٧٦، قال أحد الخطباء: «كل شخص يعرف أن رجل الدين كان قد تم «قذف في لبنان» من قبل المخابرات الأمريكية، وأن «الناس» تراقب ما كان يفعله الإمام موسى الصدر. وأعلن أن «الوطنيين» في هذا البلد ليسوا بحاجة لاستيراد الإيهان والوطنية من إيران.

ويقول لورانت وآلن شابري في كتاب «سياسة وأقليات في الشرق الأوسط»:
إن العلويين بعد أن وصلوا إلى قمة السلطة في دمشق سعوا إلى الحصول من السلطات الدينية الشيعية (اللبنانية) على اعتراف بانتهائهم إلى الشيعة، وهذا بدوافع سياسية جد محددة (الاستفادة من التضامنات على الصعيد الدولي، ولا سيها من إيران) بل وكذلك بهدف أكثر نرجسية، وهو إضفاء هوية جديدة، بالتالي طائفية، تغض من شأن الآخرين كها يُغض من شأنها، والارتفاع رمزيا إلى مستوى الشيعة نفسه بمعناها الدقيق، المقربها بحكم الواقع في الأمة الإسلامية. (ص٢٠٨).

وفي آب -أغسطس عام ١٩٨٠ عقد حافظ بمناسبة شهر رمضان اجتهاعا في القرداحة مسقط رأسه في جبال العلويين وحضره زعهاء الطائفة العلوية، وطلب إليهم ترسيخ العلاقة مع الطائفة الشيعية في لبنان وإيران. ورفض شيوخ الطائفة العلوية ذلك، ذكّروه بالاحتقار الذين تعرضوا له -خلال قرون- من الشيعة.

ولكن الأسد عنفهم وطلب أن يلعبوا ورقة السياسة مع شيعة لبنان وإيران. ونجح الأسد في استيعاب حركة «أمل» ورئيسها نبيه بـرّي، وجعلها خادمة لأهدافه في لبنان، كما عقد تحالفا استراتيچيا -دينياً مع إيران ضد العراق، ولكن كما ذكر كتاب «سياسة وأقليّات».

التحالف المعقود مع النظام الإسلامي الإيراني (لدوافع سياسية: الكراهية تجاه بغداد أكثر منه للتضامن الديني) طيلة الحرب الإيرانية -العراقية «المؤثر القوي» من الدرجة الأولى المتمثل أخيراً ببعض الزمر من الشيعة في العراق تخفيفاً

لآمال قلب نظام بغداد، فهذا المعطيات جميعها كان العامل الد «شيعي» يلعب فيها دوراً متغيراً، لكنه في المقام الأول، اجتذب القادة السوريين إلى السعي للرفع من شأن شعارهم الشيعي. وقد أو فد عدد من الطلبة بخاصة إلى إيران لدراسة الفقه الجعفري. وبدافع المنافسة تقدمت دمشق بفكرة إقامة «محور» شيعي ينطلق من لبنان إلى باكستان بطريق بغداد وطهران، يكون من شأنه توطيد موقع النظام السوري بمواجهة المنازعة الداخلية ويكون قد أمّن له ثقلا إقليمياً متزايداً ومهاً، أمكن لهذا المشروع أن يبدو طوباوياً. فإن مجرد ذكره وحده لم يكن يسعه إلا أن يثير مخاوف العربية السعودية وبلدان الخليج المنتجة للبترول وأهم مصادر تمويل دمشق.

بالطبع وبهذه الطريقة الابتزازية الأسدية، فإن نظم دويلات الخليج سارعت إلى مباركة أسد ومحاولة جلبه من الدار الإيرانية لديرتهم.

والأمر الثابت في باطنية هذا التحرك نحو الشيعة، أنه في الوقت نفسه فتح نظام أسد ذراعيه لاستقبال الحزب القومي السوري الاجتماعي العلماني، الذي أسسه أنطون سعاده. ومشكلة هذا الحزب التشرذم، وقادته مزقوه إلى عدة أحزاب، منها بقيادة انعام رعد وعصام المحايري وجورج عبد المسيح وعبد الله سعادة.

وذهب النظام السوري أن سمح لـ شوقي خير الله (أرثوذكسي) منظر الحزب بالكتابة في صحيفة الثورة السورية في نهاية السبعينيات.

بالطبع هذا الحزب كان دائماً وحتى قبل حزب البعث ملاذا للعلويين للانضام إليه، وخاصة أن معظم أتباعه من المسيحيين.

وبعد ضرب الحزب في الخمسينيات فإن العلويين تدفقوا للانخراط بحزب البعث العربي.

وبالطبع فإن الإصرار البعثي على العلمانية يقطع الطريق على أيّة سيطرة سئيّة على حزب البعث وفتح الباب مشرعا لسيطرة علوية تحت شعار «نبذ الطائفية الإسلامية» (!!).

وأصبحت الأقليات العلوية والدرزية والإسماعيلية والمسيحية في سورية تتغلغل في حزب البعث على سلم العلمانية التي كان هدفها الأول والأخير ضرب السنّة والاستيلاء على السلطة بواجهات سنية لا حول لها ولا قوة.

وجرى وضع قناع العلمانية والتمويل الاشتراكي في الستينيات لتعزيز إمساك العلويين بالسلطة.

وفي تموز/ يوليو ١٩٦٦ زاود حافظ الأسدوهو لايزال بعد متضامنا مع صلاح جديد، باتجاه الاشتراكية، في مقابلة صحفية مع «لوموند» بالإصرار «التسريع بتحويل المجتمع السوري بتطبيق مبادئ الاشتراكية».

ولكن بالطبع ما إن تفرد بالسلطة حتى فتح الباب مشرعاً لطائفته بالتحول إلى طبقة برجوازية إذا لم تكن رأسمالية جشعة محتكرة لأموال الشعب السوري.

وهذا ما أكده المرحوم منيف الرزار في «تجربته المرة» في (ص١٣٨) بقوله:

«ترتدي التحالفات والمؤلفات في قلب هيئة الضباط أشكالاً عجيبة، فليس لها أية علاقة بالمبادئ المثارة في تلك لها أية علاقة بالمبادئ السياسية والأيديولوچية. فما تلك المبادئ المثارة في تلك الصراعات شيء آخر إلا استعمالها ضد الخصوم فضلاً عن أن هذه المبادئ تتغير من مستوى الصراع إلى آخر.

لكن الأسد بعد استيلائه على السلطة في عام ١٩٧٠ حاول في عام ١٩٧٠ إعطاء «قانونية» لاغتصابه السلطة، وقدم لما يسمى مجلس الشعب -الذي عينه آنذاك - ما يسمى الدستور الجديد في ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ واستبدل به دستور ١٩٧١. وهذا بدوره حل مكان دستور ١٩٧٦. وهذا بدوره حل مكان دستور ١٩٧٠. وهذا بدوره حل مكان دستور ١٩٥٠ الذي فيه بند يقول:

بها أن غالبية الشعب السوري مسلمة، فإن الدولة تعلن ولاءها للإسلام ومبادئه، وأن رئيس الجمهورية مسلم وأن دين الدولة هو الإسلام.

بالطبع دستور ١٩٦٤ نص على أن الإسلام دين رئيس الدولة وأن الفقه الإسلامي أهم مصدر للتشريع، وأسقط حافظ الأسد الفقرة حول «دين رئيس الجمهورية الإسلام». واندلعت المظاهرات التي قادتها «حماة».

ورضخ الأسد جزئياً، وأضاف أن دين رئيس الجمهورية السوري الإسلام، ولكن وضع هذه الفقرة في المادة ١٥٧ بدلا من البند الثالث في الدستور.

كل هذه المناورات تثبت أن قبول المسلمين السوريين بأن يكون الأسدرئيسا لهم يفرغ هذا المطلب من محتواه.. ولكن أراد الشارع الإسلامي آنذاك إبراز قوته للأسد وأن قبوله لن يكون إلا على مضض كان شهر شباط/ فبراير ١٩٧٣ بداية بذور المواجهة بين نظام أسد والإسلاميين.

ففي شباط/ فبراير استمر الإضراب العام في «حماة» وكذلك المظاهرات والمواجهات مع قوى الأمن في «حلب» وفي «حمص» حيث جرى اعتقال الشيخ مشعل. وكانت الحسارة أربعة قتلى وعدة جرحى. وبقيت دمشق على هامش الحركة. وفي ١٦ آذار/ مارس ١٩٧٣ تمت الموافقة على الدستور بالاستفتاء العام. وكانت نتيجته ضعيفة في المناطق السنُّية والمشاركة فيه كثيفة في المناطق ذات الأكثرية العلوية.

ومع ذلك فإن الأسد ألقى خطاباً في ٢٦ شباط/ فبراير عام ١٩٧٣ أمام مجلس شعبه المعين قال فيه: إننا نرفض أي تفسير رجعي للإسلام. التفسير الذي يخفي ضيقاً في الفكر مقيتاً وتعصباً مكروهاً. إن الإسلام هو دين المحبة والتقدم والعدالة الاجتهاعية، دين المساواة بين جميع الناس، الدين الذي يصون حقوق الصغير والكبير، الضعيف والقوي».

وهذا القول سيتكرر دائماً في طروحاته ضد الإسلاميين.

وقد رد علماء الإسلام في سورية -والذين كان عقلهم المدبر آنذاك المرحوم سعيد حوي -ببيان ذكي جداً - فمثلا بعد دعوتهم لمقاطعة الاستفتاء فإنهم أشاروا في بيانهم إلى أن دستور أسد يتناقض مع دستور اتحاد الجمهوريات العربية في مصر وليبيا. وفي منشور وزِّع في سورية في شباط في عام ١٩٧٣. وطالب بالإطاحة بالنظام العلوي.

وأضاف أن الدستور الجديد:

«يتناقض مع قواعد سلطة الأكثرية الأساسية (إشارة مباشرة إلى هيمنة أقلية هي أقلية العلويين).

- ينقصه نص عن دين الدولة.
- ينقصه نص عن الفقه الإسلامي، وهو فقه ثابت م قبل المذاهب المعترف بها من حيث هو مصدر أول لكل تشريع.
- إنه يعهد بالحكم إلى جماعة حزبية وفي الوقت نفسه يمنع الأحزاب من أن يشاركوا فيه» (إشارة إلى الدكتاتورية البعثية).
- "إنه يخل بمبادئ دستور الاتحاد فيها يتعلق بتربية جيل "مؤمن" وحماية الشعائر الدينية للأديان السهاوية الثلاثة. فمن الممكن منع المسلمين من الاحتفال بأعيادهم بحجة الإخلال بالنظام -مثلها يحصل ذلك من جانب آخر منذ أن استلم الحزب السلطة".

بالطبع كانت الأحزاب العلمانية مثل الحزب الشيوعي ورئيسه العجوز خالد بكداش تدعم النظام السوري وتقيم المهرجانات تأيداً له.

ووقف أيضاً موقف المؤيد للأحزاب الهامشية التي يسمح لها بالتواجد بعد إعطاء الولاء الكلي للأسد، وهي الجهاعات المشاركة بالجبهة التقديمة، وهي أحزاب مشل «الوحدويون الاشتراكيون، والاتحاد الاشتراكي» الذي يتزعمه صورياً جمال الأتاسي قبل انسحابه. والاشتراكيون العرب بزعامة عبد الغني قنوط.

بالطبع كل هذه الجهاعات تعرف أن كلمة معارضة واحدة ستؤدي إلى حلها ووضعها السجون، ولهذا تصفق و «تهوبر» للأسد كذباً ورياءً، وهذا ما يريده الأسد.

ولم يكتف الأسد بإلغائه بعض قرارات التأميم التي صدرت في عهد صلاح جديد لصغار الصناعيين، بل فتح الباب أمام البورجوازية السورية لإقامة شركات كبرى لكن بشرط أن يكون أحد أعضاء النظام العلوي شريكاً رئيسياً في الشركة.

وحاول الأسد أن يقوم بزيارات عديدة للمسجد الأموي وطلب الأسد إلى بعض زعماء العلويين أن يصدروا بياناً من ٤ نيسان/ أبريل عام ١٩٧٣ قالوا فيه: إن الطائفة العلوية تنتمي إلى السنة.

وهذا ما يثبت تخبُّط الأسد، فمرة يطالب مشايخ الطائفة العلوية أن يعلنوا بأنهم شيعة، ومرة أخرى سُنة. وهكذا دواليك..

وبالطبع هذه «الحربائية» لا تنطلي إلا على السذج «ولا يشتريها» أي مسلم حقيقي.

واستمر الأسد في علويته وحاول اجتذاب عديد من معارضية في الطائفة العلوية نفسها. إذ لا ينسى أتباع محمد عمران أنه أمر باغتياله في آذار/ مارس ١٩٧٢ في طرابلس لبنان. ورغم أن الأسد أرسل موفدا في جنازة اللواء عمران. ولكن أسهاء القتلة موثقة من قبل السلطات اللبنانية، على عكس ما قاله بوق الدعاية السورية الكاتب البريطاني باتريك سيل، الذي زوَّجه السوريون رنا قباني، من أن ظروف الاغتيال كانت غامضة، بل إنها واضحة وضوح الشمس ويمكن للمرء أن يفرد ملفها، وهنا ليس مكان شرحها(١).

أما صلاح جديد في السجن مقتولا بعد ٢٣ سنة سجناً بدون محاكمة. وهذا يثبت أن الطائفة العلوية نفسها قمعها الأسد، لكن عندما تواجه الخطر السُّني، فإنهم كلهم يصبحون في خندق واحد توحدهم الطائفة العلوية وشيوخها. ولا يمكن الوثوق بأي «علوى» معارض للنظام السوري، وخير مثال «رائق النفري» الضابط العلوي الذي استقبله العراق، ثم عاد إلى دمشق ليمدح الأسد ويدعي المعارضة الفارغة!!!

و لا يكتفي النظام بالسيطرة الكاملة على مرافق الدولة بل إنه مثلا فرض ثلاثين علويا من أصل ٧٥ عضواً في اللجنة المركزية للحزب بعد المؤتمر القطري السابع في ديسمبر ١٩٧٩.

١ - انظر كتاب «اغتيالات أسد» بالوثائق والمقابلات، تحت الطبع.

وللدلالة على إقليمية النظام الطائفية أنه رفض الدخول في وحدة مع العراق في نهاية السبعينيات.. ثم دخل في وحدات رمزية مثل اتحاد الجمهوريات العربية الذي ولد ميتاً..

لأن الأسد لا يمكن أن يضيف أي عنصر قوة للسنُّة في سورية، ويريد دائماً أن تبقى أغلبية الشعب السوري تحت سيطرته العلوية.

لكن يبقى أن نظام أسد نجح في التغلغل في أوساط ما يسمى بالتقدميين المثقفين في لبنان وبعض الأقطار العربية الذين يدافعون عنه بشر اسة وأنه علماني وليس طائفيا علويا.

ولا يمكن للمرء أن ينسى أن الأسد تدخل وضرب المسلمين في لبنان، وتحالف مع الموارنة في عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٧. بالطبع هذا التحالف لم يستمر طويلا ولكن أنقذ الموارنة من تحجيمهم.

ولعل الحقد العلوي ضد الدروز والذي يعود لأجيال وعقود برز مرة أخرى عندما انتقد كمال جنبلاط الزعيم الدرزي علناً الطغمة العلوية في دمشق، ودفع ثمن هذا الإقدام حياته.

ولقد أدى هذا إلى اعتقال أربعة آلاف من البعثيين السوريين وعشرات الضباط في الجيش لمعارضتهم هذا الخط الطائفي -أي تحالف العلويين مع من أسهاهم أحد المثقفين «مخلفات الصليبين في لبنان».

و لا مجال للغوص في سياسات أسد في لبنان، بل إن هذه الأمثلة تثبت البنية العلوية لتحركات النظام الأسدى.

فكل ما يضر بالإسلام السني وكل من يعلن عداؤه للإسلام السني له حليف في النظام العلوي الأسدي.

و لا يهم إن كان حليفاً «لإسرائيل» فمثلا إيلي حبيقة الماروني الذي تحالف مع الكيان الصهيوني أصبح رجل دمشق في بيروت بعد أن تحالف مع العلويين ضد السنة في لبنان.

وقد أفتى مفتي القدس سعد الدين العلمي في ٢٥ حزيران عام ١٩٨٣ بأن واجب كل مسلم أن يقتل الأسد ألد أعداء المسلمين.

ومنذ عام ١٩٧٩ بدأت المواجهة السُّنية العلوية المسلحة في سورية. وأيضاً لا مجال للخوض في هذه الحرب الأهلية (١) – لكن تدمير مدينة حماة التي تعتبر معقل السنة في سوريا في شباط/ فبراير ١٩٨٢ يدل على الحقد الطائفي ضد السنة في سورية. وأصبح كل حموي سنيا مشبوها، ويعتقل بدون محاكمة. ويقول أحد سكان حماة السنية:

«يا ولدي إن الأسد العلوي يحاول أن ينتقم من السنة في حماة، لأنهم في الماضي كانوا دائما يقومون بدعوات للإسلام الصحيح بين الطائفة العلوية مما أثار حقد أمثال أسد، الذي يفسر العلوية دينا وجنسية ووطنا أهم من كل شيء أخر».

ولعل المؤلفين الفرنسيين لورانت شابري وآني شابري في كتابها «سياسة وأقليات في الشرق الأدنى: الأسباب المؤدية للانفجار» يضعان يديها على الجرح الدامي في سورية. ويقولان في (ص٠٥٠ و٢٥١) ما يلي:

"إن التناقضات الظاهرة المميزة للمناورات الحديثة بالهوية العلوية تتعلق بذات المنطق الواحد. يمليها وسواس المحافظة على الحكم، والوصول بتحقيق مصالح الفريق القائد والطائفة المنتمي إليها، إلى الأوج، إلى أقصى ما يمكن، وبالتالي تلبي إذن اعتبارات تكتيك داخلي أو خارجي، متغيرة في الزمن. فلابد لنا -إذن - من أن لا ندهش، في هذه الشروط، أن يمكن للعلويين أنفسهم، في لحظة معينة، التقدم على أنهم سُنة، ثم الإصرار على انتهائهم للشيعة، على المنوال نفسه، الذي كانوا يدعون فيه، في السياسة، بأنهم ماركسيون ثوريون.. وأنهم تحريريون، وأنهم دعاة الوحدة العربية.. وأنهم مشايعون لمبدأ السوريانية».

ويعني هذا المبدأ.. كما نعرفه نحن السوريين -أي مبدأ القوميين السوريين الاجتماعي الداعي لوحدة الهلال الخصيب، مع أن الأسد وصفه بالهلال الكئيب

١ - راجع كتابنا «المواجهة بين الأسد والإسلام في سوريا» تحت الطبع.

كما جاء في مذكرات منيف الرزار أمين عام حزب الأسد في الستينيات -أي التجربة المرة، ويشر المؤلفان الفرنسيان أنه:

«.. كما كانوا يتلاعبون ويتقلبون بهويتهم الخاصة محاولة للعمل على أن يكونوا مقبولين، فإن العلويين في الحكم قد توصلوا إلى تشويش للسمات السياسية جدير بالملاحظة، دامجين موضوعات أيديولوچية متعارضة، ولاعبين بكافة الأوراق، بمرونة نادرة في التكيف ولاسيما على الساحة الإقليمية، بسياسة الـ «ترجيح» بين الشرق والغرب، بين نظم عربية «تقدمية» و «معتدلة».

بالطبع لا يعرف المؤلفان الطابع الباطني لنظام أسد الذي يعتبر بحق امتداد للقرامطة الذين اعتبر تاريخهم الدكتور محيي الدين اللاذقاني في كتابه «ثلاثية الحلم القرمطي» بأنه تركيبة في التلفيق والخلط وبالطبع لا ينتقدهم اللاذقاني.

وينتهي المؤلفان الفرنسيان إلى القول:

«يبقى أن هذه الهوية العلوية، التي كانت فيها مضى مصدر إعاقة اجتهاعية وسياسية لا حدود له، باتت تمثل اليوم وسيلة عظمى لأعضاء الطائفة للارتقاء الاجتهاعي والسياسي. ولما كانت الظاهرة لا ترتكز والحالة هذه إلا على قلب علامات القوة الخام بين الطوائف وبصورة أكثر دقة، على إشراف العلويين على القوات المسلحة، فإن هناك ما يدعو إلى التساؤل حول جدارتها في الدوام. فإن عزلة النظام الداخلي والوضع المتفجر -الراجح منذ ما يقرب من عقد من السنين - ليوحيان بالخوف من قلب مفاجئ للأمور يفتح الطريق لجميع رغبات الثأر المتراكمة لدى المعارضين وإلى أزمات جديدة للدماء. فالفريق العلوي يعي الثأر المتراكمة لدى المعارضين وإلى أزمات جديدة للدماء. فالفريق العلوي يعي التخلي عن الخكم والانكفاء فجأة إلى مؤخراته الأكثر أمنا - لم يهيئ الاعتهادات المقدرة لتنمية منطقة جبل النصيرية اقتصاديا، منطقته الخاص به وتزويدها ببنية تحتية عسكرية فتجعله يمت إلى معسكر محصن ومعزز. وهو ما يعتبر لدى البعض شاهداً إضافياً على أن ما من شيء أساسي قد تبدل في ذهن العلويين فيها يتعلق باندماجهم في الأمة، وعلى أن الفرضية الانفصالية الغريزية في فترة ما بين الحربين تبقى راسخة، الأمة، وعلى أن الفرضية الانفصالية الغريزية في فترة ما بين الحربين تبقى راسخة،

على الأقل كحل احتياطي، إذا راحت الاستراتيجية الكفاحية لاستيلاء الأقلية على الحكم والانفراد به، تنقلب إلى الأسوأ.



الفصل السادس

العلويـون كم عددهم.. وما هى عشائرهم

لا يوجد إحصاء رسمي لعدد الطائفة وإذا كان هناك، فإنه لا ينشر ويعتبر من أسر ار الدولة العلوية الأسدية.

لابد من الإشارة إلى أن نظام أسد ألغى خانة الدين في تذكُّرة الهوية السورية. وبعد أن أمر بعدم وضع شيء أمام خانة الدين فإنه في المرحلة الأخيرة ألغاها كلياً..!! وبهذا لأجل الطائفة لم يعد المرء يفخر بأنه مسلم سني بل ضاع الحابل بالنابل باسم العلمانية العلوية البعثية الأسدية، هناك عديد من الإحصائيات الغربية حول تكوين الشعب السوري الطائفي، ولكن لا توجد إحصائية سورية واحدة حول هذا الأمر، وكأن النظام السوري يطمر رأسه في الرمال، ولذلك يلجأ المرء إلى التقارير الغربية، فمثلا هناك مصادر كثيرة (۱).

وتقول هذه المراجع:

"يتميز سكان سورية على الرغم من تجانسهم الثقافي -بتنوع الأصول الدينية والعرقية تنوعاً قوياً، إذ نجد ٥, ٨٢٪ من السكان يتكلمون العربية و٧, ٨٨٪ مسلمون سنّة، بينها يشكل السنّة الناطقون بالعربية نسبة ٤, ٧٥٪ من السكان.

ويمكننا أن نصف الأقليات على أساس أقليات عرقية أو دينية أو الاثنين معا، وتبلغ نسب الأقليات الدينة الرئيسية من سكان سورية كالتالي:

العلويون ٥, ١١٪، والدروز ٣٪، والإساعيلية ٥, ١٪ والروم الأرثوذكس ٧, ٤٪ وهم أكبر طائفة بين المسيحيين الذين يشكلون ١, ٤١٪.

أما نسب الأقليات العرقية الرئيسية فهي: الأكراد ٥, ٨٪، والأرمن ٤٪ والتركيان ٣٪ والشراكسة ويكاد يكون أغلب الأكراد والتركيان والشراكسة من السنُّة، وينتمون من هذه الناحية إلى أغلبية. بينها يشكل الأرمن المسيحيون أقلية عرقية ودينية، كها تتحدث الأقليات العلوية والدرزية والإسماعيلية والروم الأرثوذكس اللغة العربية.

١- «كتاب: السكان والمجتمع في الشرق العربي، تأليف غابريل باير المحماثيات السورية للسكان، أنظر الفصل الذي كتبه ج. ١ ٩٦٤ East, London ١٩٦٤ ومن أجل مناقشة الموضوعية في الإحصائيات السورية للسكان، أنظر الفصل الذي كتبه ج. دويدني بعنوان: سورية وأنها توزيع السكان في الكتاب الذي حرره (ج. كلارك) و «و. فيش» بعنوان: السكان في الشرق الأوسط وشيال أفريقيا -نيويورك ١٩٧٢. وكذلك كتاب «يوجين ويرث» عن سورية وجغرافيتها باللغة الألمانية «ذار شتات ١٩٧١» ولمزيد من الإحصائيات عن المجموعات الدينية واللغوية الرئيسية في سورية، راجع رسالة دكتوراه بالفرنسية لإحسان النص: سكان الجمهورية السورية -دارسة سكانية وجغرافية، «باريس ١٩٥١»، والمرجع للجيش الأمريكي عن منطقة سورية «واشنطن ١٩٥٥».

ويثبت عبد العزيز العظمة في كتابه «مرآة الشام» الذي نشره رياض نجيب الريس في لندن ١٩٨٧، والذي رفض أن ينشر هذا الكتاب عن سورية، وقال لي: هل أنت مجنون؟! أنا لدي مصالحي مع النظام السوري» وفي (ص٢٦) استناداً إلى سجل الحكومة السورية الرسمي عام ١٩٣٩، فإن عدد سكان العلويين في سورية حوالي ٧٠ ألف نسمة مقابل ٣, ١ مليون نسمة.

وهذ مقدار نفوس الدولة السورية باعتبار المذاهب ١٩٣٩.

الطائفة أو الديانة	النفوس
المسلمون	the Art of the second s
سنبة	14.8944
سنية شيعة إسباعيلية	1.978
اساعيلية	154.4
نصيرية	79719
درو	12777
للجموع	181844.
المسيحيون	and the state of t
الطائفة الأورثوذكسيه	
روم	1991
ارمن	7007
سر یان	41011
المجسوع	194.11
الطائفة الكاثو ليكية	
	4444
روم سريان	17711
أرمن	17371
کلدان	4.89
موارنة	PTA3
لأتين	4979
المجموع	79474
الإنجيليون «بروتستانت»	٧٥٠٦
	77981.
موسويّون	7177.

ويذكر بيتر غبسر الأمريكي أرقاماً حول عدد العلويين، ومراجعه عديدة، وفيها يلى ثبت بها(١):

ويقول: إن عدد العلويين في سورية عام ١٩٧٠ بلغ ٦٨٠ ألف نسمة و في تركيا ١٨٥ ألف نسمة، و في لبنان ٩ آلاف نسمة.

The Alawite Community

(approximat figures in thousands)

Country	Populotion	Year	Population	Year	
Syria	495	1960	680	1970	
Turkey	120	1940	185	1970	
Lebanon	6	1956	9	1970	
Total	-	-	874	1970	

ويشير غبسر في دراسته إلى كل شيء تغير منذ أن استلم السلطة الأسد، حيث أصبحت السيطرة العلوية على الحكومة السورية واضحة. ودعمت هذه الحكومة تغلغل العلويين في شتى أنحاء الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية السورية (ص٠٠).

ورفض غبسر أن يتكلم حول العلويين الآن لأنه يقوم بجولات إلى المنطقة العربية، ولا يريد أن يثير مشاكل في وجهه. وجدولا آخر أثبته غبسر:

¹⁻ Source Munir al - Sharif al - Muslimun al - Alawiyun: Man Hun Wa> Ayna Hum. 2nd ed. (Damascus: al - Matba>a al - Umumiya, 1960) pp. 56. 123: Jacques Weulersse. le pays de Alaouites (Tours: Arrault, 1940). pp. 59-60: Moshe Zeltzer, "Minorities in Iraq and Syria, "pp. 22-23, in peoples and Cultures of the Middle East, ed Ailon Shiloh (New Yourk: Random House, 1969); J. C. Dewdney, "Turkey: Recent Population Trends," p. 57-58, in Populaions of the Middle East and North Africa, ed, by J.I Clarke and W. B Fisher (New York: Africana, 1972); Gabriel Baer. Population and Society in the Arab East (london: Routledge and kegan Paul. 1964), pp. 82-114: Michael C. Hudson. the Precarious Republic: political Modernization in lebanon (New York: Random House, 1968), p. 22. It should be noted that all figures are subject to doubt. Due to the fact that minority policies of the countries in which Alawites live obscure the true numbers, one has to work with extrapolations of census Figures dating back to the 1930s.

282/ POLITCAL ROLE OF MINORITY GROUPS IN MIDDLE EAST **TABLE B. 15: Syria: population Data** (Population 8.375,000)

Group	population (thousands)	Percent of Population
Religious		
Islamic		
Sunni Palestinians	6.025	71.9
Shi'a: alawi	225	2.7
Shi' a: "Twelvers"	1.050	12.5
Sin a. Twelvels	70	0.8
	70	0.8
Christian		
GReek Orthodox	330	3.9
Gretgorian and Armenian Catholic	180	2.1
Syrian Orthodox	100	1.2
Greek Catholic	85	1.0
Syrian Catholic	40	0.5
Maronite	35	0.4
Assurian "Nestorian"	30	0.4
Protestant	15	0.2
Roman Catholic (Latin)	5	0.1
Chaldean	5	0.1
Druze	240	2.9
yazidi	15	0.2
Judaic	4	-
Ethnic		
Arab	7.590	90.6
Kurd	500	6.0
Armenian	240	2.9
Turkic	120	1.4
Circassian	110	1.3
Assyrian	30	0.4
Jewish	4	-
Linguistic		
Arabic	7.150	85.4
Kurdish	620	7.4
Turkic	200	2.4
Armenian	180	2.1
Syriac	160	1.9
Nationality		
Palestinians	250	3.0
7		

ويذكر ألبرت حوراني في كتاب عن الأقليات في العالم العربي، عام ١٩٤٦ (ص ١٢) إحصائية عن الأقليات الرئيسية في سورية، بدون أن يذكر مصدر هذه الأرقام؟!

5.SYRIA

(i) A I arrig		
(i) ALawis	325.000	العلويون ٣٢٥ ألفا
(ii) Druzes		الدروز ٩٠ ألفا
(iii) Kurds	90.000	
` '	250.000	الأكراد ٢٥٠ ألفا
(iv) greek Orthodox		•
(v) Armenians	135.000	
` '	120.000	
(vi) Other Christians		
(vii) Others	150.000	
` '	120.000	
(viii) Total minorities		
(ix) Total population	1.200.000	
(ix) Total population	2.800.000	

ولكنه يعترف أن مصادره رسمية ولا يمكن الاعتهاد عليها (!!) وفي (ص٧٦) في كتاب ألبرت حوراني يفصِّل التقسيهات الطائفية في سورية لكل مدينة سوية وللأسف ذلك في عام ١٩٤٦.. واضح ذلك تاريخا قديها بعد سيطرة العلويين على السلطة في سورية لربع قرن من الزمن.

	Damascus	Aleppo	Homs	Ната	Hauran	Fuphrates	Jazirah	Jebel Druza	Lataki	Total
Yazidis	6	1.307	-	-	-	-	1.475	-	а	2.788
Druzes	15.394	1.601	-	-	-	4	-	70.185	-	87.184
Armenian Catholics	2.170	9.644	1.496	49	107	616	1.863	150	-	16.790
Armenean Orthodox	16.852	67.598	1.523	615	24	1.679	7.925	354	695	101.747
Maronites	1.075	3.659	554	38	3	71	56	106	5.177	13.349
Protestants	1.589	3.033	1.746	529	27	27	453	389	7.177	11.189
Chaldacans	190	2.281	22	1	-	243	1.944	-	7.787	4.719
Syrian Catholics	3.261	6.127	3.052	529	-	697	2.851	-	3.374	16.247
Syrian Orthodox	1.014	5.492	14.309	1	59	763	17.793	16	38	40.135
Latins (i.e Roman	483	3.938	431	259	-	25	29	4	-	5.996
Catholics of the Latin										
rite)	13.673	14.066		682	10	72	1.938	10	7	29.770
Jews	20.552	11.964	-	12	4.857	25	70	2.735	1.074	46.733
Greek Catholics	23.791	9.411	3.792	-	2.825	159	336	4.560	1	136.957
Greek Orthodox	4.022	2.698	20.297	364	370	78	93	95	2.374	325.311
Alawis	18	31	22.219	17.395	-	12	8	-	58.156	28.527
Lsma, ilis	355	9.071	13	15.083	4	-	326	56	280.653	12.742
Shi,is	499.444	718.198	2.725	20.514	104.529	220.552	99.665	1.460	7.904	1.971.053
Suninis	603.889	870.139	140.245	205	-	-	9.176	95	-	2,860.411
Nestorians			-	101.685	112.842	225.023	146.001	-	-	
			212.424	-				56	425.50	
				157.458				1.468	7	

The total figures do not include the Beduins, Who are nominally Moslems and number perhaps 4000.00

العشائر النصيرية

أما العشائر والقبائل النصيرية فكثيرة جداً. وربها تفتخر كل عائلة باستقلالها في انتسابها وحدها إلى عشيرة، وإقامة كيان مستقل، والتميز خاصة بها، ومزار معين، وشيخ يقيم دينها. واشتهر في تاريخ النصيريين جملة عشائر، أهمها:

عشيرة الخياط: نسبة إلى على الخياط الذي استقدم الأمير المكزون ملتمساً منه أن يساعده على إزالة مظالم الأكراد والإسهاعيلية. سكن في طرابلس وجنوبي النهر الكبير في سهول عكّار، ضايقهم المسيحيون الموارنة مضايقة أدبية لم يشعروا بها حتى ألجأوهم أخيراً للرحيل إلى شهالي نهر الكبير تفرعوا إلى «فقاورة» و «عبدية» و «بغدادية» و «صرامطة» و «عمامرة» اشتهر منهم، زمن الانتداب الفرنسي، سليمان مرشد.

عشيرة بني على: سكنت في قرية ست يللو، وحرف الصليب، وبيت باشوط، وجبل الوادي، وعين الشقاق، ومغسلة، ودير وتان، والمعصرة. كان بينها وبين الكلبية والنواصرة معارك أحرقت فيها مجمل قراهم. ثم عادوا وأحرقوا ونهبوا بدورهم ما قد حصل عليه الكلبيون. ولما كانت شديدة الساعد استولت على أرض كثيرة، حتى جبلة التي عصت عليهم إذ كانت مركز الحكومة العثمانية.

عشيرة المهالبة: تسكن في قلعة المرسالية التي كانت تسمى قلعة بلاطونس، وتسمى الآن أيضاً قلعة المهالبة، واستولوا على جبلة من يد الأتراك برئاسة زعيمهم على شلهوم. وهي اليوم أصغر العشائر.

عشيرة الحدادين: هم أصل العشائر، تنسب إلى المعلم محمد الحداد ابن الأمير محمود السنجاري ابن أخ الأمير المكزون. حاربو الإسماعيليين ودامت الحروب بينهم سمجالا حوالي مائة سنة. هم أكثر النصيرين علما وتقدما يقطنون طرطوس وبانياس وصافيتا.

عشيرة المتاورة: أتت مع الأمير حسن المكزون سنة ٢٠ هجرية. وله عدة فروع: المتاورة والجواهرة والصوارمة والنميلاتية والدراوسة والعراجنة والمحارزة. كان رئيسهم المحترم المرحوم الشيخ صالح العلي رئيس ثورة العلويين ضد الفرنسيين في سنة (١٩١٩-١٩٢١).

عشيرة الدراوسة: رغم كونها من العشائر السنجارية، تضم عدداً كبيراً من أصل تركى. كانوا حلفاء العمامرة. استولوا على جبل دريوس.

عشيرة المحارزة: كانوا في البدء على اتفاق مع الإسماعيلية، إلا أنهم اختلفوا في ابعد حتى كادوا يفنون بعضهم بعضا. وكانت قلاع القدموس والعليقة والمينقة تارو تكون معهم وطورا مع الإسماعيلين، يدعى المحارزة حصولهم على سيف الإمام الحسين وكتاب النسب.

عشيرة الكلبية: تنتسب إلى العشائر السنجارية التي أتت مع الأمير حسن المكزون. كان أول نزولهم في «عين كلاب» في جب رملة منطقة مصياف، فتكنوا بالكلبين. ثم توسعوا شمالاً وغرباً وسمي الجبل بإسمهم جبل الكلبية. يقطنون جبلة والحفة واللاذقية وصافيتا وطرطوس والقرداحة. من رؤسائهم اليوم، الأسد، وخبربك، وآل اسمعيل، ورسلان.

وتنقسم عشائر العلويين إلى أربعة أقسام هي: الخياطون والحدادون والكلبية والمتاورة (١)، وتنتشر هذه العشائر في منطقة اللاذقية وما حولها، حيث تتقاسم العوائل من عشائر مختلفة القرى والأراضي، وقد يكون لهذه التجمعات العشائرية أكثر من زعيم واحد ولكنها من تنقسم إلى عشائر، لكل منها (مقدمها) الخاص، وتنتقل الزعامة عادة بالوراثة. وإن كان من الممكن أن يصل المرء إلى الزعامة النق عن هذه الأقسام الأربعة جاعتان دينيتان هامتان هما الحيدرية التي شكل أهلها جاعة دينية مع المحافظة على علاقاتهم العشائر الأصلية. والغساسنة الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الأولى بزعامة سليان المرشد الذي نصب نفسه زعياً، وجذب إليه أربعين ألفا من الأأتباع الذين عادوا بعد موته إلى عشائرهم الأصلية. وذكر منير مشابك موسى في كتابه دراسة اجتماعية للعلوية أو النصيرية ص ٢٣٧ قسها من العلويين يدعى الكلازية.

سبب مؤ هلاته الشخصية أو نفوذه في مؤسسات السلطة السورية، وهكذا تمكنت بعض العائلات العلوية الفقيرة جداً مثل عائلة الرئيس السوري حافظ الأسد من اكتساب نفوذ كبير لدى عشائر منطقتها نظراً للمركز القوى الذي وصلت إليه على الصعيد الوطني في الجيش وفي مؤسسات الأخرى. كما نجد الزعيم الديني (الشيخ أو رجل الدين) الذي يهارس -بدرجة أقل من زعيم العشيرة نفوذاً أدبياً وإجتماعياً على أفراد عشيرته، وقد يبلغ نفوذ بعض هؤلاء المشايخ من القوة أن يضعفوا سلطة زعماء العشائر بتفريق أتباعهم من حولهم أو باحتلال مناصبهم. كمنا ظهرت حالات كان فيها المشايخ وزعهاء العشائر من أسرة واحدة وكان لهم -نظراً لاتساع ملكياتهم من الأراضي -نفوذ واسع جداً على جماهير الفلاحين العلويين. وإذا تصادف أن كان زعيم العشيرة إقطاعياً كبيراً وزعيماً دينياً في آن واحد. فيإن الفلاحين نت أبناء الفلاحين من أبناء العشيرة يكونون له كالعبيد. وقد استمرت هذه العلاقة الدينية - العشائرية - الإقطاعية تحت الإنتداب الفرنسي بين العائلات العلوية القوية: عباس -كنج- مرشد وأتباعهم الدينيين. وامتدت سلطتهم إلى أبعد من حدود أملاكهم العقارية(١). كانت جبال العلويين أكثر مناطق سورية حرماناً وأقلها تطوراً وكانت متخلفة عن بقية البلاد في مجالات عدة (٢)، وعلى الرغم من التحسن الملموس الذي طرأ على ظروف الفلاحين العلويين بعد الاستقلال وبالذات بعد استيلاء البعث على السلطة سنة ١٩٦٣، فإن منطقة اللاذقية لا تزال بالمقارنة مع المحافظات الريفية الأخرى (٣).

١- عصام عاشور: بقايا النظام الإقطاعي في فلسطين وسورية ولبنان-رسالة ماجستير بالانجليزية للجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٤٦، ص ص ٧٥،٥٤.

٢- يذكر فان دوزن في مقالته: التكامل السياسي والإقليمية في سورية وبقي مزارعو والتبغ العلويون ضعفاء معزولين رغم الدخل الذي تدره زراعة التبغ. فقد ذهبت عمولات السهاسرة بأغلب دخلهم وكانوا مجبرين على بيعمحاصيلهم إلى أهل الساحل السُّنيين بثمن بخس، ويذكر ويلرس في كتابه: "فلاحو سورية والشرق الأدنى "ظاهرة مهمة تدل على فقر العلويين المدقع، فقد كانت العوائل الفقيرة تؤجر بناتها للخدمة في منازل الأغنياء الذين غالباً ما كانوا من أهل المدن السين الذين عاملوهم باحتقار.

٣- من أجل دراسة التغييرات الإجتهاعية والإقتصادية في الريف السوري بعد١٩٦٣ والتي تأخذ عافظة اللاذقية كمثل.. انظر ما كتبه ريموند هينزبوش: السياسة المحلية في سوريا التنظيهات والتحركات في حالة أربع قرى مختارة. مجلة الشرق الأوسط الجزء ٣٠ العدد الأول شتاء ١٩٧٦ ص ص ٢٤٠١ وكذلك كا كتبه بعنوان: العلاقة بين النخبة والجهاهير. دور المنظهات في النظام السياسي السوري.

وقد تمت خلال العقود المنصرمة هجرات عدة هامة بين علوي جبال اللاذقية، الذين أجبروا عند استقرارهم في المناطق الأخرى بعض الأقليات الدينية كالإسماعيليين على التراجع جغرافياً. كما هاجر بعضهم إلى السهول الداخلية والمدن، وزاد عدد القرى العلوية في محافظتي حمص وحماة بشكل خاص(١).

TABLE 2.2: Alawite Tribes and Their Confederations in the Early 1930s

Tribe	Populatin			
Ealbiya Confederation				
Kalbiya	8.700			
Dariwasa	4.900			
Bayt al-Shiaf	5.200			
Nuwasara	4.500			
al-Jurud	3.300			
Kharala	7.700			
al-Rashawana	8.400			
Jalkiya	2.700			
Risiana	5.300			
Khayatin Confederation				
Bayt al - khayat	26,500			
Amamra	5.600			
al-Saramta	4.100			
No tribe	6.500			
Haddadin Confederation				
Bayt al - Haddad	29,200			
al - Mahlaba	5.600			
R ikaw ana	2.400			
Banu Ali	6.00			
Bayt Yakout	700			
Bashlawa	2.700			
Shamsin	2.100			
No trib	900			
Matwra Confederation				
Matwra	23,300			
Matwra of Banyas	1.400			
al-Namaylatiya	15.00			
al-Bashargha	5.000			
al-Arajana	1.000			
No tribe	500			

Note: The tribes With asterisks beside their names are not territorially coherent but are separated into two or more geographic unite Also, none of the tribes lives in the plain surrounding the city of Latakia:

Source Jacques Weulersse, Le Pays Alaouites (Tours: Arrault, 1940), pp.330

ويشير الشكعة في ص ٢٨٧ في كتابه «إسلام بلا مذاهب»:

٢- قارن ما ذكره طلال عقيلي في كتابه: "مناطق سورية الساحلية دراسة نموذجية للتخطيط الإقليمي في البلدان المتخلفة»
 باللغة الألمانية (برلين ١٩٦٨) ص ص ٨٤،٦٨ وجاك ويلرس "بلاد العلوبين" ص ص ١٩٤١،٣٤٣.

إلى أن قضية العشائر العلوية قضية معقدة، لأنها لا تخضع للنظام العشائري المعروف من حيث الانتهاء العرقي، وإنها هي مجموعات من القوم ارتبطت برباط الإقامة أو المصلحة المشتركة أو العقيدة أو الوشيجة الصوفية أو الحلف ضد الأخطار، فإذا أخذنا مثلاً عشيرة الدراوسة وجدنا نسبتهم إلى جبل دريوس حسبها مر بنا قليل، ولكنهم في الوقت نفسه يمثلون فروعاً من الحدادية والمهالبة وبني علي، وفرعاً من القرامطلة، وهؤلاء الأخيرون من الأتراك وليسوا عربا على عكس المهالبة وبني على، ويمكن القياس على ذلك في تكوين أكثر العشائر.

TABLE 2.3: Alawite Tribes and Their Confederations, 1959.

TI IDEE -		100 11 100		D WILL	1 11011	Comi	Jul-1	110115,1	
Latakia Province				Latakia Province			Hama Province	Hama Province	
Tribe	Latakia District	Haffa District	Jabla District	Banyas District	Tartoul District	Safita District	Total	Misyaf District	Talkalak h District
Kalbiya Conferation						1		<u> </u>	
Kalbiya	1.045	7.141	15.862	57			24.105		
al-Rashawana		-	2.419	4.317			6.790	9.727	2.580
al-Qarahala		198	10.811	1.090		-	11.999	2.500	
Rislana					150	11.941	12.091		
Bayt Muhammad		123		-			231		
al-Turud		559					559		
Nuwasara	573	179	3.026		3.231	765	7.774	800	
Khayatin Confederation Bayt Khayat, al-Faqural-Abadiya al-Halabiy	wara								
al-Saramta	2.464	1.632	7.851	14.022	6.787	20.854	53.610	7.480	6.824
al-Ghassana			20.107				20.107	2.386	13.620
Haddadin Confederate	on								
Bayt Haddad	1.890	3.292	26.570	10.606	17.702	17.959	77.019	6.490	3.856
Shamsin					1.183	1.938	3.121		
al-Mahlaba			1.476				1.476		
Matawra Confederation	on								
al-Matawra,al-Jawaha	ra,								
al-Sawarma			1.487	8.074	3.318	14.422	25.301	18.840	9.204
al-Namaylatiya	7.451	1.784	8.878	2.164	1.957		22.234	1.646	
al-Darawsa		8.347	548				8.895	59	
al-Bashargha			675		2.254	4.656	7.585	223	
al-Arajna		434					434		

Note: This table dose not include very many tribal members for the plains around Latakia because of the lack of tribal structure in this rigion. Dashes indicate negligible number. Source: Adapted from Muinr al-Sharif, al-Musliman al, Alawiyn: Man Hun wa A Hum, 2nd ed (Damascus: al-Matba,a al-Umumiya. 1960). pp. 117, 124.

أما الكاتب التركي العلوي الخيالي الذي اعتمد كل «الأكاديميين» عليه مع أنه لا يوتَّق ما يقوله أبداً وعلى الإطلاق.

في كتابه «تاريخ العلويين» بيروت ١٩٨١ في ص ص ١٩٨١ كان الملجأ يقول: «وانقسموا لقبائل وعشائر وبطون وأفخاذ، لأن هذا التقسيم كان الملجأ الوحيد الذي يساعدهم في المدافعة عن حياتهم وعلى الخصوص في أخذ الانتقام من ظالميهم.

فعليه رأينا من الواجب أن نبين في هذا الدور أحوال العلويين التي ساقتهم إليها الطبيعة، حتى التجأوا إلى تلك الانقسامات ونسوا أنهم ملة واحدة، بل أحبوا الانقسام لعشائر وأفخاذ:

الكلبية - هي من أكبر العشائر وأهلها ساكنون في قلب البلاد العلوية. ولها ذكر غصوص.

النواصرة - وينسبون لجدهم ناصر.

الجهنية - أخذوا اسمهم من الأمير جهينة البغدادي.

القراحلة- ينسبون لمحل (قرن حلياء).

الجلقية - بها أنهم جاءوا من الشام تسموا باسم الشام وهي جلق، واتحدوا مع الرشاونة.

الرشاونة - منشأهم قرية الرشية وهي في جبل الشغرا غربي تلى سلحب.

الشلاهمة-ينسبون لجدهم رسلان.

الجردية - لأنهم اتخذوا شواهق الجبال مسكنا لهم تسموا بهذا الاسم.

الخياطية - كل العلويين القياء اجتمعوا بهذا الاسم نسبة للشيخ على الخياط، الذي تسبب في مجىء عشائر السنجارية إلى المنطقة، البرامكة والقبرصية والتنوخيين بينهم.

البساترا- هي قسم من الخياطية.

العبدية - هي عدنانية وقديمة في المنطقة.

البراعنة - هي فخذ من العبدية العدنانية.

الفقاورة - منشأهم قرية فقرو في جنوبي مصياف، أي العمرانية من العلويين الأقدمن.

العمامرة - يشترك نسبهم ما بين العلويين القدماء والسنجارية والحلبية وينسبون لزعيمهم عمار.

الحدادية - ينسبون لجدهم المعلم محمد الحداد بن الأمير ممدود السنجاري ابن أخ الأمير حسن المكزون.

بنو على - ينسبون لجدهم على أبو شلحة الذي كان في أيام الحكومة التركية. وهم جزء من الحدادية.

البشالوه- منشأهم قرية بشيلي.

الياشوطية - ينسبون لجدهم ياشوط من عشيرة بني علي.

العتارية - ينسبون لجدهم إبراهيم عتار.

المتاورة - منشأهم قرية متوار وهي متوار وهي من أول المواطن للأمير حسن المكزون.

الحلبية - جاء العلويون الحلبيون ثلاث مرات لجبل النصيرة، أو لا في أيام أبي سعيد الميمون أي عند استيلاء الروم على جهات حلب، ثانياً مع الأمير حسن المكزون، ثالثاً في أيام السلطان سليم التركي، وهؤلاء هم السوارك.

الخرزجية والسوارخة- هما فخذان من الخياطية القديمة.

النميلاتية - ينسبون لجدتهم نميلة وهي من عشيرة المتاورة.

السرابنة - منشأهم قرية قرية سرابيون.

الصوارمة- ينسبون لجدهم صارم.

المهالبة - ينسبون لأعطم جد للأمير حسن المكزون، وهو المهلب بن أبي صفرا، أي من أقدم العشائر.

الدراوسة - ينسبون لموطنهم الأخير وهو جبل دريوس، وهم فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراطلة التركية. المحارزة - جدهم محرز، ولكن انتسابهم للهاشميين الذين فتحوا مصر. وجاءوا قبل السلطان محمد الغوري الذي حارب السلطان سليم التركي.

البشارغة - جبل بشراغي تسبب في تسميتهم، وهم مصريون هاشميون.

الجواهرة- ينسبون لجدهم جوهر.

السواحلية - العلويون ما بين صهيون واللاذقية وجبل الأقرع، ويتركبون من كل العشائر.

الأيطاكيون- هم في نواحي السويدية وقره موط والحربية وقصير وبيلان مع الكندرون، ويتكبون من العشائر السالفة الذكر.

الأطنون- هم علويو أطنة وطرسوس ومرسين (أدنى الأرض) ويتركبون من أفراد العشائر السابقة الذكر.



الفصل السابع

حوار مع الطائفة العلوية في سورية

الحوار مع العلويين صعب جداً، ومثال ذلك: الحوار الذي أجريته في بغداد في نيسان ١٩٨٨ في فندق «الرشيد» مع أحمد سليمان الأحمد في مكتب صاحب المجلة وليد أبو ظهر وطلب الإطلاع على المقابلة قبل نشرها فرفضت، ولكن قدم رشاوي لصاحب المجلة اللبناني، مما أدى إلى نشر مقابلة مزورة أضاف إليها الكثير من الكذب والدجل. وأحمد الله أن الأصل معي وقد رفضت دعوته إثر ذلك للغداء. وأصررت على أن يعتذر، فرفض. وجمعنا مرة في باريس الصديق محمد محفل بحضور عبد الوهاب مظلوم ولكن عندما أثرت الموضوع وقف أحمد سليمان الأحمد قائلا لي: لن أبحث هذا الموضوع معك، فقلت بالطبع إنك معتاد أن تكون نائباً لرفعت الأسد، فأنا لست في مستواك البطشي.. فحمل نفسه وغادر..

ولهذا أنشر هذا الحوار مع هذا الباطني ليعرف المرء كيف يتلوَّن هؤلاء مع الظروف.. وخاصة أن الكاتب الحموي شريف الرأس قد قال لي: إن لدبه شهادات قدمها أحمد سليان الأحمد في أثناء محاكمة البعثيين أثناء حكم عبد الكريم قاسم وأدى إلى مقتل عديد منهم. والغريب أنه الآن يعيش من وراء حكم البعث في العراق.

وفيها يلي الحوار الأصلي، الذي ينشر لأول مرة: لنبدأ من البداية..

تمَّام: بالسؤال التقليدي: من هو أحمد سليمان الأحمد؟

أحمد سليمان: أحمد سليمان الأحمد قد تقدمه الآن بشكل آخر للجمهور. ولكن في كلمات، فإن أحمد سليمان الأحمد هو مواطن عربي ولد في أسرة معروفة بالعلم والفقه والإصلاح والرشاد ونشأ في هذا الجو فاستطاع أن يتربى على كثير من مبادىء أخلاقية وعلمية ووطنية وقومية حقة.

تمَّام؛ أي عام وُلدتَ؟

أحمد سليهان: ولدت عام ١٩٢٦ في قرية صغيرة من أعمال اللاذقية، وهي قرية سيلاً طة وهي اسم غريب طبعا. وهي قرية جميلة جدا ينبسط أمامها البحر ولو على بعد، وفي جانبها الآخر يشمخ الجبل بغاباته وقممه. وربها وسط هذا الجمال الطبيعي تولد لدى الإنسان بعض المشاعر المرهفة والنقية. وكان في أسر تنا أسماء برزت، كان لها أثر في جيلنا وأجيال سابقة ولاحقة، مثل والدي العلامة الإمام الشيح سليهان الأحمد وهو الفقيه والعالم اللغوي وعضو المجمع العلمي العربي والشاعر والمصلح وله مؤلفاته اللغوية والفقهية. وأخي الكبير هو الشاعر العربي المعروف على نطاق الوطن العربي - بدوي الجبل. ونشأت تنشئة على يد والدي وإن كان يرحمه الله حتوفي وأنا مازلت في حدود السادسة عشرة، ومع ذلك فقد قرأت على يده أهم كتب الأدب واللغة. ثم تابعت دراساتي وأستطعت أن أنال دكتوراه في علم الاجتماع كتب الأدبي من جامعة السوربون في باريس، وكنت العربي الأول وربها الوحيد حتى الآن الذي نال ما يسمى بالدكتوراه العليا في علوم اللغة وآدابها من أكاديمية العلوم في موسكو في الاتحاد السوفيتي. لم أمارس الأعمال الوظيفية، وعملت أستاذاً في جامعة ممشق بين أعوام 1977 وحتى معادر وسورية.

تمَّام: ماذا كنت تدَّرس في جامعة دمشق؟

أحمد سليمان: كنت أدرِّس فيها الأدب العربي، وكنت أستاذ الأدب الحديث، كما درِّست النقد والنقد الأوربي والآداب الأجنبية. ولدى مؤلفات شعرية وفكرية وأدبية كثيرة.

تمَّام: منها؟

أحمد سليمان: ديوان «بستان السحب» و «الرحيل إلى مدينة التذكار» و «الكلمة للشمس» «والشهيد بستان السحب» و «اردواد» و «حلم آخر في العيون» إنني في الحقيقة أنسى الكثير لأنني لا أعود إلى دواويني. وأول ديوان نشر لي عام ١٩٤٢

وأنا في السادسة عشرة من عمري.. ثم توالت الدواوين. والآن تُجمع هذه الدواوين تحت عنوان «الأعمال الشعرية الكاملة» في خمسة أجزاء كبيرة، صدر منها حتى الآن جزئان وفي العام ستصدر الأجزاء الأخرى. وعندي دراسات أدبية وبعض الكتب التي كانت تدّرس في جامعات سورية، مثلا: «الشعر الحديث بين التقليد والتجديد» – والشعر الغربي والقضية الفلسطينية (...) كما صدرت ترجمات لأعمالي بالفرنسية، وقامت بالترجمة المستشرقة الفرنسية المعروفة أوديت باتي.. وترجم شعري إلى عديد من اللغات العالمية.

تمَّام: في هذا السرد الموجز لأعمالك الأدبية فمن الذي قادك إلى السياسة بحق الله؟

أحمد سليمان: في الحقيقة لم أفكر في حياتي أبداً أن أخوض ميدان السياسة. ورفضت كل هذه الفترة الطويلة في حقول الأدب والفكر. ولكن وجدت ضرورة أن آتى ميدان النضال الاجتهاعي، وأنا لست سياسياً ولا أريد أن أكونه، ولولا ظروف معينة اجتهاعية وسياسية أحاطت بسورية ووطننا العربي ككل، في الحقيقة لكنت أؤثر أن أظل خالياً لدراساتي وملكتي الفنية والشعرية. لكني رأيت أن هناك مجالاً في بلدي الصغير يتطلب مني شخصياً، ولو رأيت أحداً يقوم هذا المجال غيري لما أقدمت عليه. ولكنت اكتفيت بأن أدفع هذا الشخص. ولكن اكتفيت بأن لأدفع هذا الشخص. ولكن اكتفيت بأن لأدفع هذا الشخص. ولكن اكتفيت بأن أبرز أنا بنفسي إلى هذا الميدان ففعلت وأنني مرتاح من جهة لأنني أؤدي واجباً قومياً ووطنياً وإنسانياً وإن كنت أوثر أن تكون الظروف والأيام لم تحوجنا إلى أن نتخذ هذا الموقف.

تمَّام: ما هو العامل الأساسى والعنصر الذى دفعك إلى مغادرة سورية؟ وهل كنت تمارس السياسة ما بين أعوام ٢٦ - ٨٠ ولم توجه النقد للنظام؟

أحمد سليمان: السياسة كما تُفهم على أنها الانخراط في الأحزاب أو في الوظائف أو ارتقاء سلم الوظائف والوزارات والقيادات، هذه لم أكن أريدها وكانت تسعى

إلى - كما يقول - تجرّ أذيا لها وكانت منصاعة لي. ولكن ليست في طبيعتي. وكنت أمارس العمل التوجيهي والفكري، وكان لي رأي دائما فيما يجري في الوطن أو ما يجب أن يجري، وكيف يجب أن تسير الأمور. وعندما رأيت أن الأمور أصبحت أقوى من أن يجدي بها نقد أو توجيه أو مثال ذلك. في الحقيقة آثرت الابتعاد، وأن يكون صوتي في الخارج أوقى وأكثر حرية وأبعد عن مجالات الضغط أو الضغط العنيف كي لا أستخدم تعابير أخرى على الأقل (...).

تمام: لعن الله هذا الزمان الذي يدفعنا لتصنيف أبناء شعب سورية العربي على المستوى الطائفي، لكن بما أنك من أبرز أفراد الطائفة العلوية الكريمة وإذا عرفنا نضال أسرتك التليد الذى لا ينكره حتى الأعداء، هل عندما كنت تدرس في جامعة دمشق في مجال رابطة الأدباء أو غيرها أن التقيت مع حافظ الأسد وتتكلم معه وتحذره على مهاوى الطائفية.. وما دار بينك وبينه؟

أحمد سليهان: كما قلت أنت. فإنني لا استخدم قضية الطائفية. وإن كانت قادتنا إلى ظروف غير وطنية (...) ونتألم منها ونبرأ منها. قبل كل شيء، فإن التعابير الطائفية لا يوجد إنسان في عام ١٩٨٨ لا يستهجنها، وانتهى أوانها منذ حوالي خسة عقود على الأقل. وهي غريبة عنا وخاصة نحن في سورية. وغريبة على أصالتنا نحن العرب بشكل عام. ولكن مهما يكن لنكن واقعيين ونتعامل مع واقع أرادته لنا هذه المشؤومة التي ذكرتها أنت، والتي مع الأسف لا تزال جهات معينة قد تكون عن جهل أو عن محبة في الشر كامنة وقد تكون عن فهم خاطئ لكثير من الأمور، وقد تكون عن طريق مشبوه مرتبط بأعداء للعرب والإسلام وتكون تعمل بمخططات هؤلاء الأعداء. نحن لا نستبعد أي مجال من هذه المجالات التي ذكرت.

قلت لك إن السياسة لم تكن تهمني ولكن لدي من قيمتي ومركزي الاجتماعي والفكري وغير ذلك ما يخولني أن أنتقد وأن أكون مؤثراً وجريئاً بل قاسياً أو عنيفاً. ولم أكن أنا وحدي فقط الذي يمارس ذلك. ولا أقول إنني وحيد ومتميز في هذا

المجال بل كان كثير مثلنا ومن إخواننا بمن يرون الطرق والسبل الخاطئة التي يسسر بها حكامنا. وكنا نحاول بها أمكن لدينا أن نوعيهم في هذا الأمر ونبين لهم مغبة هذا الطريق أحيانا بعنف وأحيانا بعقل وتعقل. ولكن ليست القضية قضية لا نصائح ولا إرشادات ولا إظهار هذه الأمور. إن الأوضاع تتجاوز ذلك لأن الإنسان الذي لديه مخطط، ومن الأفضل أن يسأل الشخص المسئول عنه. وإذا كان إنسانٌ مجرماً فطبعا يجب أن نحلل لماذا هو مجرم، ولكن يبقى في الآخر أن سر إجرامه ربها لديه هو أكثر من غيره. نحن في النتائج نرى أمامنا مثلا عملا إجراميا قد نحتار: لماذا هذا العمل الإجرامي بهذا الشكل، ولكن أيضاً نتعامل مع وقاع بعينه. وربها أنا وغيري وربيا كان لي بعيض الحرمة الاجتماعية وقد لا تقدمون على اعتقالي مثلا، ولكنني لست بمنجاة في أمور أخرى ربها الاعتقال قديثير أجواء معنية في البلد و لا يريدون هذه الأشياء. ولكن قتل الإنسان هي عملية سهلة ومن السهل إلصاقها بأي شخص آخر ومن السهل إبراز القتيل على أنه شهيد إلخ.. والاستفادة من مقتله.. ولكننا نتعامل مع واقع ووصلنا إلى مرحلة إما أن ترضخ وإما أن تقتل وإما أن تؤثر الهجرة لمتابعة النضال في ظروف قاسية جداً وعنيفة. والهجرة والابتعاد عن الوظن في أقسى ما يكون وأرهب ما يكون وتحمل كثيراً من الآلام والعلل النفسية والجسدية. لكن هذا قدر المناضل لأننا لن نرضخ، ولو أردنا أن نرضخ لكنا سكتنا من الأول، ولماذا الرضوخ وما هدفه. لو أن الإنسان يريد أن يجامل فبيده كل شيء وكان بيدنا الشيء الكثير. أن يُقتل، في الحقيقة ليس حرصاً على الحياة ولكن أن تقتل الإنسان لشيء له معنى وأن يقُتل وهو يناضل. نحن الآن مهددون في كل لحظة وأينا كان -المرتزقة وأنت ترى وكل الناس ترى كيف يصرع المناضلون والشرفاء في العالم بواسطة عمليات إرهابية يشترك بها المجرمون والإرهابيون في عملاء أجهزتنا القمعية ومن الصهاينة ومن المحترفين المرتزقة.

تمَّام: لكن هل واجهت حافظ الأسد أثناء إحدى اجتماعاتكم بما تشعر وتعانى به وما كان رد فعله؟

أحمد سليان: طبعا واجهته، وإني من جيل واحد. وكنت متقدما في العلم والثقافة و دخلت المدرسة أبكر بسن صغير جدا ونحن جيران، ونكاد نقول إنه في نفس القرية لأن في القرية يقوم فيها حي اسم سلاطة حيث نسكن ويقوم فيها المسجد الكبير لوالدي وله سبع قباب، وهو أهم مسجد في الريف السوري قاطبة. من الطبيعي أن نلتقي. ولكن كما قلت لك عندما يصبح الإنسان في الحكم فإنني لم أحب أن أقترب لأنني زاهد في الحكم والسلطة وإن كانوا يسعون إلى. ومع ذلك بالطبع التقيت به أكثر من مرة وهو رئيس جمهورية. وجرت أحاديث بيننا. في الواقع أنا شخصياً لم أكن مطمئناً في أي مرة إلى نوع التفكير والأسلوب لفهم الأمور أو طرحها أو معالجتها، وكانت أشياء في رأيي شاذة وغريبة.

تمّام: صحيح أن الأسد استلم السلطة لـ ١٨ سنة ولكنه لا يزال غامضاً، ولا توجد مؤلفات عميقة تشرح نفسيته وأفكاره الحقيقية، وعندما اجتمعت معه ألم تقل له: لماذا يستمر في القتل والفساد.. والبطش وزج الألوف في السجون؟ وماذا كان جوابه وأنت كنت قادراً على مواجهته؟

أحمد سليمان: أذكر أنه عندما قابله المرحوم صلاح الدين البيطار، وذكر له بعض ما ذكرته الآن. إنه يكابر بشكل غريب. فمثلا إذا قلت له: إن مدينة حلب منتفضة ومستاءة وهي ثانية مدن سورية، فإنه يلتفت بكل بساطة، ويقول: إنت تعرف أني في الواقع كنت أعتقد أن مدينة حلب فقط ٩٠٪ إلى جانبي، وكنت أقول لرفاقي في الحزب: أنه يجب أن نعمل شيئا لمدينة حلب لأنها فقط ٩٠٪ إلى جانبي. وكانوا يقولون في: أبدا أنت غير مطلع تماما على الواقع ولكن مدينة حلب إلى جانبك مائة بالمائة ثم حققت في الأمر وتبين الأمر أنه كها قال رفاقي: إن مدينة حلب معي مائة بالمائة. فأنت تحدثه وتعطيه أمثلة. وحلب كانت في هذه الفترة ولا تطلب مني تواريخ لأنني لا أستطيع أن أتذكر التواريخ، ولكني أذكر أن حلب كانت تهدد الحكم، وأراهم مذعورين سلطة ومخابرات وأزلاماً، ويعتقدون أن الكارثة ستحل بهم. ولكن مع ذلك عندما تصارحه بهذه الحقيقة فإنه يقول: إن حلب ١٠٪ إلى

جانبي.. فعقلية من هذا النوع لا يمكن أن تناقشها ولا يمكن أن تقبل من أحد أي قول. إن لديه مخططا أما القول -مثلا- أنه غامض، وإنني أعتقد أنه ليس غامضا إذا أردنا أن نفهمه لأن أعماله ونتائج أعماله واضحة، وتدل عليه وليس أدل عليه من نتائج أعماله. لا أرتاح ولا أوافق على القول أنه رجل غامض، لأنه واضح بنتائج أعماله وأعتقد أنه مثلا أن يأتي كارتر أو أحد رؤساء أمريكا وأن يقول: إن الأسد شخصية وداهية وثقافته واسعة وغير ذلك من هذا النوع، في واقع الأمر وبصراحة وإخلاص وبدن أي تحامل في حياتي لم أجدبه شيئا، لا من الثقافة ولا من الذكاء وليقل الناس ما يقولون، إذا أردت بالثقافة والمعرفة والذكاء إذا أردت بها المناورات والمؤامرات والمناورات يجب أن يكون إنساناً ربها بلا ضمير قومي أو وازع أخلاقي. وعندما يكون الإنسان بلا ضمير قومي أو بلا وازع أخلاقي إذن فإنه يستطيع أن يفعل أشياء كثيرة، لا أستطيع أنا ولا يستطيع غيري أو رئيس آخر أن يفعلها. وأنا أعتقد أن هذا هو السر. هذا السر في جهة والهالة على مستوى العالم، وأنا شخصيا أعود إلى طبيعتي الأدبية والفكرية وأحيانا أفكر ببعض الأدباء ويعض المفكرين أو من يقال لهم: مفكرون فجأة تحس لهم بشهرة ومعرفة تكاد تكون عالمية، والصحف تلهج بذكرهم كلما فتحت جريدة أو مجلة في الوطن العربي أو لدى المستشرقين لا ترى إلا هذه الأسياء. وتعجب بذلك وهل صحيح أن هذه عبقرية؟ لا والله ليست عبقرية، ولكن هناك المؤسسات والمنظات الدولية والعالمية وليست بعيدة عنها بل همي في صلبها ووراءها وأمامها المنظمات الثقافية والتخريبية الصهيونية هي التي تدفع بهؤلاء. وقد يقع الكثيرون في هذه الشباك بحسن نية وبساطة وارتزاق.

تمام أضرب لنا مثلا؟

أحمد سليمان: لا أريد أن أشهر بالناس، وأستطيع أن أعطي الأسماء وربها لم يأت وقتها ولدي الأسماء واضحة. وأعني مثلا أدونيس في طليعتهم، ووراءه منظمات شعوبية معادية للعرب والإسلام.. وشبكات أجهزة مخابرات أمريكية وتشعباتها وصهيونية واستشراقية مرتبطة بأجهزة مخابراتها الاستعمارية (...).

تمَّام: أنت ضربت هذا المثل في الحديث عن الأسد، إذن هل أنت من الذين يكررون دائما كلاماً تسمعه: إن الأسد عميل لإسرائيل وهل يجوز هذا الإسفاف إلى هذا الدرك لدى المعارضة السورية؟

أهمد سليمان: لا.. إن هذه لا أوافق عليها. والمعارضة حرة كما هو حرفي أن يقول ما يشاء. ولا أستطيع أن أتكلم باسم المعارضة ولست مسئولا عما تقوله أية معارضة. وإنني مسئول عما أقوله شخصيا. ورأيي الآن أنه ليس لدي المستمسكات، ولكن ليس من الضرورة أن يذهب الإنسان للمخابرات الإسرائيلية أو الإمبريالية ويقول لها أنني أريد أن أكون عميلا. ليس الأمر كذلك. ولكن هذه المخابرات والمخططات الأجنبية المعادية للعروبة للإسلام، عندما رى أي عمل من رئيس أو أديب أو أي فعالية أخرى في الحياة، تراها تخدم مصالحها فتسلط عليها الأضواء وتدفعها بمختلف الأشكال في هذا السبيل. وقد تكون لدى هذه الشخصية بعض الاجتهادات تقودها إلى منزلق حياتي فتسير فيه ولا تستطيع بعد ذلك أن تعود إلى الوراء، وتصبح مندفعة بقوة تيارات كثيرة، فتستفيد عند ذلك منها الإمبريالية والصهيونية، وتكون مثل غطاء أو ملة في جهة، وتسلط عليها الأضواء الكشافة لمحاولة تلميعها. وقد تخف إلى إنقاذها وإنهاضها كلما تعثرت.

تمَّام: مثَّلُ وحدد؟

أحمد سليمان: إن حافظ أسد وصل إلى الحكم مستخدماً براعته ومناوراته ومداوراته، ورسم خطة كيف يمكن أن يبقى في الحكم. وإنني أعتقد أنها خطة لا تنم عن ذكاء بالعكس. فلو أراد أن يخدم هذه البلاد بصدق، فوالله لكان كها قبلته هذه البلاد وكها رحب به ولو أراد أن يعطيها ويجازيها إخلاصا بإخلاص، وأن يعمل في سبيلها ويجند نفسه في سبيلها، لكان وصل إلى نتيجة أهم بكثير وكان الشعب وصل أيضاً إلى نتيجة أخرى. ولكنه يريد الحكم فلم يفكر بالطريقة السليمة، لا طريقة خدمة الشعب ولا طريقة فسح المجال أمام الشعب ليعيش في ازدهار وكفاية على الأقبل، وأن يزدهر في الحقول العلمية والثقافية والتقنية

والاقتصادية والروحية إلخ.. وأن يستجيب لكل مطامح هذا الشعب.. يجب هكذا للرئيس أن يستجيب. وكان باستطاعته أن يبقى لفترة من الحكم وليس من الضروري أن يبقى الإنسان طول حياته في الحكم. ولكن ربها كان بقى هذه المدة نفسها عن طريق رضى الشعب وقناعته. لأن الشعب الذي أراده هو نفسه الشعب الذي اتهمه بعد ذلك بالطائفية فها عدا مما بدا. إن الشعب الذي رضى به لما جاء وكنت أنا شاهدا على هذه الاحتفالات المندفعة من قلب الشعب في أكثرها، وبالعكس حماة استقبلته أفضل من اللاذقية. فلهاذا هلل الشعب له في الأول لأن الشعب يريد أن يحقق وعوده، وكان هناك أمل أن الانقلاب على فترة دكتاتورية مرفوضة بأن العهد القادم سيكون نقيضاً للآخر.. أي ديموقراطي.

تمَّام: إذن ما الذي دفعه إلى التحول إلى الدكتاتورية؟

أحمد سليمان: إنني أفكر مثل كل الناس، لماذا - ولا أنكرك أنني منذ الأيام الأولى راقبت في الأيام الأولى في التلفزيون السوري، فإنني لم أجد أي شيء يحركه، فإنه لا يحركه لا حماس ولا عاطفة ولا مشاعر هذا الشعب. وكان يبدو ينظر باللّداد. وذكرت ذلك لمن هم حولي. وقال بعضهم: ربيا هو رجل عسكري، وليس معتادا على الوقوف أمام الجهاهير والتفاعل معها.

وتابع أحمد سليان: هو عسكري ولو يستعرض فرقة عسكرية أو لواء عسكرياً فإنه إذا بقى في مهابته وعبوسه فإن هذا مفهوم.. ولكن ربها تدور في فكره أشياء أن الذين أمامه لا يعرفون ماذا سينتظر منه في قابلات الأيام. ولكنه يفكر للبقاء في الحكم بعقل مريض. ويعتبر أنه لا قيمة للشعب السوري، لأنه في الأساس لا يؤمن بالشعب وليس لديه إلا السلطة العسكرية.

واستطاعت الظروف أن توصله إلى السلطة، إن كان في مراكز الحزب وفي مراكز الجيش. واستطاع أن يجد قسماً كبيراً ليتكلم بلغة الواقع التي أنا لست راضيا عنها ونأمل في القريب العاجل، وعندما يعود وطننا إلى حقيقته وأصالته -أن نعود إلى التخلص من هذه التعابير كما كنا متخلصين منها في السابق. ربما الأسد فكر

أنه إذا وصل قسم كبير في القوة العسكرية والحزبية في السلطة فإنه إذا استطاع أن يستخدم هذه القوة وأن يحشدها حوله فإنها تبقى هي القوة الأساسية التي تحميه. ثم تطلق يده إطلاقاً كبيراً في الأمور والتصرف.

تمَّام: ما تعنيه أنه جلب أبناء الطائفة العلوية للسلطة؟

أحمد سليان: طبعاً، طبعاً. لقد جلبها إلى الجيش، وفيها حيوية، وقوة ولم تكن الوحيدة، فالفئة العلوية كانت مظلومة في عهد الأتراك وفي العهد الفرنسي، وكانت مظلومة وابتعدت وانعزلت في مناطق معينة. ومورس عليها الكثير من الضغط الإقطاعي حتى من أبناء الطائفة نفسها.. وحتى نكون منصفين، ولكن هذا لم يهارس عليها وحدها بل على الريف السوري عامة، بل تعرض هذا الحيف بكل الريف السوري. والناس الذين يظلمون دائها يفكرون ويجتهدون ويحاولون أن يخرجوا من واقع الحال السيء المتردين فيه. وهذا شيء طبيعي. واندفعوا في طريق العلم والجيش والحزب، ولكن الأسد استغل هذه الفترة.

وبها أن هذه الطائفة العلوية كانت منعزلة ولديها تقاليدها العربية والإسلامية الأصلية الصميمة في أخلاق وإيهان وتكاتف ونظرة تسامحية، فأيضاً لا يستطيع الأسد أن يجمعها حوله إلا بافتعال أشياء كثيرة. فقد استرسل الأسد في افتعالات كثيرة وكثيرة كي يشدها إليه.

تمّام: ألا تعتقد أن بعض الفئات السورية السُّنية.. الإخوان المسلمون على وجه المثال كانوا أداة مباشرة وغير مباشرة بيد الأسد، عندما -مثلا- قتلوا المثقفين من الطائفة العلوية والحزبيين، وإن لم يمارسوا أي دور قمعي أو أمني؟

أحمد سليمان: لا أريد أن أتحدث عن الأحزاب ولا أن أسمى أحزابا. وانطلاقا في حديثنا عن واقع فزنت وغيرك يمكن أن يسميها ولكن سأسمي فئات معينة لعبت لعبة السلطة القمعية والطائفية ليس فقط فئات من داخل الوطن لكن أيضاً خارجية، وكما قلت عندما ترى الإمبريالية والصهيونية مجالا لخدمة مصالحها فإنها بعبقريتها المخابراتية والتآمرية تتوصل إلى أن تستفيد إلى أبعد حد من هذا الوقاع، بكل أسف لعبت فئات أخرى. وهل تعتقد أن بإمكان -مها كان. أية فئة من الفئات أن تقول: أنا طائفية، ثم تستطيع أن تبقى طويلا في بلد كسورية، البلد الوطني بأكثريته الساحقة وبتاريخه. ونحن نعرف تاريخ سوريا، ونضالها ضد المستعمر وكيف ناضلت بجميع فئاتها وقدمت التضحيات، فأنا أذكر في العهد الوطني، فمرة فارس الخوري شكل وزارة انتقالية ولم تعمر طويلا وأذكر أنه ألف وزارة من ثلاثة وزراء مسيحين، ولم أسمع في حياتي من أي مثقف أو الإنسان العادي أن هذه الوزارة مسيحية بل فكر بأن فيها وزراء وطنيين، ويكفي أن فارس الخوري هو من أقلية الأقليات في الطائفة المسيحية أي بروتستانت، وفي سورية لا يوجد تقريبا بروتستانت. وكان رئيسا للمجلس النيابي ورئيس الوزراء وكان يمثل سورية في مجلس الأمن وكان أكبر شخصية وطنية في سورية، وعندما وكان يتوجه إلى الشعب كانت تجمع كل الطوائف الشعبية، وسورية هكذا نشأت وهكذا ربينا (...).

تمّام: هناك دراسات غربية تقول: إن الاضطهاد الذي مورس ضد الطوائف في سورية إن كانت علوية وغيرها سيؤدي إلى إنشاء دول الطوائف، وسورية تتجه في هذا الاتجاه؟

أحمد سليان: أستطيع أن أقول بكل ثقة وحزم وقوة: إن التفكير بالدويلات فيها يخص العلويين هو وهم كبير في رأس من يفكر به سواء كان من الطائفة العلوية أو من يزعمه في الطوائف الأخرى. عندما كنا خارجين من الحكم العثهاني وما جره على العرب عامة وعلى العلويين بشكل خاص وانزوائهم في جبالهم، وبعيدين عن العلم ومع ذلك فقد حافظوا على مستوى اللغة العربية وتثقفهم بثقافة القرآن الكريم. إذ لا يمكن أن يوجد بيت علوي إلا ويوجد به ليس نسخة واحدة من القرآن بل نسخ عديدة ومحفوظة، ولا يوجد إنسان لا يحفظ قسماً كبيراً من القرآن، وأنا نفسي عرفت هذه الأمور عندما لم تكن

هناك مدارس وكانوا كلهم يقرؤون عند الخطيب ويحفظون القرآن غيباً، في تلك الظروف، وجاء الفرنسيون، فإن الثورة السورية الأولى التي قامت ضد الفرنسيين هي ثورة قادها علوى؛ أفضّل أن نقول مسلما علوياً، وهو الشيخ صالح العلى، وقادها لسنوات وكانت على صلة متينة مع الحكم في دمشق يومذاك، الملك فيصل، ويوسف العظمة ورشيد بك طليع، ثم عندما نجح الفرنسيون والتي كانت أقوى دولة برية في العالم في ذلك الزمن، والعسكرية الأولى، وعملوا وأقاموا دويلات العلويين والجزيرة والدروز والشام وحلب.. فإن هذه الدويلات لم تستطع أن تنهض وقامت عندما فرضت بالقوة، ولكن النضال ضدها استمر حتى تحققت الإرادة والطموح الوطني، وتكونت الوحدة السورية وكان للعلويين الفضل الكبير وليس لـ دي وثائق الآن، ولو يريدون هم لكانت لهم دولة وهناك دول كثيرة أصغر من دولتهم وفي ذلك العهد أي الخروج من الحكم العثماني وعهد الضعف الفرنسي، ويريدون أن يصوروا أنهم أججوا هذه النار، ويقولون إن العلويين لا علاقة لهم حتى في العروبة وليس في الإسلام فقط، وهم عناصر أخرى ويأخذون أحيانا أشكالهم وغلبة الشعر الأشقر أو الطول أو اللون في أماكن ويفلسفون هذه الأمور التي برع بها الاستعمار الغربي.

طبعاً رجال الدين المناضلون كرجال الدين في جميع الطوائف المذهبية، قديكون منهم أناس خانوا رسالتهم، ولكن توجد هناك النهاذج الشامخة التي تُقتدي في تاريخنا القومي والديني عامة، ولقد حضوا الناس ليس على مكارم الأخلاق فقط بل للدفاع عن وطنهم ومعتقداتهم وعن وحدتهم، لقد لعب مشايخ العلويين وأدوا هذه المهمة الكبرى الشامخة. وعندما أراد الفرنسيون أن يرغموا هؤلاء المشايخ بقولهم: أنتم دين قائم بذاته وغير عرب وإذن أنتم دولة وانتهى الموضوع. وطبعا ردوا عليهم وأعلنوا أنفسهم بكل وضوح أنهم فرقة إسلامية جعفرية المذهب، وتأخذ وتقتدي باجتهادات الإمام جعفر الصادق الذيه و أستاذ الأئمة جميعا.

تمّام: لكن اعتبر البعض أن بناء الإذاعة في جبل العلويين أو الجامعة أو القصر الجمهوري هو بمثابة تهيئة الجبل لإعلان الدولة الانفصالية وحتى سمعنا في مصادر أنه إذا فقد الأسد منصبه وخسر دمشق فإنه سيتراجع ويتحصن ويحصر نفسه في جبل العلويين، ألم تسمع هذه الأقوال؟

أحمد سليهان: نعم نعم.. وكمواطن كسائر المواطنين أسمع كها يسمعون وأفسر الأمور ليس كها يفسر ون بل كها أفهمها. نعم لقد سمعت كل هذه الأشياء ولكن الذي أريد أن في تلك الظروف الصعبة التي كان الجهل مسيطرا والفقر وعدم الذي أريد أن في تلك الظروف الصعبة التي كان الجهل مسيطرا والفقر وعدم الوعيي وخارجين من نير ٢٠٠ عام وأكثر من عدم الاستقلال وعدم الازدهار إلخ.. ومع ذلك فإن فرنسا بكل قوتها وجبروتها لم تستطع أن تصل إلى غايتها وإذا اتهم العلوييون ومنهم من ماشى فرنسا، ولكن في أي طائفة من الطوائف لم يهاشوا فرنسا ولا أريد أن أذكر ولكن أستطيع أن أذكر أهم شخصيات على الإطلاق في المسلمين السنة وغير ذلك.. ماشت الفرنسيين واستكانت للفرنسيين. فهل نلوم طائفة مستضعفة ويغلب عليها في ذلك الزمن الجهل والفقر وعدم الشعور بالاطمئنان، إذا بعض الذين ليسوا في المكانة الأولى منها ماشوا الفرنسيين لفترات بهم وبشخصيتهم يضرون بأن يحنوا رؤوسهم أمام العاصفة أحيانا لأن طبيعة نعتز بهم وبشخصيتهم يضرون بأن يحنوا رؤوسهم أمام العاصفة أحيانا لأن طبيعة الخياة هكذا. لكن المهم ألا نفقد هدفنا ونضيعه ونضيع عنه، والهدف ثابت أمامنا، ونحن نمشي إليه وقد نضطر أحيانا إلى أمور تقتضيها طبيعة النضال.

تمّام: ما عنيته في سؤالي أن الطائفة العلوية قد جُرَّت، واستخدام الآخرين خلال عمليات الاغتيال الطائفي، وتهيأ الأمر إلى بناء الدويلة الطائفية، لأن الطائفة العلوية في حالة حصار، فهل تعتقد أن الذين حازوا على امتيازات طائفية يمكن أن يتخلوا عنها بسهولة و«رفعت» لم يتخل بسهولة عن امتيازاته بل أخذها معه إلى الخارج.

أي أصبح بعض العلويين يعتبرون أن الحامي الوحيد لهم هو ولاؤهم للأسد وبقاؤه في السلطة.. فهل رأيت هذا في لقاءاتك مع أبناء الطائفة العلوية؟

أحمد سليمان: طبعاً سمعت ذلك و شاهدت ذلك، و في فترة من الفترات كانت هذه هي الفكرة السائدة على مضض وألم وكانت سائدة في أوساط حتى المثقفين أو الواعين أو الوطنيين. وبصراحة فإنني أعتقد أنهم من خلاصة الوطنيين. والقوميين، ولكن الظروف المعنية التي أوجدها حافظ الأسد من جهة ومن سار معه من جهة وليس في الطائفة العلوية فقط بل في الطوائف الأخرى. بالمقابل ساعده في ذلك من حركات سواء في مجال الاغتيالات الطائفية أو الكتابات وهي اغتيالات من نوع آخر. فمثلا أنا شخصياً في تربيتي الأصلية والفكرية والروحية والثقافية لا يمكن إلا أن أكون ضد الإرهاب، والشعب السوري عامة لا يمكن إلا أن يكون ضد الإرهاب ولكن مثلا لو أنت لا تستطيع أن تهاجم (..) فمثلا لو أخذنا إحصائيات لمن قتل، فسنرى أن من قتل إما إنسان مسكين لا يمثل شيئا في الدنيا أو إنسان يكون عابر سبيل أو راكبا في سيارة، أي إنسان لا علاقة له بالموضوع وقد يكون من أعـدي أعداء هذا النظام المتسلط والقمعي، ومع ذلك يقتل، أو يقتل مفكر أو أستاذ جامعة أو قد يكونون هم أيضاً في حقيقة الأمر وأنا أعرف بعض من قتلوا، ووالله أعرفهم جيداً وأنهم كانوا ضد هذا النظام المتسلط. وأنا شخصياً أستنكر بشدة قتل أي إنسان لأن الشعب هناك في ثورة، والشعب مسئول وهناك جيش مسئول وكلنا مسئول عن تغيير الوضع، ومقتل شخص أو هذه لا أقرها شخصيا، ولكن لو توجه هذا القتل مثلا إلى شخصية قمعية وقتلت الناس، فإن الناس تستجيب لذلك وتؤيد ذلك بوجدانها إن لم يكن بفعلها وهذا شيء مبرر.

تمّام: لما بقيت حتى عام ١٩٨٠ حتى شعرت بأنه ليست سورية فقط مهددة وحدتها الوطنية بل حتى الطائفة العلوية مهددة،

فلماذا بقيت كل هذه الفترة مع أن الأسد كشر عن أنيابه خلال عقد من الزمن من حكمه، أم أنه كان يصغى لكم؟

أحمد سليمان: كلا، لم يكن الأسد يصغى طبعاً، ولكن كان لي أمل وكان معي إخوان كثيرون وكثرة من مثقفينا وكنا نأمل أن نستطيع أن نكون قوة ضاغطة.

وفي نهاية الأمر الجيش من هو، الجيش هو منّا، من هذا الشعب، هو الجندي والضابط وهو مواطن إن كان أخي أو ابني أو أخوك.. إلخ، وكلنا وصلنا إلى وقت أدركت أن تحركي الذي كنت أتحركه شاعراً قديما أو حديثاً تغنّي بالشام أكثر من بدوي الجبل وأحمد سليمان الأحمد وهذه دواوينهم واضحة (...) صراحة حاولوا اغتياله بسبب قصيدته الكبرى في النكسة:

رمل سيناء قبرنا المحفور وعلى القبر منكر ونكير

وفي هذه القصيدة عندما يصف هذه الأنظمة القمعية وهي طائفية، وإذا قلنا طائفية فإنني لا أقصد طائفة بعينها بل أقصد بالطائفية بزنها جمعت شر ما في الطوائف كلها، نعم هي قتلت المسلمين، قتلتهم في المساجد وإذا عدت إلى شعرنا - شعر بدوي الجبل وشعري - فإن أقوى شعر ثار لقتل المسلمين هو شعر بدوي الجبل وشعرى:

ونتذكر: مسلم كلما سجدت لربي فاح من سجدي الندى والعبير ولا تؤاخذني فإنني لا أحفظ الشعر حتى شعري.. وأنا أريد أن أقول لك أنه يقف شاعران وهما مسلمان انتهاء، من طائفة نقول لها الآن الطائفة العلوية، ويقولان هذا القول، في حين مثلا أعرف شعراء من حماة نفسها وقتل من أبناء أسرتها من قُتل وشعراء كانوا قريبين مني وكنت أحبهم وأهتم بهم كثيرا، وهم أسرع من كتبوا دواوين في حافظ أسد.

تمَّام: من هم هؤلاء؟

أحمد سليمان: سعيد قندقجي مثلا - والله هذا الشاعر كنت أحبه وكنت أتوسم به خيراً وقُتل من أسرته مَنْ قتل في حماة، وليس بحاجة وهو شاعر حموي ومن

عائلة معروفة في حماة، وأنت تعرف أكثر مني، والله عندما كنت أذهب وأحاضر وألقى أشعاراً في حماة في المركز الثقافي وأنزل في الفندق فيأتي من عائلات حماة العريقة من يأخذونني من الفندق إلى أعماق الأحياء وينزلونني بين عائلاته وهي عائلات محافظة ولا يقبلون أن أنام في الفندق، هكذا نحن شعبنا.

تمَّام: لماذا حاولوا التخلص من شقيقك؟

أحمد سليهان: لأنه في قصيدته التي ذكرتها وضع النقاط على الحروف، وأن هذا الحكم الذي يتصرف تصرفا طائفيا والذي يتهم بأنه طائفي أو يستغل فئات أخرى كون كبار المجرمين أو القابضين على زمام الأمر من العلويين، تستغل ذلك لمهاجمة طائفة وطنية مسلمة عريقة أخلاقية وتهاجمها في معتقداتها وفي فهمها وسلامة خطتها، وهو وقف بحزم وقال: إن الإمام على وإن العلوية بريئة من هؤلاء القوم: ونسبوا للإمام إفكاً ووزراً... وبرىء من الطغاة على و...

وقد حذف هذا البيت من الديوان. أي الذي يريد أن يحمل اسم علي يجب أن يسير على نهج الإمام وهذا مطلوب ليس في الطائفة العلوية بل مطلوب في المسلمين عامة، إن لم يكن مطلوبا من كل متدين في العالم إذا كان مسلماً أو غير مسلم، بأن يقتدي بنهج الرجال العظام في التاريخ. فالإمام على (...).

تمّام: هل تعتقد أن الغموض في تعاليم الطائفة العلوية وعدم ظهور أي كتاب واضح عن طقوسهم هو سبب خلق الأساطير والخرافات عن الطائفة وحاول النظام منع إزالة هذه الخرافات، لماذا؟ وهل توافق ما قاله الإمام موسى الصدر بأن العلويين شيعة؟

أحمد سليمان: إن الاستمرار في هذا لغابة شريرة، إنني أحترم كل من يقول إن العلويين شيعة ولكن العلويين في واقع الأمر ليسوا بحاجة لإنسان أن يقول عنهم لا إسلام ولا شيعة.

فالعلويين بكونهم علويين هم مسلمون وحبذا لو اكتفينا بهذه الكلمة، ولكن إذا أردنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك وقلنا لابد أن يتخذ الإنسان مذهبا، إنني أحبذ أن يبقى الإنسان مسلما فقط وكتابه القرآن، ولكن إذا كان لابد من اتخاذ مذهب ديني، فهم اتخذوا المذهب الجعفري نسبة إلى جعفر الصادق الذي هو أستاذ الأئمة أجمعين، وعندما أكون مسلما فلست بحاجة لآخر أن يقول لي نعم أنا أشهد أن فلانا مسلم، لا يا سيدي، أنا أشهد لنفسي وأنا ارتضيت لنفسي أنني مسلم، وهذا بمعاقبة من يشذون عن الأخلاق وأنها فيها شفاعات أحد حتى شفاعات الإمم على، ثم يأتي جاهل مغرض ويتهمهم بأشياء أبعد ما تكون في الدنيا عنهم.

ويجب ألا نُسرف كثيرا باتهام العلويين بأن لديم خرفات، يا أخي الخرفات موجودة في كل مكان، ولا أريد أن أسمي الآن أحداً، وإذا كانت هناك فئات تريد أن تستغل هذه الأمور كها استغلها المستعمر، والله لقد قرأت أطروحات في الجامعات الغربية حول العلويين وكلها افتئات وكذب وتحليل كاذب، ويأخذون ألقاب دكتوراه عليها، فها ذنب العلويين أو أي فرقة في الإسلام إذا زورت بهذا الشكل، ولماذا نقول غير الواقع؟ ولماذا أقول لك إن العلويين هم مسلمون وعرب خالصو العروبة، وهم مسلمون خالصو الإسلام. والله لو لم يكونوا كذلك وأنا كنت منهم لما خجلت أن أقول لك: يا سيدي لست عربيا، ولست مسلما. ولو كنت أعبد هذه الشجرة، لقلت لك: أنا أعبد هذه الشجرة، ويوجد رؤساء وزارات وفلاسفة يعبدون أموراً أقل من الشجرة، ويوجد فلاسفة وعلهاء مشهورون -حتى الله جل جلاله وجلت قدرته ولا إله إلا هو - حتى الله ينكرون وجوده وقدرته ولا يخجلون من ذلك.

لقد استُغلت، وهناك مجرمون ومغرضون ومشبوهون لتفتيت هذا الوطن، وبعد كل ما نقول ونكتب والاسترسال في هذه الأمور ومحاولة إيقاظ نار الفتنة كلما خدت، فالفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، وأنا أعتقد أنها ليست نائمة بل لم تعد ذات وجود حقيقي في تاريخنا، لكن من جديد أُضرمت ولا أقول أنها أوقظت بل عادوا فأضرموها من جديد، واشتركت قوى كثيرة في ذلك. ولكن لي ثقة كبيرة

في شعبنا العربي السوري عامة، بأنه سوف يجتاز هذه المحنة بكل وعي ونفاذ إلى حقيقة الأمور. وإلى ما وراءها من دوافع. وسيتوصل إلى القضاء على كل ما يثير هذه الأمور والقضاء طبعا على رأس الفتنة أي على النظام الأسدي، الذي بشكل أو بآخر كان مجترحاً لهذه الجريمة القومية والإنسانية معاً.

تمَّام: من المنظور التاريخي، ألا تعتقد أن الثلاثي: «الأسد» و«عمران» و«جديد» ودخولهم للجيش هدفه هو وقف الاضطهاد للعلويين في المجتمع السوري؟

أحمد سليان: لا ريب أن العلويين اضطهدوا أيام العثمانيين، حتى أنهم استنجدوا بقوى علوية أخرى من خارج سورية (...) ولكني أعتقد أن الاضطهاد لم يكن حكرا على العلويين في أي عهد من العهود خاصة منذ الانتداب والعهود الوطنية، وكان ينال كثيرا من أبناء الريف وحتى يكفي.

أما الخرافات والأساطير، نعم فهذا شيء طبيعي جدا، وأقول لك من منطلقين: منطلق العارف الديني والمذهبي، ومنطلق الإنسان المثقف الواعي على مستويات أخرى علمية.. ففي أي شعب أو ملة ومذهب وخاصة الفئات الصغيرة معرضة للخرافات والأساطير خاصة إذا انعزلت في فترة زمنية، ووجود. هناك أناس يريدون أن يشغلوا هذا الفراغ في حياتهم وفي وجودهم، وقد ورثوا كتابات قديمة وأصبحوا يطورون بها على هواهم، فمن الطبيعي أن توجد خرافات وأساطير، وهذا ليس وقفا على العلويين بل موجود في الوجود كله. وتاريخ الأديان الساوية والمعتقدات غير الساوية غاصة بالخرافات والأساطير وغير ذلك وعندما نقول بكل بساطة أى مذهب.

تمَّام: ما هي هذه الأساطير والخرافات؟

أحمد سليمان: إنني تثقفت ثقافة أوروبية شرقية وغربية، وكنت منها في الصميم، أي باريس وموسكو، ومع ذلك فإنني تثقفت الثقافة الدينية العميقة جدا، ومن أهم مصادرها وهو والدي الذي كان معترفا به كأكبر مرجع للشيع.

وكانوا لا يخاطبونه إلا بشيخ علماء الشيعة في جبل العلويين، وكان محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وأمثاله يكتبون له سيدي ومولاي ويطلبون منه، وهذه أمور مكتوبة، وأسرتنا أسرة بعيدة جدا عن الضوء رغم مكانتها وتزدري محبة البروز والظهور، وتبتعد عن كل ما هو زبد في الحياة. ويقول والدي في ديوانه:

إنها الجن والتوابع والتنجم في مذهب حديث خرافة.

وغلب الجهل على العالم والجهل للعلم آفة..

ويحضهم: يا شيعة المرتضى الهادي جدوا إلى طلب العلم، ألا ترون الأمم كيف سبقتكم، ثم فتح في بيته مدرسة على حسابه الخاص وإليها أتى كل أبناء الذين توسم فيهم خيراً وعلمهم، وعلماء العلويين وكبارهم كلهم تلاميذه لأنه حضهم للعودة إلى الأصول البسيطة للإسلام وللدين، وعلمهم كل ذلك.

تمَّام: إذن، لماذا استمر القول بأنكم تعبدون الشمس والقمر والأعضاء التناسلية؟

أحمد سليمان: والله كلام خرافي، وكما في بعض فشات العلويين، توجد فئات أخرى تتهم الفئات التي تتهم.. فمثلا يكتبون أشياء حقيرة وتافهة، مثلا يقولون: إن المرأة مشاع، وأقسم بالله وبشر في أنه لم تكن توجد فئة أكثر أخلاقا منهم ولا أكثر حرصاً على العرض منهم، وهناك أحاديث يروونها أصحاب الكفاية الذاتية، وقليل منهم الأغنياء بمفهوم ذلك العصر، وقبل أن تظهر هذه الثروات الفاحشة على حساب الفقر الفاحش أيضاً. العلويون كما أعرفهم هم عشائر عربية صريحة النسب تُقسَّم بشكل إجمالي إلى أربع عشائر كبرى، وتتفرع منها فروع وأفخاذ، وغير ذلك، وهم عشائر: الحدادون والخياطون والمتاورة «نسبة إلى متور وهي قرية في جبله» والكلبية وطبعاً هذه العشائر متداخلة جغرافيا ونسباً، وهناك تفرعات وأفخاذ، والأسماء مشتقة من المهن: الحدادة والخياطة والكلبية نسبة إلى بني كلب (القبائل العربية)...

وحافظ أسد ينتمي إلى فخذ م الكلبية، وأتذكر أنه في اجتماع دام سبع ساعات مع حافظ الأسد حضره مجموعة من المثقفين السوريين لم يتجاوز عددهم الثمانية عشر، وقد تحدث الأسد يومذاك وأسرف وأطال كعادته، ووقع في تناقضات غريبة وأتى بمغالطات أغرب. وانتقل به الحديث إلى التدليل على منبته الطبقي الفقير -وهذا زيِّ يعتقد البعض أن من الضروري التزييّ به لريح جماهير الشعب الفقيرة، فقال إنه اضطر إلى ترك المدرسة لفترة من الزمن، حتى تمكن والده من تدبير ست عشرة ليرة سورية قسطا للمدرسة، ثم وكأنه انتبه إلى أن هذا ينال من وجاهته سرعان ما تدارك الأمر معقبا: ومع ذلك فلا تعتقدوا أننا كنا من عامة الناس، كلا فقد كان أبي نصف أغا «بالحرف الواحد» ثم توجه مخاطبا الحاضرين، وهذا هو الأخ أحمد يعرفنا وباستطاعته أن يحدثكم عنا، وهذا الحديث أثار السمئز از الحضور، وإلا فها معنى أن يفتخر رئيس جمهورية بأنه كان «نصف أغا».. وهل في كون المرء نصف أغا أي مجال للفخر أو للذكر؟ وهل هذا إلا شعور بالنقص، لا يمكن أن يصدر إلا عن صغار؟! لذلك فقد زويت وجهي عنه، وتشاغلت وهو ينتظر والصمت مخيم حتى تبين له أني لن أتحدث فعاد إلى إكمال حديثه.

تمَّام: إذن إنه يشعر بنقص طبيعي في داخل الطائفة؟

أحمد سليان: أعتقد أنني أشرت إلى الحادثة أعلاه، والعلويون بشكل عام فقراء ولا يوجد بينهم أغنياء، ومن أين يأتي الغني؟ الغني يأتي إما من الصناعة، أو التجارة ولا يوجد لديهم إلا زراعة بدائية، وما ذكرته يثبت أن هناك عقداً عند الأسد ولكن كان يجب أن يتخلص منها عندما ارتفع إلى المكان الأول في البلد.

تمَّام: لكنه خالط مجتمع الضباط وهو مجتمع غير فقير في سورية وانتسب للحزب، وكيف يمكن لمن انتضع من الطائفة العلوية الآن أن يتخلى عن مكتسباته؟

أحمد سليمان: بالنسبة للشعب السوري، فإنه لديه قدرة على فهم واقعة الحياتي وواقع الوطن، وممكن أن نكون فقراء وبالجهد والعمل نصبح في كفاية.. ولا أريد أن أعطي دروساً في الأخلاق، فالفقر ليس عيباً، والغنى ليس فخراً.. ولكن الطريقة التي يصل بها المرء إلى هذا الهدف.. أما إذا كان هذا الرجل لديه عقد وأحقاد، ثم عندما أصبح الحكم بيده، أراد أن يعكسها على الشعب وعلى أبناء طائفته أيضاً، لأن هناك من أبناء طائفته من كانوا أهم منه بكثير، ومن كانت بيدهم سلطة أكبر، ويعيشون في سعة أكبر أو من حازوا قسطا من العلم أكبر، والله هذا مرض خطير، ولكن أعتقد أنه مرض أفراد وليس مرض شعوب، ولكن يمكن للفرد أن يكتل حوله مجموعة من المنتفعين والمرتزقة والمخربين والأجراء لكي يؤدوا رسالتهم.

تمّام: أحد أعضاء التحالف الوطني لتحرير سورية قال لي: أسال أحمد سليمان لماذا بقى من ١٩٦٦ حتى ١٩٨٠ كنائب لرفعت الأسد في رابطة الدراسات العليا، الذي ليس لديه أية علاقة بالأدب والسياسة؟

سيليان أحمد: التاريخ غير صحيح، في عام ٧٤ تداعى مثقفو سورية - وحملة الدكتوراه في سورية ثم دعوا حملة الماجستير إلى مؤتمر كبير عقد في جامعة دمشق لتأليف رابطة الدراسات العليا، وتكون ممثلة لجميع الاختصاصات العلمية والأدبية والفنية في القطر العربي السوري، وكنّا نطمح من وراء ذلك، أو على الأقل كان هذا برنامجي.

تمَّام: الفكرة فكرة من؟

أحمد سليهان: كانت الفكرة فكرة رفعت الأسد، وكان هو مسئولا في القيادة القطرية عن التعليم العالي، وحضر المؤتمر مئات الدكاترة وجرى طرح مهمة هذه الرابطة وانتخابات سرية بين مئات الدكاترة، وقد كان من نصيبي أعلى نسبة من الأصوات حتى بمن فيهم الحزبيون وأنا لست حزبياً وهذا شيء معجز، وكان

مرشحا ضدي الحزبيون ومن الطائفة العلوية كي تكون بشكل أوضح، وهم من رجال السلطة، وأما رئيس الرابطة فيجب أن يكون عضوا في القيادة القطرية لأنه لا يوجد مركز مهم في الدولة بدن أن يكون تابعا لعضو في القيادة القطرية، «رفعت» لم ينتخب، وكنت خلال ست سنوات نائباً للرئيس وكنت الرئيس الفعلي وكل شيء بيدي، ولم أكن موظفا بل أستاذا في الجامعة، وأمثل القوة الأولى العلمية في البلاد، وكنت أعمل من أجل إنشاء أكاديمية العلوم العربية وهذا حلمي ونضائي، وعندما تبينت أنني لا أستطيع ذلك جمعت الهيئة التنفيذية للرابطة وألقيت فيهم كلمة، وقلت لهم: إن هذا كان خلك جمعت الهيئة الرابطة. وكان ذلك في عام ٢٦، ورفضت أن تبقى لي أية علاقة لأنني لم أستطع أن أحقق ما كنت أريد أن أحققه، ووضعت عراقيل في علاقة لأنني لم أستطع أن أحقق ما كنت أريد أن أحققه، ووضعت عراقيل في عجه ي.

تمَّام: لكن رفعت اجتمعت معه.. هل لديه عمق علمي حقاً؟ أحمد سليان: إنني أريد أن أتحدث بشكل عام وكيف نستطيع أن نخرج من أزمة سورية، ولا أريد أن أتحدث عن أشخاص لأن القضية ليست شخصية.

تمّام: لكن هم أفراد الذين يتسلطون على الشعب السوري وعندما ترفض الكلام عن الفرد فعلى من تتكلم؟ لماذا الإبقاء على الإبهام على سجل نائب الرئيس السوري؟

أحمد سليمان: لقد كنت نائباً لرئيس الرابطة التي تضم كل أساتذة سورية، ومنصبي أعلى مركز علمي، وليس الآن مجال الحديث.. وموقفي النقدي للحكم معروف خطابة وشعرا ونشرا.. وكانت زوجتي تحذرني، وتقول لي: ألا ترى الاغتيالات؟ وهذا من طبعي، ألا أهتم بذلك، حتى أنني بعد أن خرجت وصلتني تهديدات شخصية من حافظ الأسد، وأنه يشرف شخصياً على عملية إغتيالي.

تمَّام: كيف وصل لك هذا التهديد من الأسد؟ أحمد سليان: بعثها عبر أشخاص.

تمَّام: من هم؟

أحمد سليمان: هناك موظفو وأناس يعملون مع النظام، ولكن ربها يقدرونني كواحد من أعلام البلد، ويعز عليهم أن أقتل وأغتال.

تمَّام: لماذا لا تذكر أسماءهم؟

أحمد سليان: ليس هناك مصلحة.. وإذا ذكرنا أساءهم ربها كانوا قريبين من حافظ الأسد.

تمَّام: إذا نقلوا التهديدات فهم أسوأ منه؟

أحمد سليان: لقد نقلوا التهديدات وبعضهم كي آخذ حذري من ذلك، وبعضهم كان حاضراً هذه الاجتهاعات مثلا، ولم يكن يأتمن الأجهزة الثانية، لأن الأسد بلغ به الحقد مرحلة كبيرة لأنني كنت الشخص الأول الذي جرؤ ووقف في وجهه هذا الموقف، الصلب والمؤثر، وأعرف مثلا عندما وقفت هذه المواقف أنني وجدت تأييدا ليس من الطائفة العلوية، بل إن هناك مناشير وزعت في حماة وحلب تؤيدني بقوة وصتفني بموقفي الصادق وتهاجم المواقف الأخرى، وتصفها مواقف المنافقين. وموقفي أحدث ضجة في البلد واقتضى ردة الفعل العنفة.

وإنني آخذ تحذيراتهم بعين الاعتبار لأني أعرف ذلك ولكنني لا أقيم وزنا لذلك لأنني إنسان مؤمن، قل لن يصيبكم إلا ما كتب الله لكم أو عليكم.. والحياة موقف. وكنت دائماً في حياتي أعبر من خلال كتاباتي الفكرية والأدبية عن موقفي في الحياة وموقفي الوطني القومي والثوري والإصلاحي في سبيل مصلحة بلادي وأمتى العربية.

تمَّام: إذن، لماذا ترفض تقييم رفعت الأسد علمياً وثقافياً؟ أحمد سليمان: لا أرفض الحديث عنه ولكنى لا أجد أي ضرورة ولا فائدة.

تمَّام: لا: هناك فائدة كبرى لأنه نائب الرئيس السوري ويتكلم الآن عن الديمقراطية، فهل اجتمعت به في باريس.

أحمد سليمان: لا، أنا لا أجمع به، وأنا لا أتابع أموره، وكان رفعت رئيساً بالاسم للرابطة.

> تمَّام: هل شهادته «الدكتوراه» حقيقية؟ أحمد سليان: أنا لم أكن من أعضاء اللجنة الفاحصة «ضاحكاً».

> > تمَّام: أنتم رأستموه على رابطة الخريجين؟ أحمد سليان: لقد رأسه منصبه في الحزب.

تمَّام: خلال حواراتك الطويلة هل لديه أي عمق فكري، يستحق لقب «الدكتور»؟

أحمد سليان: اسمح لي أن أتجاوزها، إلى شيء أهم.

تمَّام: هذا هو الأهم -رفعت الذي ضرب حماة- هل هذه هي الدكتوراه الأصلية في سفك الدماء؟

أحمد سليمان: سفك الدماء لا أعرفه، وضرب حماة لم يكتب حماة ويقسو أحد على من ضربوا حماه أكثر مما قسوت أنا، وضرب حماة مقامرة مفتعلة من النظام الأسدي افتعالا، وكان باستطاعته أن يطّوق الأمر بكل بساطة. وألا يجعل الأمور تصل إلى هذا الحد، ولكنهم استبحروا الأمور استبحاراً وضربوا حماة عن سابق عمد وتصميم.

تمَّام: ألم يضربها رفعت الأسد؟ أحمد سليان: إننى أقول النظام وحافظ الأسد.

أن أتحدث عن أشخاص معينين، وهناك نظام وله رأس معين.

تمَّام: لماذا ترفض أن تفضح رفعت الأسد الجلاد؟ أحمد سليمان: ليست قضية أفضحه، إنني أفضح النظام بعينه، ولست مستعدا

تمّام: وله ذيل معين، ومن هو سيف السلطان.. أليس رفعت؟ ألم تطالبهم بوقف سفك الدماء؟ أحمد سليان: أنا رجل علم وفكر، وهو رجل كان مسئو لا كبراً.

تمَّام: إذن كرجل علم وفكر، وضعت نفسك في برج عاجي يا دكتور؟

أحمد سليان: كنت أبعد الناس عن رجال الحكم، وهذا تاريخي.

تمّام: عندما فسح لك المجال للاجتماع مع حافظ الأسد ورفعت الأسد ألم تطرح عليهما لماذا تسفكان، وأما كفى؟

أحمد سليمان: الإنسان يطرح السؤال مرة واحدة، وباعتقادي لا مجال حتى للطرح وأنت ترى الأمور، ولكنني الشاعر الأول الذي وقف مواقف واضحة شجاعة قوية بل أشجع وأقوى وأصرح المواقف وطنية وقومية إسلامية في سوية، وأقولها بكل صراحة وبكل تواضع أيضاً.

تمّام: لكن كان لك فرصة للالتقاء بالدكتاتوريين، ألم يكن من واجبك أن تقول كلمة حق أمام سلطان جائر؟ أحمد سليان: لا أريد الحديث أن يتحول إلى حديث عني شخصياً.

تمَّام: حسنا لنبدأ بالتوقعات الأساسية: النظام السوري أليس هو نظام فردي؟

أحمد سليمان: نعم إنه نظام فردي.

تمَّام: من يمثله؟ أليس حافظ الأسد أولا، ثم رفعت الأسد أليس كذلك؟

أحمد سليمان: يمثله حافظ الأسد.

تمَّام: ولكن ألم يساهم رفعت في القمع؟

أحمد سليمان: الآن تريدني أن أظهر... إن كل إنسان سفاح مصيره أسفل السافلين، وهناك نظام وهناك رأس بدونه النظام لا قيمة ولا وجود له، هناك شركاء كثيرون وأنا لا أريد أن أتحدث عن الشركاء أو رفعت أو طلاس أو خدام أو حيدر...

تمَّام: لماذا؟ أليسوا هم شركاء في قتل الشعب السوري؟

أحمد سليمان: متنفسا الصعداء، والله كل من قتل الشعب السوري هو شريك في قتله، ولكن لدى نظرة أن التخلص من هذا النظام، ثم لكل حادث حديث.

تمّام: ألاحظ أنك منزعج من هذا الموضوع ولكنني سألتك لأنك ما قلت أنه لا يجرؤ على اعتقالك ولديك منصب للاجتماع برفعت وحافظ الأسد، وأريد أن أعيد السؤال: هل قلت كلمة حق في وجه هذين السلطانين الجائرين أم لم تقلها؟ وما هو رد فعلهما، هذا ما أريد أن أعرفه؟

أحمد سليمان: قلت لك كيف أن أهل بيتي يخشون علي ويخافون علي ويخافون علي ويلومونني... و ... وإنني لا أخشى لومة لائم، لكن الكلمة حتى تكون لها قيمة يجب أن نعرف أن نضعها ونقولها في الوقت المناسب. وأكثر مما قلت لا يستطيع

أحد أن يقول أكثر مما قلت، أو يفعل أكثر مما فعلت والأشياء التي نطرحها الآن، وطبعا مستعد أن أجيب، هي ليست الآن الشيء الأساسي.

تمَّام: أنت حر في أن ترفض.. لننتقل إلى الحديث عن التحالف الوطني لتحرير سورية، وبعد دخولك للأمانة العامة في التحالف في دورته الثامنة، فهل تمثل حزبك الوطني الديمقراطي أم لنفسك؟

أحمد سليمان: إن دخولي الآن بشكل مستقل لأن حزبي الوطني الديمقراطي على خلاف الأحزاب الموجودة على الساحة هو موجود في الوطن ويعمل هناك.

تمَّام: كم عدد أعضائه ومن هم أبرز أعضائه؟

أحمد سليمان: اعتقادي أنه أقوى الأحزاب الموجودة على الساحة السورية الآن، وهذا كلام واثق منه، وهو يضم جميع فئات الشعب والمدن والأرياف السورية وهو حزب وطني ديمقراطي.

تمَّام: هل هناك عشرة آلاف عضو؟ ولماذا لم نسمع به كثيرا؟ أحمد سليان: ربها أكثر من هذا الرقم بكثير.

تمَّام: ٥٠ ألف عضو؟ أحمد سليمان: والله إنه أقوى حزب.

تمَّام: في أية سنة تأسس؟

أحمد سليمان: لم يمض عليه وقت طويل، وشعرت بحاجة كبرى للحزب، في الحقيقة إن الأحزاب الموجودة في سورية الآن ومع السلطة، هي أحزاب صورية ومنشقة على بعضها وأحزاب سبب وجودها هو ارتزاقها وانتفاعها بصرف النظر عن كل الأمور الأخرى، وهنا نعطي رأينا بصراحة ووضوح ولمصلحة الوطن...

ولابد أن نكون صرحاء وأحيانا شديدين في صراحتنا، هذه الأحزاب تكونت ثم انشقت على نفسها من باب الارتزاق والتملق للسلطة وللرتب.

أما أحزاب المعارضة وأنا أحترم جميع الوطن وأحترم الأحزاب التي ناضلت وأثبتت وجودها على الساحة، ولكن لاحظت شعبنا وأنصاري في الوطن قاموا بنوع من الاستفتاءات والتحليلات فرأوا أن الناس أصبحت ترى هذه الأحزاب في هذه المرحلة من الزمن لا تشدها، ربها أن هذه الأحزاب لديها بعض الأخطاء وحملت في السابق أشياء كثيرة وأصبح غير واضح، وأصبحت الانشقاقات التي حصلت بها، وكها يقول الشاعر: وظلم ذوي القربي أشد مضاضة. وعندما تحدث انشقاقات في أحزاب معنية فكل جهة من هذه الجهات تغدو مشغولة بمهاجمة الجهة الأخرى، فالاشتراكي إذا انشق يهاجم الاشتراكي الآخر ولا يهاجم الآخرين. ولين معينة، ولهذا أطلقت الحزب الوطني الديمقراطي، واخترت له الوطنية فكرة معينة، ولهذا أطلقت الحزب الوطني الديمقراطي، واخترت له الوطنية ومادمت إنسانا وعربياً، وكلمة العربي هي تحصيل الحاصل، ونحن بحاجة الآن للوطنية وأن يعود الف الوطني كها كان في ذروة النضال ضد المستعمر والمغتصب للسلطة ومشوة لقيم الوطن والشعب، عمل ونحن بحاجة لصفة الوطنية، وأن نعود كلنا مواطنين.

وقلنا: الديمقراطية. لأن كل المآسى التى جرت في غياب الحرية والديمقراطية، ولو كان هناك ديمقراطية لم يكن من الممكن أن نصل إلى هذا الوضع. وتحت هذين الشعارين. وباعتبار أنني شخص، كنت كل حياتي مناضلا في سبيل الحق والوحدة العربية والوطنية والتقدم وعودة سورية والعرب جميعا إلى مكانهم في العالم من أجل أنفسهم ومن أجل العالم، ولم أنضم في حياتي إلى حزب من الأحزاب، أي أنني لم أمارس السلطة ولم أمارس الحكم، وكنت دائما مناضلا في صفوف الشعب بكتاباتي ومواقفي.

تمّام: لماذا لم يجذبك حزب البعث العربي الاشتراكي في بداياته؟

أحمد سليهان: كنت أدعم حزب البعث العربي الاشتراكي منذ انطلاقته الأولى بشكل قوي جدا، ووقفت إلى جانبه وحاولت جهدي أن أبعد عنه العدوان الذي يتعرض له حتى الاعتداء المادي، وكنت أرى دائها أنني لا أريد أن أتقيد بشكل حزب، وأريد أن أكون حر بتفكيري أي لا أريد أن أختبئ، فإذا دخلت في حزب حتها سأكون من قادته ولا يمكن إلا أن أكون من قادته، لماذا؟ لطبيعة مجتمعنا وطبيعتي أنا النضالية والثقافية والعائلية ولا يمكن أن أكون في أي حزب دخلته إلا في القياديين، فيوم من الأيام عندما أختلف لا أريد أن أعمل انشقاقا أو أي شيء وأكون حرا الآن، فمثلاً حزب البعث تعجبني مبادئه فأنا أدعمه وأسانده، ولم تكن لي مطامح سياسية، لأنني لا أريد ولو أردت أن أكون وزيرا أو غيره فهذه أشياء من ثلاثين سنة أو أكثر. من ثلاثين سنة إلى الآن أستطيع أن أكون وزيرا.

تمَّام: إذن لماذا حددت نفسك الآن بحزب؟

أحمد سليان: لقد أتيت السياسة مرغماً لأنني رأيت أنه لا يمكن بشكل من الأشكال إلا أن أنزل بنفسي إلى الساحة لأجلو بعض الأمور التي إذا لم تجلء فستقودنا إلى كارثة. وعندما تأكد لي مثل هذا، ضحيت براحتي ووضعت كل قوتي ومكانتي الفكرية والاجتماعية في الميزان، ونزلت إلى الساحة وعرضت حياتي للخطر والتي كانت تجرى مطمئنة، وأنا الآن في دور الكهولة، وأصبح من حقي أن أنعم بشيء من الراحة الجسدية على الأقل، فوجدت نفسي مضطرا، ولا أحد غيري يمكن أن ينهض بهذا العبء، والله لو وجدت أحداً غيري يمكن أن أدفعه، لما أقحمت نفسي.

تمَّام: ماذا تعني بهذه الأمور؟

أحمد سليمان: هذه الأمور -أولاً الهجمة الطائفية وهذه المفاهيم الملتبسة في الشعب، فرأيت أنه يجب على شخص في وزني الأدبي والاجتماعي أن يبرز بنفسه

على الساحة، ولو برز شخص آخر غيري لن يلفت الانتباه ولن يكون له الوقع، وسيجد صعوبة كثيرة ولن يوفق إلا بعد فترة طويلة وأنا أختصر الزمن على الأقل في ذلك، ويرنامجي عندما يتحقق فثق أنني لن أشترك في حكم ولن أساهم في حكم حتى ولو نال حزبي الأكثرية الساحقة في البلاد، وهي طبيعتبي ويعرفها عني كل إخواني وتلامذتي وكل من يصغون إلى، أنني دائما أدفع الجيل الجديد للأمام ومن أنصار التجديد دائها، وأن نقدم دماءً جديدة لأن لكل عصم أهله وقومه والناهضين به، ويجب أن يبرز هناك اسم معروف، فمثلا نقول الآن: إن رئيس الحكم يستغل طائفة معينة وطغي باسم هذه الطائفة، وقتل وشر د وقمع وأثكل ويتَّم ونهب وسرق باسم الطائفة وباسم الحزب أيضاً، وأنا شخصياً أعتقد أن الطائفة والحزب بريئان منه وهو لا يمثلهما، لكن صنع لنفسه حزباً معيناً وطائفة معينة، فالطائفة العلوية التي يدعيها هي كطائفة له وليست هي الطائفة العلوية التي نعرفها، والحيزب أيضاً هو حزبه الخاص وليس حزب البعث العربي الاشتراكي الذي نعرف أيضاً، وكان يجب لشخص يثق به الناس وله تاريخ ثقافي ونضالي ولم تعلق به أوضار الحكم، وساعدني على ذلك أنني من هذه الطائفة التي يريد أن يستغلها حافظ الأسد، فليس أقدر منى أنا على إثبات العكس تماما، وأن هذه الطائفة غريبة جداً عن حافظ أسد.

وكنا نقول، وحتى عندما كنا في سورية: لو أجرينا استفتاء، وكان بإمكاننا إجراء هذا الاستفتاء في جو من الحرية، فوالله لنال حافظ أسد أدني نسبة بين العلويين في جميع النسب بين الفئات الأخرى من شعبنا في سورية. تى كان يذهب بعضهم من أهل القرداحة نفسها، يقول: إننا لو أجرينا الآن استفتاء على حافظ أسد في القرداحة وفي حماة لربها ناله من الأصوات في حماة أكثر مما أخذ من الأصوات في القرداحة. والأمر الآخر: يجب أن يكون إنسان تثق به هذه الطائفة ويقف في وجه هذا الطاغية الذي يريد أن يدمرنا جميعاً. وأيضاً إعادة الشعارات الوطنية الصافية النقية التي ربينا عليها، وإعادة تلك النفوس إلى ما كانت عليه، ونحن جيلنا في شبابه التي نشأنا عليها -هذه مهمتي - أي توحيد ما أمكن من هذا

الشعب حول فكرة الوطنية والديمقراطية وإمكانية استقطاب العدد الأكبر من الشعب، لأنه بصر احة قد زهد في الأحزاب الأخرى. ومع احترامي لها وتاريخها فإن كل الأحزاب التي عاشت كل هذه الفترات من تاريخ سورية الذي لم يكن مستقرا، فرأيي أن أبناء شعبنا يتوجسون كثيرا من قضية الانضام إلى أحد هذه الأحزاب. ثم لابد من تتجميع أبناء شعبنا حول فكرة أو ضمن حزب كي نصنع منهم قوة كبرى، فإذا استطعت أنا أن أجمع من جديد في حزب وطني ديمقراطي له مبادئه الواضحة وإصراره على الإطاحة بهذا النظام وتسليم الأمر للشعب، لأن تعيش سورية أرحم عهود الديمقراطيات وأوفاها بصراحة وجلاء. ونحن مسئولون عن هذا الكلام.. لابد من جمع أبناء هذا الشعب ولابد من إسقاط نظام الطاغية، ووضع الأمر في يد الشعب. وأنني واثق من شعبنا ومن جيشنا لأنني أعتقد أن جيشنا قد نال درساً قاسياً ورهيباً يـوم حماة، وإذا كان الطاغية يراهن عليه بأن هذا الجيش قد يعيد هذا الدرس فوالله أقول له: إنه واهم، وجيشنا لن يكون خاصة بعد انتفاضة أطفال الحجارة في فلسطين، لن يمثل أبداً دور الجيش الإسم ائيلي النذل الوغد في قتل الأطفال. وإذا استطاع الطاغية أن يستغل في فترة معينة وضمن حالة نفسية معينة بعض الجهلة وغير الواعين. فأعتقد أن جيشنا، قادة وجنوداً قد وعوا هذا الدرس الآن، ولن يستطيع حتى ولو حاول خلق أجواء ويحاول وتساعده قوى عالمية على إعادة خلق هذا الجو فإنه لن يمثل دور الجزار.

تمَّام: كيف ترى سيناريو التغيير في سورية عبر انقلاب عسكري أم ثورة شعبية أم نضال مسلح؟

أحمد سليهان: من الصعب التحديد، وإنني أقول: إننا نتصور، ولا نملي الطريقة، بل نعتقد أن حركة الشعب هي الأساس، لأن الشعب هو الأستاذ الأكبر في هذا المجال، ولو كان الحزب هو طليعة أحيانا أو هو القائد أو كل شيء ولكن يجب أن يعود دوماً إلى الشعب، ومن الشعب يستمد شرعيته في القيادة، إنني أتصور أنه مهم كان السيناريو كما ذكرت، لابد أن يكون جيشنا إلى جانب الشعب له

دور، ولكن تصوري أن دور اليجش من الآن فصاعدا يجب أن يكون الدور الذي نعرف الحيوش الدول المتقدمة وذات التاريخ العريق في الديمقراطية والوعى. وأعتقد أن شعبنا من هذه الشعوب العريقة. وإن كان في الوعبي والديمقر اطية له ربع قرن في التشويه قد طرأ عليه. ويقف ضاحكا: كأننا الآن نرسم خطة وأن حافظ الأسد مستعد لإحباطها، ويضيف: بشكل عام اعتقادي أن الكفاح المسلح طبعا لا يمكن أن نحدده، فالكفاح هو كفاح مطلق بشتى الوسائل وكل وسيلة صالحة ولها دور، ولا نستبعد أي شكل من أشكال الكفاح. والكفاح المسلح معناه انتفاضة شعبية جماهبرية، ومعناه طبعا طليعة أو طلائع تسبر في مقدمة الجماهبر. ولكن في وضعنا أريد لجيشنا أن يغسل العار الذي ألحقه به هذا النظام، ألحقه به في الداخل والخارج.. من الداخل جعله يهدم المدن ويقتل الآلاف المؤلفة، وألحقه به على الصعيد العربي، نحن دخلنا لبنان وقتلنا جميع الفئات في لبنان ولم تسلم فئة في لبنان من شرنا، ثم هل أذكر ما صنع بالفلسطينيين في المخيات الفلسطينية عندما حوصر وافي بيروت، وعندما حوصر وافي طرابلس وعندما كانت المدفعية البحرية الإسر ائيلية تقذفهم من البحر، وكان جيش حافظ الأسد يقذفهم من البر، ولكن في الواقع كانت الأوامر تأتيهم بالنضرب ولكنهم لم يضربوا المقاومة بأسلحتهم، وأقوله عن ثقة كاملة لأن الأوامر بضربهم وإبادتهم، ولكن جيشنا العربي السوري، جيش وطنياً، وليس كما يريد أن يصوره بأنه جيش انكشاري.

تمّام: إذن لم نتعلم من التاريخ، وترى الآن دوراً للجيش السوري في التغيير، ثم يعود للثكنات، وهذا تاريخياً أثبت فشله عندما التهم العسكر البعث بعد عام ٣٦٩ أحد سليان: لا أريد أن أدخل في تفاصيل الأحزاب.

تمَّام: لكنك دخلت في تحالف مع من يؤمنون بالكفاح المسلح في سورية؟

أحمد سليان: لقد دخلت في التحالف الذي يقول بالكفاح بمختلف الأساليب، ولا يحدد أسلوباً.

تمَّام: كيف قبلت الدخول مع الإخوان المسلمين في تحالف؟

أحمد سليمان: والله من الأساليب مهاجمة النظام القائم في أنه كان يوفد موفدين، ويستأجر بعض صغار الشيوخ ويزورون الساحل والجبل وأرياف حماة وحمص ويقولون انظروا إلى فلان وابن إمامكم فلان.. كيف يتحالف مع الإخوان المسلمين، ويريدون بذلك أن يزيلوا مكانتي لدي العلويين، أنا عندما أوجد في تحالف وطني يرمي إلى تحرير سورية، وكان هناك الإخوان المسلمون أو كان هناك العبثيون أو الناصريون أو أحزاب أخرى، نحن نسير معاليس من خلال مبادئ أحزاب كل واحد منا، نحن لدينا مبدأ للتحالف وكلنا وافقنا عليه، وبعد أن نصل للنتيجة وعندما نحرر هذه المبلاد فنحن متفقون وملزمون - شئنا أم أبينا - أن نضع الأمر في يد الشعب وهو الحكم بعد ذلك فيها بيننا. فإذا أعطى لأي حزب من هذه الأحزاب ثقته، وأنا كنت أقول لهم دائها هل تعتقدون أننا كتحالف سنعود جميعا الأحزاب ثقته، وأنا كنت أقول لهم دائها هل تعتقدون أننا كتحالف سنعود جميعا إلى المحكم؟! وقد يعود قسم منا إلى المحكم وقد يعود قسم منا إلى المعارضة. ولكنها ستكون معارضة في جو ديمقراطي ولصالح البلاد وبكل الأساليب إلا أسلوب العنف.

تمَّام: لكن هناك من خلق نهراً من الدماء بين الطائفة العلوية في الجبل، والطائفة السُّنية في حماة؟ أحمد سليان: لا تنتظر منى أن أهاجم حزبا أو أدافع عن آخر.

تمَّام؛ لكن أريدك أن تضع الأمور في نصابها، وإذا كنت الآن لا تمارس الحرية فمتى تمارسها؟

أحمد سليهان: هناك فئة لعبت لعبة حافظ الأسد نفسها.

تمَّام: أية فئة تعنى؟

أحمد سليمان: أقول فئة من الناس، وأنا لا أقول الإخوان المسلمون إطلاقا وأنا لا أقول ذلك، وأعتقد أنك تحاول أن تجرني إما للمهاجمة أو للدفاع عن..

تمَّام: إننا نحاول أن نحلل نظرتك للأوضاع في سورية والمعارضة وإذا كنت لاتمارس الديمقراطية الآن فهل تمارسها في الداخل؟

أحمد سليمان: والله أعرف الآن حزبا اسمه الإخوان المسلمون، يرأسه «عدنان سعد الدين» وأنا تحاورت معه مرارا، ثم لا أريد أن أعود بعيدا في الماضي، ثم أدبياتهم وأفكارهم ومبادئهم على الأقل في السنتين الأخيرتين، عندما حصل هذا الحوار، وجدت أن هناك فكراً تطور وفكراً متفتحا وفكراً بعيدا عن التصرفات والأفكار التي أدت إلى المأساة.

تمَّام: هل عاتبتهم على اغتيال المفكرين العلويين، وهل غفرت لهم ذلك؟ وما هو تبريرهم لك؟

أحمد سليمان: أنا لست في موقع الغفران، واعتقادي أن كبار المجرمين في أية فئة كانت، يجب أن يحاكموا، طبعاً هناك أناس تلوثت أيديهم بالدماء من جميع الطوائف، ولكن لم يكونوا هم المسئولون الأوَّل، فلابد من معاقبة رؤوس الفتنة في جميع الفئات والطوائف. ولكن أيضاً لابد لهذا الشعب أن يتعاون بروح جديدة، وإلا لا ينتهي السيناريو معنا، وسيناريو الحل يصبح سيناريو مع الأسف غير قابل حلل.

تمّام: في ميثاق التحالف فقرة واضحة، تقول: «بالكفاح المسلح لتحرير سورية».. هل وافقتم على ذلك؟ أحمد سليان: لا، هذا كان في الميثاق القديم ولم يعد يُعمل به.

تمَّام: لماذا، وهل طالبتم بحذف هذه الجملة حتى تدخلوا في الأمانة؟

أحمد سليمان: نعم عُدِّل الميثاق، وقبلنا الكفاح بمختلف الأساليب بدون تحديد.

تمَّام: هل كان هناك احتجاج على كلمة ديمقراطية في الميثاق من قبل الإخوان؟

أحمد سليمان: والله هذه أمور محسومة لدينا (...) وكل من يرفض الديمقراطية أرفضه، وإذا كنا سنقبل بحكم غير ديمقراطي فالأفضل أن نبقى على الحكم الحالي، ولا يمكن أن أسير مع إنسان لا يؤمن بالديمقراطية.

تمَّام: إذن دخلت التحالف بدون أن تعرف مواقف جميع الأطراف نحو قضية الديمقراطية؟

أحمد سليمان: أنا أعرف -ما أعرف هو هذا التحالف وميثاقه مادة ماد، واشتركت في تعديل بعض مواده في الدورة الثامنة في نيسان وحذف بعض الأفكار غير الصحيحة، وأنا ملتزم بميثاق هذا التحالف، وكل من يشذ عنه، إما يخرج هو وإما أخرج أنا.

تمّام: في مقابلة مع «محمد الجراح» في «الوطن» قال: إن الإخوان المسلمين عارضوا كلمة الديمقراطية لأنهم لا يؤمنون بحكم الشعب بل بحكم الله... ألا تعرف ذلك...؟

أحمد سليان: أنا أعمل في السياسة والنضال السياسي، ولكني أعمل به من منطلق مبدئي ولا أفهم شيئا في مناورات السياسة وكواليسها، وأنا إنسان مبدئي ولدي أمور واضحة، وعندما أشعر أن الأمور حادت عن الصواب فإن لي موقفاً جدِّيًا، قطعا لا شك فيه، وإذا كان لي موقف من جبار طاغوت كحافظ الأسد، فليس أهل على من أي موقف جدي من أي طاغوت آخر.

تمَّام: قضية التفاوض بين النظام والإخوان (...) وهل تقبلون هذا المبدأ؟

أحمد سليمان: لقد جرى إقراره في التحالف بشكل واضح وصريح وشديد جدا، إنه لا يسمح لأية فئة من الفئات بالتفاوض مع النظام السوري من الآن فصاعدا، ومن يتفاوض يكون خارج التحالف.

تمَّام: لماذا سمحوا لهم في الماضي بالتفاوض؟ أحمد سليان: اسأل من كانوا في الماضي!

تمَّام: هل تؤيد فكرة التفاوض منذ خروجكم في عام ١٩٨٠؟

أحمد سليهان: التفاوض مع المخابرات «ضاحكا» أنا لا أجتمع... وبالنسبة لي مبدأ التفاوض مرفوض رفضاً قاطعاً والآخرون اجتهدوا وأعتقد أنهم خاطئون، بل إنهم تجاوزوا أموراً... وفي اعتقادي لم يكن يجوز ذلك رغم كل ما يريدون أن يحيط وا بمبررات أو غير ذلك. ولذلك اتخذنا في التحالف الجديد - وأنا مسئول من الآن فصاعداً - بالمنع القطعي للتفاوض.

تمَّام: تقول: التحالف الجديد... إذن التحالف الذي خلق منذ عام ٨٢ أصبح تحالفاً جديداً ١٩

أحمد سليمان: إنني أعتقد أن هناك روحاً جديدة وإلا لا معنى لوجوده، وأنا شخصيا لم أكن لأساهم لو لم أعتقد أن روحاً جديدة وفكراً ونضالا جديداً ووضوح رؤية أكثر، وأن هناك إصراراً على أننا في الجولة التي نرجو أن تكون نمائية مع هذا النظام.

تمَّام: لكن الوجوه هي نفسها، ولم يحدث تغيير جذري؟

أحمد سليان: هنا يأتي في الحقيقة دور الفرد، لأن دور الفرد في المجتمع وفي الحزب ووسط الشعب والشرائع الساوية والدنيوية لا تنفي دور الفرد، يكون

الحزب هو الحزب، ويدفع الحزب بفلان من الناس فيجره إلى كارثة، ويدفع ببعض من الناس فينهضه من هذه الكارثة، ودور الفرد ليس مقطوعا من حجر بل له أسبابه ودوافعه الموضوعية والذاتية والبيئية، فالأحزاب ترشح أشخاصاً جدداً ودماً جديداً ومفهوماً جديداً ولو من خلال مبادئهم، ولكن بتحليل جديد للأمور ونظرة جديدة للأمور ثم نشاط وحيوية جديدة، ونأمل أن تتحقق، وأنا لأريد أن أنتقد الماضي، ولكن عندما تدعو الضرورة فإنني سأقول كلمتي، لأنه كانت هناك في الماضي معوقات ولا أريد أن أسترسل فيها، لأن التقرير الذي قدَّمَتُه الأمانة الماضية يدينون أنفسهم بأنفسهم! وقالوا إنهم كانوا جامدين ولا جدوى من عملهم، وتقريره مليء بكلمة الجمود والفشل، فليس من المجدي الآن القول أكثر من ذلك (...).

تمَّام: إذن تحلق آمال كبيرة الآن؟

أحمد سليهان: والله لولا الأمل، وإنني واثق حتى لو فشلنا في هذا التحالف فإنني واثق من النتيجة وكلي أمل، وإن شاء الله أتمنى ألا يفشل وسأقوم بكل جهد، وإخواني ما وسعني ذلك، وأضحي بأشياء كثيرة كي ينجح هذا التحالف لمصلحة الوطن والشعب.

أما إذا فشل رغم كل هذه الجهود، فليس معنى ذلك أنني فشلت، أو أن آخر فشل لأنني سأتابع العمل وسيتابع الآخرون العمل في أساليب أخرى، وكل شيء مدروس ومهيأ، وأنا متفائل وواثق من أننا سنصل إلى النتيجة التي يريدها منا شعبنا، والتي نعاهد شعبنا عليها أيضا.

تمَّام: ما هو تعريفك للنجاح في التحالف؟

أحمد سليهان: النجاح هو أن نستطيع استقطاب شعبنا في الداخل قبل الخارج، وشعبنا في الخارج البالغ مليونين، هذه معركة أساسية ولكن المعركة الأساسية هي في الداخل وإيصال صوتنا في الداخل شيئ صار مبدئاً لأن دور الفرد مهم..

وكنت أستطيع أن أقدم بضعة أشخاص، ولكن نزلت لأنه يجب أن ينزل الآن من يستطيع أن يريح ثقة الشعب في هذه المرحلة العصيبة، ويريد الشعب أن نقدم له أشخاصاً ذوي ثقة شديدة كي يوثق بهم.

ويكفي ماحملنا هذا الشعب من خيبات خلال ربع القرن الأخير، وكذلك إيصال صوتنا إلى القوات المسلحة واستقطابها حول أفكارنا وليس لإعادته لقلب حافظ أسد كي تأتي بحافظ أسد جديد أو مشوه أو بشكل اخر، لا، لأن جيشنا من هذا الشعب، ولنكون كلنا على اتفاق للعودة للجو الديمقراطي والوطني، والجيش لاستعادة الأراضي المحتلة، ولم تعد تعني فقط فلسطين بل أبحت تعني أجزاء كثيرة من الأراضي العربية والتي أصبحت مثل الجولان لانذكرها..

تمَّام: ما هو تعريف الفشل في التحالف الجديد؟

أحمد سليمان: الفشل إذا عدنا إلى تعطيل كل إمكانياتنا أي أن هنا اللحمة الداخلية، ثم الجو الديمقراطي الذي نطمح إليه والحرية ستكون أوسع أنواع الحريات، والديمقراطيات وأرحمها. وهذا كان عهداً منّا وتقرُّنا عليه أطراف التحالف والقوى المؤمنة بشعبها.

تمَّام: (.....). أحمد سليان : (.....).

تمَّام: هل توافق على انضمام جماعة إبراهيم ماحوس؟ أحمد سليان: أية فئة تقبل بمبادئ التحالف يمكن أن تنضم للتحالف، وأية قوة....

تمَّام: كم مرة اجتمعت مع الأسد؟ لنحاول مرة أخرى اكتشاف نفسية الأسد؟

أحمد سليمان: إن حياتي في دمشق وخلال أربعين عاماً مناضلا.. وشُردنا ونُفِينا.. وكنت منصر فا إلى دراساتي والتألف، ومحاضراتي، ولي أجواء فكرية... وروحية، ومثلُ أخي الذي قال: إنه جاء السياسة مرغما، ولما أصبحت السياسة نضالا جئت إليها.. واجتمعت به مرتين أو ثلاثاً.

تمَّام: في أية مناسبة التقيته؟

أحمد سليمان: المناسبة التي التقيته فيها عندما استلم رئاسة الجمهورية وتحدثنا عن الآمال والأفكار وكيف يمكن أن يسير.

تمَّام: هل تغير جذرياً؟

أحمد سليمان: نعم، كان يريد أن يبدو ديمقراطياً، ويحقق الحرية والازدهار والاقتصادي، ثم التقيت به مع مجموعة من المثقفين. ولا أذكر ربها في عام ١٩٧٤ ولاحظت فيه التغير، وكنت أسجل في دواويني ذلك، وكان «طلاس» يحضر إلقاء هذه القصائد وغيره من المسئولين مثلا.

تمَّام: ماذا كنت تنتقد عندما كنت في الداخل؟

أحمد سليان: أنتقد موقف النظام اللاقومي، والاقتصادي وفجورهم والقمع، ولو لديَّ دواويني لقرأت لك، وبدأ ذلك بعد حرب تشرين عام ٧٣.

تمَّام: المقابلة الثالثة... متى؟

أحمد سليهان: آخر مقابلة في عام ٧٤ أو ٧٥ وقبل دخول لبنان.

تمَّام: هل رفض استقبالك؟

أحمد سليمان: لا أعوذ بالله...

تمَّام: ألم تحن لك الفرصة لسؤاله عن جرائمه؟

أحمد سليمان: الفرصة تحين -والآن باستطاعتي أن أقول لك، وقلت له، لا أريد الآن.

تمَّام: ماذا كنت تقول له وأنت مستهدف، فلماذا لا تقل كلمتك للتاريخ؟

أحمد سليمان: لا نستطيع أن نقول كل شيء الآن ولو كانت أشعاري معي لكنت قرأتها واستدللت على ما قلت له وما قال لي. وهناك عشر قصائد على الأقل على شكل استخلاص لما جرى.

تمَّام: حاول أن تتذكر؟

أحمد سليمان: هي الأمور التي يتحدث بها كل يوم، الفضائح القومية والداخلية والأخلاقية.

تمَّام: ماذا كانت إجابته؟

أحمد سليمان : عندي يقول: إن مدينة حلب معه مئة بالمئة، وإن مدينة حماة خرجت تصفق له فهاذا تريد أن يقول وماذا تنتظر منه.

تمَّام: إذن لا يعترف بالحقيقة؟

أحمد سليمان: لا، أبدا ويرفض رفضاً باتًا الاعتراف بالواقع، ولا يمكن، بل يكذبه جهارا وهذا شيء مخالف تماماً، وإذا قلت له: إن الشعب غير راض، فيقول لك: إنك غلطان، وأنا لدي معلومات أن الشعب كله معي، وراض، ولا تذهبوا وراء الأوهام.. هذا فكره..

تمَّام: هل أتباعه وحاشيته حاجز له عمّا يجري في سورية؟ أحمد سليان: لا.. إنه يعرف تماماً.

تمَّام: قال لي دبلوماسي غربي: إن سبب تدهور صحته أنه لا يُحرَّك شيء في سورية إلا بإذنه؟

أحمد سليان: صحيح، وهو يقضي وقته كله في هذه المؤامرات، وكأنه جالس إلى مكتبه وواضع أحجار شطرنج، ولديه تصور للجيش السوري وللشعب السوري بكل فئاته وكأنه لاعب شطرنج. وماهر في الشر ولا يقضي هذا الوقت في سبيل تقدم وإصلاح سورية، بل كيف سيبقى هو وبيده كل السلطة وكيف ينقل كل هؤلاء الناس ويضربهم الواحد بالآخر ويبقى هو ماسكا في يده كل الخيوط، وهذه خطته في الجيش والشعب وفي كل أعماله.

تمّام: هل الأسد قارئ أم كما قيل: يشاهد الأفلام ويؤمن باليوفو؟

أحمد سليمان: إنه يقرأ التقارير ولا يقرأ كتبا ثقافية أو علمية أو أدبية، وباستطاعتي أن أجزم لا...

تمَّام: تكررون دائما في أدبيات المعارضة بأنه «بائع الجولان» فهل هذه المقولات تضر بالمعارضة أم بالأسد؟

أحمد سليهان: لو أن جيشنا قد هيّاه لأن يقاتل لقاتل لأن الجندي السوري متفوق إذا أعطيناه الإمكانات الصهيونية نفسها، والانتفاضة بينت أن الجندي الصهيوني جندي نذل ووغد، إن أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر الساعوها وساهموا فيها، هي تبرير لما يحدث لجيشنا من انكسارات، إنهم شوهوا جيشنا العربي السوري... و «بائع الجولان» ليس هذا معناه أنه جلس في السوق وباعه، بل تخلى عنه وهذا شيء صحيح ومازال متخليا عنه إلى الآن. وقضية الجولان هي قضية كأنها منتهية بالنسبة له، أو كأنه ينتظر في فترة من الفترات عندما يصل الكيان الصهيوني إلى نوع من الحل معه، وأعتقد شخصياً أن القيادة الصهيونية لا يمكن أن تعيد الجولان ولا غيرها، وإذا لم يضايقه ولم يشعر بحاجة الصهيونية لا يمكن أن تعيد الجولان ولا غيرها، وإذا لم يضايقه ولم يشعر بحاجة

لإعادة شيء فهو لن يعيده متصدقا، وقضية «بائع الجولان» وأدبيات المعارضة لا أعلق على الأسلوب ولكن أعلق على الواقع.

تمَّام: لكن هل توجيه الشتائم للأسد مُجْدٍ، مثل: صهيوني وعميل..؟

أحمد سليمان: نحن نقول إن ما يجترحه حافظ الأسد أنه لولا مظلة صهيونية بها لها من نفوذ عالمي، لم يكن بقادر على النهوض والاستمرار كلها سقط، وإيجاد جو معين لإعادته لأن يطفو على السطح من جديد، لولا دعم أو مظلة أو مصلحة صهيونية لهم من بقائه، وهذا تحليلي، كها يحدث لإيران وحربها ضد العراق، فإن سكوت العالم وتجاهله لهذه الحرب ومساهمته في إذكائها وإنكاره للمواقف الواضحة لا يمكن أن يستمر دون تحريض صهيوني ومظلة صهيونية. وأعتقد أن هناك اتصالا مباشراً وغير مباشر مع الصهيونية بين الأسد والصهاينة، وليس لدي وثائق بل لدي استقراءات ومعلومات، وأنا لست بوضع أحصل منه على وثائق، لكن شكل التوجه وبحث الأمور، يجعلني أعتقد أن الأسد لديه مظلة صهيونية وللخميني أيضا.

تمَّام: هل ترى انحساراً قومياً عربياً أمام المد الإسلامي السفلي أو الأصولي؟

أحمد سليان: لا أعتقد بقيام دول إسلامية في الوطن العربي، رغم أنه يضم طوائف غير إسلامية، فالعرب رسالتهم للعالم هي الإسلام، وهي الرسالة الحضارية والروحية، ونحن حتى لو كنا ملحدين، فإن الإسلام رسالتنا الحضارية للعالم، ورغم أن الإسلام هو الدين الذي أنزله الله على العرب، فإن القومية والدين هما شيء واحد وأن الدين عو إغناء روحى للقومية، ولا يمكن أن يتنافرا...

وهذا إغناء للحياة وللثقافات، أما الزحف الأصولي فإنني لا أعتبره شعبياً بمقدار ما أعتبره حزبياً، ونعرف أنه بعد وصول الخميني للحكم فقد وزع ملايين الدولارات، ليشتري الناس ويثير النعرات، مما أوجد نوعاً من البلبلة، ولذلك

نرى أنها موجه تفتقر كثيراً إلى العمق والفهم العلمي الصحيح وإلى حقيقة الأمة وكل أمة، وهذا لا يتنافى مع أن الإسلام عالمي، وكون القومية العربية أممية بهذا المعنى أي أن حضارتها عالمية.

وإن لم يقم الحزب الديمقراطي فإن الأنظمة كلها فاشلة ولا حياة لان بدون وحدتنا العربية، فمثلا أرفض وأنزعج من كلمة الشاعر السوري، لأنه لا يوجد إلا الشاعر العربي ولا يوجد شاعر سوري. ونحن لا نرضى بهذه الدود الإقليمية وإلى المزيد من الوحدة ولا نقدر أن نضع سيناريو على حد تعبيرك... إذن الفكر الوحدوي والديمقراطي يجب أن يستمر التركيز عليه.

تمَّام: الديمقراطية أولاً أو الوحدة؟

أحمد سليمان: لا يهمني أيتها تأتي أولاً، ولكن لا بقاء للوحدة بدون الديمقراطية، ويجب أن يفهمها كل مدني وجيش وحاكم، وبها أنهم غالوا علينا في الديمقراطية.

تمَّام: لماذا نرى غياب الوجوه البرجوازية وأحزاب الشعب والكتلة وغيرها؟

أحمد سليمان: ملابسات هذه الأمور لا أدري بها، وأعتقد أن على حزب الشعب أو الوطني أن يسعوا ويهتموا بالموضوع من أجل وطنية سورية وديمقراطيتها..

تمَّام: كدكتور جامعة وشاعر عربي كبير، لماذا ضحيت بمناصبك وراحتك، ولا يساهم الذين استفادوا من خلق أسماء لهم إن كانوا نواباً أو غير ذلك؟ والآن هم منخرطون في التجارة والبنوك ونسوا الشعب السوري؟

أحمد سليمان: إذا كانوا فعلوا ذلك فاسألهم.

تمَّام: هل انخراطك في السياسة الآن أخذ كل وقتك وجعلك تقلل إنتاجك الشعرية وجعلها تنسال انسيالا؟

أحمد سليهان: أنا لم أتغير في جرأتي وكان لدي الوقت في السابق، ولكن الحوادث أصبحت أقوى وفي نسق متسارع، وكتبت أهم قصائدي فنياً وأدبياً في المرحلة النضالية الأخيرة وبعد خروجي من الوطن، لأنها مرحلة متقدمة على الصعيد الفكري والسياسي، وكانت للتعبير عن حالة قومية سامية. ولا أشكو من أن السياسة جنَت على شعري بل أعطته زخماً روحياً جديدا وأعتز بشعر هذه المرحلة، وشعبنا قدر ذلك ومختلف فئات الشعب تسجل قصائدي على كاسيتات وينسخونها في الوطن العربي الكبير، حتى أنه في موريتانيا يكتبونها بأيديهم لأنه لا توجد آلات ناسخة عندهم، وآخر قصيدة عن ثورة أطفال الحجارة وعن انتصارات العراق.

المصادر والمراجع

- (١) د. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب الدار المصرية اللبنانية القاهرة ١٩٨٧.
- (٢) د. فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج٢ ط٢ دار الثقافة بيروت ١٩٧٢.
 - (٣) محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين ط٤ دار الأندلس بيروت ١٩٨١.
 - (٤) يوسف الحكيم: سورية في العهد القنصلي دار النهار بيروت ١٩٨٠.
 - (٥) شريف الراسى: الحكم النصيري في سورية.
 - (٦) أحمد سليان الأحمد: رسالة حب وحقيقة للوطن بدون ناشر أو مكان.
- (٧) د. وجيه كوثراني: السلطة والمجتمع والعمل السياسي..من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام.
 - مركز دراسات الوحدة العربية -بيروت ١٩٨٨.
- (٨) أبو موسى الحريري: العلويون النصيريون: بحث في العقيدة والتاريخ، دار المعرفة بروت ١٩٨٧.
- (٩) سليان أفندي الإذني: الباكورة السليانية كشف أسرار الديانة النصيرية عام ١٨٦٣ بدون ماشر أو مكان.
- (١٠) هاشم عثمان: العلويون بين الأسطورة والحقيقة ط٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٨٥.
 - (١١) عبد الحسين العسكري: العلويون أو النصيرية ١٩٨٠ بدون ناشر أو مكان.
- (١٢) عبد الحميد العلوجي: الباطنية وتياراتها التخريبية دار الشؤون الثقافية بغداد-١٩٨٩.
- (١٣) ابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٥ دار الجبل بروت.
- (١٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المساة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج١، ط٤ مؤسسة الرسالة ببروت ١٩٨٥.
 - (١٥) تقى شرف الدين: النصيرية، دراسة تحليلية بيروت ١٩٨٣ بدون ناشر.
- (١٦) د. عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين جــ ٢ دار العلم للملايين -بيروت ١٩٧٢.
- (١٧) جاك دريدا: الكتابة والإختلاف ترجمة كاظم جهاد دار توبفال للنشر المغرب ١٩٨٨.

- (١٨) باتريك سيل: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط دار الساقى بيروت ٨٩.
 - (١٩) د. محيى الدين اللاذقان: ثلاثية الحلم القرمطي مدبولي القاهرة ١٩٩٣.
 - (٢٠) عبد العزيز العظمة: مرآة الشام نشر رياض الريس لندن ١٩٨٧.
 - (۲۱) ابن تيمية فناوي.
- (٢٢) أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنحل نشر مؤسسة الحلبي القاهرة -بدون تاريخ.
- (٢٣) روبرت ماتيران وجان سوفاجيه: الشؤون المالية للدولة العثمانية في المقاطعة السورية ١٩٥١.
 - (٢٤) الشيخ الحسن النوبختي، فرق الشيعة دار الأضواء بيروت ١٩٨٤.
 - (٢٥) عوضى: الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ بيروت ١٩٤٩.
 - (٢٦) محمد كرد على: خطط الشام دمشق ١٩٢.
 - (٢٧) سليمان عز الدين: إبراهيم باشا في سورية بيروت ١٩٤٩.
 - (٢٨) إيلى قدوري: دراسات الشرق الأوسط لندن ١٩٧٠.
- (٢٩) لورنس العرب: أعمدة الحكمة السبعة ط٣، دار الآفاق الجديدة بيروت 19٧٩.
- (٣٠) لورانت وآني شابري: سياسة وأقليات في الرشق الأوسط: الأسباب المؤدية للانفجار.
 - ترجمة ذوقان قرقوط مدبولي القاهرة ١٩٩١.
- (٣١) منير الشريف: المسلمون العلويون من هم وأين هم، المكتبة الكبرى، دمشق ١٩٤٦.
- (٣٢) د. ناصف نصار: نحو مجتمع جديد نقد المجتمع الطائفي ط٣ دار الطليعة بيروت ١٩٧٧.
 - (٣٣) أنيس صايغ: لبنان الطائفي –بيروت ١٩٥٨.
 - (٣٤) سامي الجندي: البعث دار النهار بيروت ١٩٦٩.
 - (٣٥) فؤاد عجمى: الإمام المختفى، بيروت.
 - (٣٦) مارثي كريمر: البحث عن الشيعة بيروت ١٩٨٤.
 - (٣٧) منيف الرزار: التجربة المرة.
 - (٣٨) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب.
 - (٣٩) أبو الهيثم: الإسلام في مواجهة الباطنية، دار الصحوة القاهرة ١٩٨٥.

- (40) Louis MASSIJNON, les Noseiris de syrie Revue du Mond Musulman NO 38 1920, pp,276,277.
- (41) Nieger calonel. CHOIX de documents. SUR le Treeitore des alaoutes. Revue du mond Musulman NO 49 1922, pp. 9 55.
- (42) L. and A. CHABRY, Politique et MINORTES AU Proche O. rient: les Raisons d'une explôsion
- (43) Janowitz, Morris, The Military and Political Development of new Nations. CHICAGO, 1964.
- (44) Seale, patriek, The Struggle for SYRIA; Astudy of past war Arab politics (1945-1958) LONDON. 1965.
- (45) ECKSTEIN, H. and Aptev, D. ED.
- Prolegomena to the comperative Study of M.E. governments LONDON. 1963.
- (46) Fuad KHURI: IMAMS and EMIRS Stale, Religion al sects in Islam ALSAQI Books, LONDON, 1990.
- (47) MA'ATI MOOSA: EXTREMIST SHIITES SYRACUSE UNIVER-SITY press NY, 1987.
- (48) R.D MCLAURIN, Ed: The POLITICAL ROLE OF MINORITY Groups, In the MIDDLE EAST, PRAGER Press, Ny, 1979.
- (49) ALBERT HOURANI: MINORITIES IN THE ARAB WORLD OXFORD university press LONDON 1947.
- (50) JACQUES WEULERESSE, le PAYS des ALADUITES Tours: AR-RAULT, FRANCE, 1940.
- (51) Max Weber, the Sociology of Religion, Boston, Beacon press 1969.
- (52) E.L. SPEARS, FULFILMENT of AMISSION the spears Mission to SYRIA and Lebanon 1941 1944 LONDON, 1977.
- (53) ALBERT HOURANT, SYRIA and LEBANON Apolitical ESSAY LONDON, 1946.
- (54) R.Stothmann, Die Nusiari imheutgen Syrin, in Nachrichten der Akademic der Wissenschaft (Gottingen, 1950).
- (55) Kamal Ismail Die Sozialoeknonmische Verhaeltnisse der baeuerlichen Bevoelkerung im Kuestengbebiet der Syrischen Arabischen Republik (East Berlin: Akademic Verlage, 1975).
- (56) H.S. Longrizg, Syria and Lebanon Under the French Mandate (oxford University press, 1958) p.210.
- (57) Stephen Longrijs

Syria and debanon, my oclajon Books 1972.

(58) M Seurat.

- (59) BATATU, Hannah, Social Roots of SYRIA'S Ruling Military MEJ #3 Summer 1981.
- (60) STROTHAMAN, Der ISLAM BERLIN 1946.
- (61) MORTIMER, EDWARD; FAITH and Power; the Politics of ISLAM FABER and FABER, LONDON, 1982.
- (62) G. BAER, population and Society in ARAB East LONDON, 1964.
- (63) S. LYDE the ASIAN MYSTRY Longman, LONDON, 1860.
- (64) HENRI LAMMENS, La Syrie, precis Historique Beyronth, im cathabque 1921.
- (65) BURCKHARDT J.L. JOURNEYS in SYRIA, LONDON, 1822.
- (66) Jacquot paul.
- (67) ALAWAREN. TA, Seven PILLARS of Wisdom.
- (68) ARCHIVES du Quai d'ORSAY, Levant 1918 1930.
- SYRIE LIBAN Doc E-492, Fal. 194 et 195.
- (69) Hurewitz J.C. Middle East Politics: the Military New York, Washington. LONDON, 1969.
- (70) Torrey Gordon H, Aspects of the politecal political Elite in Syria, in George Lenczowski(ed.)

 Political Elites in thi Middle East, Washington 1975, PP. 151 161.
- (71) The Ba, th Ideology and practice, The Middle East journal, vol. 23, 1969, pp.445 470.
- Syriam politics and the Military 1945 1958, Coiumbus, Ohio, 1964.
- (72) Be, eri, Eliezer, Army Officers in Arab Politics and Society, New York and London 1970.
- (73) Dale Esukelman, The M.E: an anthropological approach New iersy, 1981.
- (74) Van Dusen. Michael H., Intra and Inter Generational Conflict in the Syrian Army, Ph D dissertation, Baltimore, Maryland, 1971.
- (75) Political Integration and Regionalism in Syriam The Middle East Journal, Vol. 26 Spring 1972, 2, pp. 123 136.
- (76) Syria: Downfall of a Taraditional Elitem, in Frank Tachau (ed.), Political Elites and Political Development in the Middle East, New York, 1975.
- (77) H. LAMMENS, les NOSAIRTS. FURENT ILS CHRETIENS? Renue de l'onient chretien paris 1900.
- (78) British office Doe. F.O.Doc. 371 455 1962.
 F.O., Doc. 371 40318, 1944.
 F.O., Doc. 371 45553.

F.O., Doc. 371 - 10850, 1925.

F.O., Doc. 371 - 9054, 1923.

(79) Direction de Service de Rensignements, Information No. 594 Beryouth, 52 Aug. 1930, MAE- - Bey - 464/1932.

Bulletin de Renseignement, 2 (82/SR), 8 jan 1930, MAE - Bey-1987.

Ibid., 7 (302/SR).25 jan 1930, ibid.

Ibid., 8 (370/SR),29 jan 1930, ibid.

Ibid., 70 (3649/SR),24 Nov. 1930, MAE - BEY - 1987.

Ibid., 67 (3340/SR),25 Oct. 1930, ibid.

Bulletin Hebdomadaiere, NO. 5, Bureau Politique, 7 March 1931.

MAE -Ber - 1989.

Ibid., NO. 26, 8 Aug. 1931, ibid.

Ibid., NO. 33, 26 Sept. 1931, ibid.

Ibid., NO. 3, 10 Oct.. 1931, MAE - Bey - 1989.

الاسم: تمَّام مكرم البرازي

تاريخ ومكان الولادة: ١٢ أيلول ١٩٥١ - حماة - سورية.

المؤهلات: بكالوريوس علوم من الجامعة الأمريكية في بيروت.

صحفي عربي منذ ١٩٧٨ حتى ٢٠١١.

المؤسسات التي مارس الصحافة فيها:

- مجلة الوطني العربي: ٢٠٠٢ - ٢٠١١

- البي بي سى BBC (٢٠٠٠ – ١٩٩٦)

- الجزيرة سنة ٢٠٠٠ (لمدة ستة أشهر).

- إذاعة الشرق (باريس) مراسلها في واشنطن (١٩٨٥ - ١٩٩١).

- مجلة الوطن العربي (باريس)

راسلها واشنطن (ك (١) ١٩٨٣ - آب ١٩٩٠).

- نشرة دبفنس آندفورين أفير ويكلى - واشنطن (١٩٨٩ – ١٩٩١).

- نشرة سورية الحرة (آذار ۱۹۸۸ - نيسان ۱۹۹۰).

- مجلة كل العرب (ت (١) ١٩٨٢ - ك (١) ١٩٨٢).

- صحيفة السياسة وأراب تايمز (الكويت)

مراسلها في لندن (ك(٢) ١٩٨٢ -حز ١٩٨٢).

- صحيفة الخليج ١٩٧٩ - ١٩٨١.

- مجلة الحوادث ١٩٧٨ - ١٩٧٩.

- جريدة العربي ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

الفهرس

٣	العلويون من هم حقاً
	الإهــــداء
v	من يجرؤ على الكتابة عن العلويين؟
	الفصــل الأول
11	من هم العلويون؟ رؤية أكاديمية
١٣	النصيرية
۲۰	ولكن كيف وصل العلوين للسلطة
٣٥	عقيدة العلويين
٣٨	التأسيس وأبرز الشخصيات
٤٠	الأفكار والمعتقدات
٤٣	الجذور الفكرية والعقائدية
٤٣	الانتشار ومواقع النفوذ
	أما تعاليم النصيرية
	, and the second
	الفصــل الثاني
	ما جاء في كتب
17	التراث عن العلويين
ن تیمیه	فتيا في النصيرية عليها خط تقي الدين ابر
	خط الشيخ تقى الدين ابن تيميه

٧٩	الفصل الثالث
مد الأتراك ٧٩	العلويون خلال فترة الصليبيين - الأتراك - ثم بع
	لماذا لم يشترك العلويون في المؤتمر السوري؟
90	الفصــل الرابع
	العلويون خلال الانتداب الفرنسي لسورية وماكتبه الذ
۹٥	ومثال سليهان المرشد
١٠٨	العلويــون:
111	النصيرية:
177	تاريخ الطائفة النصيرية:
	سليمان المرشد الرب العلوي المزيف أو
١٢٧	أسد الثلاثينيات والأربعينات العلوي
	الفصـــل الخامس
١٣٧	العلويــون بعد الاستقلال
1.04	الفصــل السادس
	العلويون: كم عددهم وما هي عشائرهم
177	العشائر النصيرية
100	الفصــل السابع
	حوار مع ابن إمام الطائفة العلوية في سورية
YY1	المصادر والمراجع